

أبو الحسن عليّ المحسن الندويّ

مذكراتُ سائحٍ في الشرق العربيّ

مؤسّسة الرسالة

جَمِيعُ الحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

الطبعة الثانية

مريدة ومنقحة

مؤسسة الرسالة - بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحه
ص.ب. ٧٤٦٠ هاتف : ٢٩٥٥٠١ برقيماً : بيوشران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد ! .

فإن مكتبة اللغة العربية - القديمة والحديثة - غنية بكتب الرحلات والأسفار، وكتب سجلت فيها الخواطر والانطباعات، وقد امتاز العرب والمسلمون بالشفق بالأسفار البعيدة، والمغامرات الخطيرة، ونبغ فيهم الرحالون والمغامرون، ومن أشهر كتب الرحلات في القديم رحلة ابن جبير الأندلسي (م ٦١٤ هـ) ورحلة ابن بطوطة المغربي (م ٧٧٧ هـ) وقد حفظنا لنا الشيء الكثير من صور العالم الإسلامي الذي زاراه، والمجتمع الإسلامي الذي عاصراه، وشاهداه، وتصويرا للشخصيات التي تعرفنا بها، وعاشا معها، وهي صور وملامح تجرد عنها كتب التاريخ الذي يدور غالباً في الشرق حول الملوك والأمراء، وحول الأحداث السياسية، والحروب والمنافسات والعزل والنصب، وكتب التراجم التي تدور حول العلماء والمشائخ، والمناقب والفضائل .

وندرت الكتب التي سجلت فيها الخواطر، والآراء والانطباعات، بالنسبة إلى كتب الرحلات والسير والأخبار، واقتصر ما وجد منها على تسجيل الهواجس، وخطرات النفس، والحديث معها ومحاسبتها، وتجارب الحياة . ومن أكثرها حيوية، وأقواها أدباً، رسالة « المنقذ من الضلال » للغزالي

ام ٥٠٥ هـ ، وكتاب «صيد الحاطر» لابن الجوزي (م ٥٩٧ هـ) .

ومع الاعتراف بفضل هذه الكتب وفضل مؤلفيها ، لا بد من التسجيل هنا ، أن الحياة التي صوروها ، والبلاد التي رسموها ، والمجتمع الذي سجلوه للأجيال القادمة ، كان كل ذلك بسيطاً محدوداً متكرراً لم يتسع ، ولم يتعمق ، ولم يتنوع ، ولم يتجدد شأن الحياة في هذا العصر ، والمجتمع في هذا الزمان ، ولم يعرف الثورات الفكرية ، والحركات السياسية ، والمؤسسات الكثيرة ، والفلسفات المتناحرة ، والشخصيات المتناقضة . تكاد الحياة تكون في زمانهم صورة واحدة ، ونعمة واحدة ، فكانت مهمتهم سهلة بسيطة ، لا تحتاج إلى الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر ، ومن جو إلى جو آخر إلا نادراً .

ثم إن أكثر هذه الكتب إنما كتبت أو أمليت بعد أن مضى على هذه الرحلات والمشاهدات زمن طويل ، وكان ذلك باقتراح أمير أو صديق ، وإذا كانت الذاكرة لم تخن أصحابها في تسجيل الحوادث ، وتحديد الأماكن ، وتعيين المقادير وان كان بعض الناقدین قد ساورهم الشك في دقة هذه التفاصيل فمما لا شك فيه أنه لا ثقة بالانطباعات التي هي أشبه بالظلال والأمواج ، فلا تدوم ولا تبقى ، ويستطيع الإنسان أن يستعرض ما شاهده ، ولا يستطيع أن يستعيد مساساً شعر به وما ترك الحوادث في نفسه من أثر نفسي ، وما هاج من اعجاب أو امتعاض أو لذة أو ألم . ولم تكن «طريقة المذكرات» أو «تسجيل اليوميات» قد حدثت بعد عند الرحالين والمؤلفين ، أو حدثت ولكن لم يطلع عليها القراء ، ولم تتناولها يد النشر والإذاعة .

وكثرت كتب الرحلات في هذا العصر لنشاط حركة التأليف والنشر ، ولتيسر السفن في هذا الزمان ، وتوفير أسباب الراحة والسرعة ، والوصول إلى أقاصي البلدان ، ودعاية الحكومات وتشجيعها حتى تشكلت وزارة السياحة في كثير من الحكومات ، فكثرت كتب في اللغة العربية في العهد الأخير ،

ولكنها على ما تحتوي عليه من فوائد علمية وجغرافية ، ومادة للسمر ، وترجية الوقت ، وترويج النفس ، وتعريف ببعض جوانب الحياة والمدنية والاجتماع ، يغلب عليها الجانب الجغرافي وتعتني بالآثار والمشاهد أكثر من أي شيء ، ولا تصور في الغالب الا جانباً من جوانب الحياة ، يتلام مع ذوق المؤلف ، أو يتجاوب مع غرض رحلته ، وهدفها ، فاذا كان الرحالة أديباً اقتصر على ذكر الأدباء المشهورين ، وتصوير الحياة الأدبية في هذه البلاد ، ووصف النشاط الأدبي ، واذا كان رجلاً دينياً أسهب في وصف الحالة الدينية ، وأغرق في التفاؤل أو التشاؤم ، واذا كان رجل سياسة أو ادارة ، ذكر مقابلة رجال السلك السياسي ، واسترسل في ذكر وصف الحركات و المذاهب السياسية وهلم حرا .

ثم يتجرد أكثر هذه الكتب عن العاطفة والعقيدة ، ومشاعر النفس وأحاسيسها ، ويمثل فيها المؤلفون دور آلة التصوير ، أو أداة التسجيل من غير تعليق على ما يشاهدون ، وصدى في النفس لما يسمعون ، فلا يسمع القارئ من خلال كتاباتهم دقائق قلوبهم ، وهمسات ضمائرهم ، ويمكنه أن يضع على غلاف كتاب من هذه الكتب اسم مؤلف أجنبي ، لا يتصل بهذا المجتمع بثقافة أو نسب ، ولا يلتقي معه على عقيدة أو ديانة ، ولا يرتبط بعاطفة أو وجدان ، وذلك إن اعتبره بعض الناس فضيلة وكالا ، ففي علماء الأدب من يعتبره نقصاً وعبثاً ، فان الكتابة التي لا يستطيع القارئ أن يحدد زمانها وبيئتها ، ولا يهتدي الى عقيدة مؤلفها وفكره ، والقيم والمثل التي يحبها ، وينتصر لها ، ولا يشعر فيها بمرارة ألم وحزن ، وحلاوة اعجاب ورضا ، انها كتابة مصطنعة لا تؤثر في النفس ولا تصلح للبقاء .

خرج مؤلف هذا الكتاب في مفتح سنة ١٩٥١ م ، في رحلة الى عواصم الشرق العربي ، وليدرس وضع هذه الأقطار الديني والعلمي ، والاجتماعي ، ويتعرف برحالاتها ، وقادة الفكر فيها ويتذاكر معهم في الشؤون الدينية

والعلمية ، والقضايا الاسلامية ، والمناهج الاصلاحية ، والمشاريع التعليمية ، ويعرفهم ببلادهم « شبه القارة الهندية » التي أسدلت عليها حجب كثيفة ، وأثير حولها نقع كثير ، وعاشت في عزلة عن العالم العربي منذ فترة طويلة ، ويخبرهم بتجارب الدعوة والاصلاح التي مرت بها الهند الاسلامية في عهدها الأخير ، وقد كتب لها نجاح كبير ، ويستفيد بما جد في العالم العربي من آراء ونظريات ، ونشأ من حركات ودعوات ، ونسخ من رجال وشخصيات ، وقام من مدارس فكرية ومؤسسات ، وظهر من أساليب ، وثار من مشاكل ، وقد أراد الله أن ينشأ قبل أن يزور هذا البلد نشأة دينية ، علمية أدبية ، مثقفاً ثقافة متنوعة ، تركيب شخصيته بعدة عناصر ، يتذوق الأدب والشعر ، والتاريخ والاجتماع ، والحضارة وفلسفة الحياة ، وقد مارس الحياة العلمية ، وعمل في حقل الاصلاح والدعوة ، وبأشر مهنة التعليم ، وعالج الكتابة والتأليف ، وعرف الأساليب الأدبية ، والمدارس الفكرية ، والاتجاهات المتعارضة في مصر ، والشام ، فزار هذه البلاد على بصيرة وبينة من الأمر ، وبعد أن لم يكن ينقصه الا اللقاء ، وأراد الله كذلك أن يزور الشرق العربي الاسلامي على أثر ظهور كتاب « ماذا خسر العالم بالخطا المسلمين » أشهر مؤلفاته بالعربية ، فعرفته الأوساط الاسلامية قبل ان يزور هذه البلاد ، فيستر كل ذلك مهمته من النفوذ في المجتمع الاسلامي العلمي ، فورد كل مشروع ، ونهل من كل مورد ، وزار كل طبقة من الرجال ، وغاض في كل موضوع ، وشارك في كل بحث ، وكان الحديث سجلاً يأخذ ويعطي ، ويقتطف وينشر .

وقد التزم في هذه الرحلة كلها أن يسجل كل حديث ، وكل انطباع في يومه غالباً ، وفي أقرب وقت اذا فاتته التسجيل في اليوم ، وان يتحرى الدقة في النقل ، والصحة في الرواية ، وتسجيل الحديث في لفظ المتحدث ولفته بقدر الامكان ، فجاءت في الكتاب صور من الاساليب والآداب المحلية ، يستفيد بها مؤرخ الادب فيما بعد ، ويتمثل القارىء لهذا الكتاب بعد ان مضى عليه زمن

شخصية المتحدث ، وسماته الحقيقيه ، ويتمثل البيئة التي دونت فيها هذه المذكرات ، وما كان يجيش فيها من صراع نفسي ، واصطراع فكري ، واضطراب اجتماعي ، وقلق وتدمير ، وثورة ، وما كان يتمخض به هذا المجتمع من حوادث لم تقع ، وشخصيات لم تولد ، ومن تطورات لم تتضح ، فجاءت هذه المذكرات بمجموع صور ناطقة يستطيع القاريء ان يعيش بها في هذه الفترة التي لا تعود أبداً .

و كذلك التزم أن يبدي آراءه وملاحظاته ، وانطباعاته على أثر مقابلة ، أو زيارة ، أو حديث أو مشهد ، وما أحدثه الحادث من رد فعل ، أو أثر نفسي ، ويسجل كل ذلك في أسلوب صريح مكشوف ، بعيد عن غموض وتحفظ ، وعن كل مجاملة وتكلف ، فهو وصف وتصوير من انسان حي ، يحمل القلب وال عاطفة ، والعقيدة ، ويؤمن بمبادئ وقيم ، ومثل ، ويجب هذه البلاد التي يزورها ويرتبط بماضيها ، وحاضرها ، ومستقبلها ، ويعتبر نفسه عضواً من أعضاء هذه البلاد ، يشاركها في آلامها وآمالها ، ويشاطرها في شقاها وسعادتها ، ويرى الدين الاسلامي الذي أكرم الله به هذه البلاد ، واختارها لتمثيله ونشره في العالم ، المقياس في كل شيء ، فيقيس به الأعمال والأخلاق ، والرجال ، وتلك ميزة لهذا الكتاب ، لا يجد المؤلف حاجة للاعتذار عنها ، ثم يلقي قبل أن يغادر قطراً من الأقطار التي زارها نظرة اجمالية على هذا القطر ، ويذكر محاسنه وجوانب الضعف فيه ، وما سره في زيارته ، وما أحزنه ، وأثار فيه الاستنكار والاشفاق ، من غير ان يحتفل برضا أصدقائه الذين أحبهم وأحبوه ، وبسخطهم وعدم إعجابهم ، وقديماً قال الشاعر العربي :

وفي العتاب حياة بين أقوام .

وقد ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب باسم « مذكرات سائح في الشرق العربي » عام ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م) نشرتها جماعة الأزهر للتأليف والترجمة

والنشر ، قدم لها صديق المؤلف ، الفاضل ، وعضو الجماعة الكبير الدكتور محمد يوسف موسى ، وطبعتها مكتبة وهبسه ، وجاءت طبعة مغلوطة لم يعتنى بتصحيحها وتنقيحها ، وبحسن الطباعة والاخراج ، وقد ظهرت لكل كتاب للمؤلف عدة طبعات الا هذا الكتاب ، فقد كانت له طبعة واحدة ، فقد حدثت في مصر تطورات سياسية منعت من اعادة طبعها ، ولما علم المؤلف رغبة بعض المكتبات في طبع هذا الكتاب من جديد ، شك بعض الوقت في قيمة هذا الكتاب العلمية ، وخاف أن يكون هذا الكتاب قد فقد الشيء الكثير من الأهمية والغناء والحيوية ، وأن يكون قد مضى زمنه ، فقرأ هذا الكتاب من جديد ، فوجد ان الكتاب وثيقة تاريخية كبيرة ، والوثائق التاريخية لا تفقد قيمتها وأهميتها مهما تقدم زمانها. بل كلما تقدم الزمان ، وبعد هذا العصر الذي دوّنت فيه هذه المذكرات ازدادت قيمة هذه المعلومات ، والانطباعات التي جاءت في صفحاتها ، فبرى فيها القارىء ملامح وقسمات وجوه ، لا يجدها في كتاب تاريخ ، ويقرأ فيها اعترافات وتصريحات لقادة فكرة ، وزعماء اصلاح ، وأئمة علم ، وأمراء بيان ، قد دوى أسماؤهم في الآفاق ، لا يجدها حتى في مؤلفاتهم ومذكراتهم ، وقد يجد فيها الباحث بعد قرون حلقة مفقودة تكمل بحثه ، وتملأ الفراغ الهائل فيه ، قد يشس منها ، ويستفيد بها المؤرخ ما لا يستفيد بألاف من الصفحات من كتب التراجم ، وأوراق الجرائد والمجلات ، والأحاديث والمقابلات التي اعتادت الصحف أن تنشرها ، وبذلك وافق المؤلف على فكرة طبع هذا الكتاب ، ورأى من المصلحة أن يقرأه القراء من جديد ، وينصفوا عن طريقه الكثير من الشخصيات التي أسدل عليها ستار ، وسحب عليها ذيل النسيان ، أو أساءت اليها الأغراض السياسية ، ووضعوها شخصيات أخرى في مكانتها اللائقة ، أعطاهم بعض الكتاب والمؤلفين ، والدعابات أكثر من حقها ، وان يستفيدوا منها ما يوفر عليهم الوقت والقوة ، والمواهب ، فتجارب العاملين ، والنتائج التي توصلوا اليها ثروة انسانية مشتركة ، تستفيد بها الأجيال بعد الأجيال ، وقد جاء في حديث صحيح : « الحكمة ضالة المؤمن

حيث وجدها فهو أحق بها .

ولما سحت العزيمة على طبع هذا الكتاب ، وكان الفضل فيه لمؤسسة الرسالة « ببيروت » ، وقد فات المؤلف في هذه الرحلة أن يزور « لبنان » ، وقد كتبت له هذه الزيارة سنة ١٩٥٦ م ، فدوّن مذكراتها ، ونشرها في مجلة « البعث الاسلامي » بعنوان « ثلاثة أيام في لبنان » ، وقد الحق هذا الفصل القصير بهذا الكتاب اتماماً للرحلة ، وإكالا للكتاب .

وأخيراً نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب ، ويحقق به أهداف الرحلة التي قام بها المؤلف ، وتجشم تسجيل معلوماتها وانطباعاتها في زحمة من الأشغال والمواعيد واللقاءات .

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله واصحابه
أجمعين .

السبت ١٢ ربيع الثاني ١٣٧٠ هـ - ٢٠ يناير - ١٩٥٠ م

وداع الحجاز - أهداف الرحلة ورسالتها

توجهت بنا باخرة « اوندا » الايطالية من جدة إلى السويس مساء السبت
بعد غروب الشمس ، ألقى نظرة الوداع على ميناء جدة وقلت : وداعاً أيتها
الجزيرة العربية غير مهجورة ولا مملولة ، فليست هذه الرحلة إلا في سبيلك
والاتصال بأسرتك العزيزة المنتشرة على ساحل البحر الأحمر والبحر الأبيض
المتوسط ، أبلغها تحياتك ، وأرى ما فعلت الأيام بها بعد انفصالها عنك ، وما
فعلت برسالتك التي حملتها عنك للعالم ، والأمانة التي تقلدتها ، ثم أعود اليك إن
شاء الله أحكي لك قصة هذه الأقطار الإسلامية العربية ، وما شاهدت في هذه
الدول من خير وشر ، وما رأيت لأبنائك من وفاء وجفاء ، بكل أمانة
وصراحة ، فالرائد لا يكذب أهله ومن الكذب المهلك والخيانة المردية المجاملة
في الأخبار والمبالغة في التفاؤل .

زملائي في الرحلة

بصاحبني في هذه الرحلة الأخوان العزيزان محمد معين الندوي وعبد الرشيد
الندوي ، وقد كانا في الحجاز من العام الماضي ينشران الدعوة الدينية ، ويذكران

العرب برسالتهم التي اختارهم الله لها ، ويقابلان في الموسم رجال العالم الإسلامي ووفود العالم العربي مقابلة شخصية ، ويحادثانهم في الموضوع ، ويقدمان إلى المثقفين منهم رسائل ومحاضرات في اللغة العربية ، تلفت نظرهم إلى ذلك وتوقف فيهم الشعور الديني ، وتنتقد الحالة الحاضرة ، ويشاركان زملاءهما الدعاة الهنديين والباكستانيين في التجول في البادية والقرى ، وإلقاء الدروس الدينية والاتصال بطبقات الشعب واستنهاض هممهم لخدمة الدين ومعرفة ودراسة ونشر دعوته ، وسيسأحسانني إن شاء الله إلى الهند .

أبرقنا في جدة صباح يوم السبت إلى الشيخ المحترم الحاج جلال حسين عضو مجلس الشيوخ المصري^(١) نخبره بتوجهنا إلى مصر ببخرة « اوندا » وقد جاءنا كتابه قبل مدة يرحب بقدمنا إلى مصر ، وقد أخبر بسفره إلى لندن وأنه سيعود قريباً ، وقال إنه كلف سكرتيره الأستاذ حسني صقر أن يتولى أمر المسكن .

الودعون

ودعنا على الميناء الإخوان الأعزاء السيد عبدالله ، ورضوان ، وطاهر ، وابن أخي العزيز محمد بن رشيد الحسني ، وسيقيمون في الحجاز مدة عامين يشتغلون فيها بالدعوة ، ويتوسعون في دراسة اللغة والأدب ، ويتعمرون على الإنشاء والكتابة ، ويتصلون بطلبة الكليات والمدارس ، ولا أزال أذكر المحروس محمد بن رشيد في هذه الرحلة لأنه كان رفيقي في السفر والحضر ومساعداً كبيراً في أشغالي العلمية ، جمعنا الله بالإخوان جميعاً في أشرف البقاع وفي أسعد الأوقات .

(١) قد كتب إليه صديقه الحاج عبد الجبار الدهلوي بخبره بقصدنا لمصر ويعرفه بنا ، فكتب إلينا للشيخ جلال حسين يرحب بقدمنا .

الأحد ١٣/٤/٧٠ هـ - ٢١/١/٥٠ م

الأذان قد فقد شيئاً كثيراً من السلطان

قضينا ليلة هادئة ونمنا نوماً لا بأس به مع هبوب الرياح الشديدة طول الليل أصبحت نشيطاً مسروراً وأذن أخ مصري للصلاة الصبح ، فكان هو الصوت الوحيد والصوت الحق الذي دوى في هذا السكون الخيم على البحر والباخرة ، هذا هو النداء الذي أيقظ العالم بالأمس ، واضطرب له البر والبحر ، ولكنه لم يستطع أن يوقظ جميع المسلمين في الباخرة على قلة عددهم ، إنه مع الأسف قد فقد شيئاً كثيراً من قوته وسلطانه على القلوب ، وأكثر ما أضعف سلطانه الروحي هي المادة الغربية التي تعتقد الفلاح في غير الصلاة وفي غير العبادة والدين ، ولا تصدق بأن الصلاة خير من النوم ، وعلى كل فقد استيقظ من أراد الله به الخير ، وصلينا جماعة وجلست في مكان أتفرج على البحر وهو هادئ ساكن ، والباخرة ليست لها حركة عنيفة ترزعج الركاب ، وقد كنت تخوفت جداً بحديث الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار والأستاذ عبدالقدوس صاحب «المنهل» ؛ فقد أقمنا تعباً عظيماً في سفرهما إلى مصر ، وبقينا عدة أيام لا يأكلان ولا يبرحان مكانهما للدوار ، وقد وقع لي مثل هذا أو أشد في كلتا الرحلتين للحج ، فقد بقيت نحو أسبوع لا أستطيع طعاماً ولا أشتهي أكلاً ، وأنا اجتزىء ببعض المشروبات أو الحوامض والفواكه ، ولكن الله سبحانه وتعالى قد لطف بنا هذه المرة فلم يقع لنا شيء من هذا إلى الآن ، ونرجو من الله الخير ونسأله السلامة والعافية .

باخرتنا سفينة شحن في الحقيقة كأكثر البواخر التي تسافر بين جدة والسويس ، وأكثر حمولتها على الظهر خشب البناء والنجار جيل الذي حملته من كولمبو وجزر الهند ، وقد حملت من جدة نحو خمسين راكباً أكثرهم مصريون وحجازيون وستة هنود وغيرهم وعدد قليل من السودانيين والتسكارنة .

ركاب الباخرة

قابلت شاباً سورياً أبوه تاجر في جدة وقد سافر إلى الهند وهو شاب مثقف مهذب قدمت إليه رسالتي « بين الصورة والحقيقة » و « بين الهداية والجبالية » فقرأهما وأبدى إعجابيه وموافقته لما جاء فيها ، وهو متذمر من طغيان المادة في البلاد العربية والتحلل الخلقي العسام الذي أصيبت به هذه الأقطار ، صليتنا الصلوات كلها بجماعة ، وأكثر من يحضر الجماعات مصريون وهم أكثر الركاب اهتماماً بالصلوة والمواظبة عليها ، وأكثرهم عملة وصناع كانوا يشتغلون في الحجاز وهم مسافرون إلى وطنهم ، رأينا فيهم خفة روح ودمائة خلق وإكراماً للعلم والدين وتألماً أكثر من غيرهم .

وجدنا عند العصر تغيراً في الطقس وشعرنا بقربنا من منطقة باردة ونظن أننا نواجه البرد غداً .

الاثنين ١٤/٤/١٣٧٠ هـ - ٢٢/١/٥١ م

أصبحنا والمحمد لله على الصحة والنشاط وصلينا بجماعة ، وتمشيت على ظهر الباخرة كما يتمشى الإنسان على البر لا أشعر باضطراب أو حركة مزعجة ، ثم أفطرننا وشربنا الشاي .

الحياة في الباخرة

لاحظت على هذه الباخرة التي جمعت بين أهل بلاد مختلفة ، ورفعت حواجز كثيرة حرية زائدة في النساء وقلة احتفال بالتستر والاحتشام والحجاب الشرعي فكنت أسمع مناقشتهم وحديثهم في كل موضوع كأنهم في مساكنهم ، وأراهم سفارات في كثير من الأحيان أما الرجال فلم أر فيهم رغبة في التعارف الإسلامي أو شعوراً بالجوار أو أثراً للحياة الاجتماعية ، وكل ذلك يدل على أن الحياة لاسلامية قد تضععت في بلادنا الإسلامية ، وحلت محلها حياة لا يهم فيها

الإنسان إلا نفسه وعياله وبطنه وراحته ، إننا في بلادنا إذا أردنا أن نعبر عن غاية القرب والمشاركة في الحياة والزمالة قلنا : « نحن ركاب سفينة واحدة » لكننا هنا متباعدون مع غاية القرب ، وكان كل واحد منا راكب في سفينة خاصة .

ظللنا النهار كله نتفرج على الجبال على بر إفريقية ، وعلى يميننا - إذا استقبلنا السويس - رأينا سلسلة جبال كذلك . ولعل منها جبل الطور ولكن لم نجد من يخبرنا بالضبط أنه طور سيناء ، ولم يزل المضيقي ينحصر والبران يتقاربان حتى كنا نرى الشاطئين عن يمين وشمال ، ومررت بنا بواخر كثيرة كأننا على جادة برية تمر بنا المراكب والسيارات عليها .

التشوق إلى مصر وأسبابه

قضينا الليل ونحن نعرف أننا نصبح في السويس ، وأعترف بأنه كان يخامرني سرور غريب رغم كثرة أسفاري ذكرني بسرور أيام الصبا وأسفاره الأولى ، وما ذاك إلا أن مصر قد حلت في نفسي وعقلي محل البلاد التي يألفها الإنسان من الصغر ، لكثرة ما سمعت عنها وقرأت عنها ، وعرفت من أخبارها ورجالها ، وقرأت من كتبها وصحفها ومجلاتها ، بل وأنا مدين لمصر في دراستي للغة العربية ، وفيها أدباء تأثر بهم أدبي وأعجبت بأسلوبهم وقلديهم في الإنشاء زمناً غير قصير ، وبقيت متصلاً بالمكتبة العربية المصرية ونتاجها ، كأني عربي خارج مصر ، أقرأ مجلاتها الشهرية والصحف السيارة على اختلاف سياستها ونزعاتها ، وأقرأ كل ما تصدره المطبعة العربية في مصر في الدين والأدب والتاريخ والسياسة ، وأعرف أدباءها وكتابها وطبقاتهم ومنازلهم ، كما أعرف أدباء بلادها وكتابها ، إذن فلا غرابة إذا تطلعت إلى مصر وسررت بقرب زيارتها .

الثلاثاء ٥/٤/١٣٧٠ هـ / ٢٣ / ١ / ١٩٥١ م

على ساحل مصر !

وطلع الصباح والسويس معاً ونحن لكل منها منتظرون ومتشوقون ،
ورست السفينة فجاءت من الساحل زوارق بخارية تحمل رجالاً يرتدون الزي
المصري الرسمي وعلى رأسهم الطرابيش الحمراء الجميلة التي ألفنا رؤيتها في بلادنا ،
وكانت شعاراً للمسلمين المثقفين المدنيين (الأفنديه) رمزاً للولاء لتركيا الإسلامية
في الهند ، وقد حيانا بعضهم بالتحية الإسلامية ورحب بنا ، فشعرت بالفرق
بين بلاد المسلمين وبلاد غير إسلامية ، الفرق الذي لا يشعر به مسلم نشأ في بلاد
الإسلام ، وتمت الإجراءات الرسمية فنزلنا مع الحوائج على البر ونحن لا ندري
ماذا سنستقبله من تحقيقات وتفتيشات وتسجيلات وتقييدات يفرضها النظام
المدني التقليدي على كل أجنبي ، بل وعلى كل وارد وصادر ! وقد تطوع رجل
أفندي وقدم إلينا نفسه كمساعد ووكيل ، وقبلنا مساعدته فذهب بنا إلى
إدارة ضابط المرور ، وهنا واجهنا أستاذاً يظهر أنه من طبقة الموظفين الكبار
وسألني عني فلما أخبرته عن اسمي قال إن جلال (بك) في القاهرة أرسل إلي
برقية يكلفني استقبالكم في السويس ومساعدتكم ، وتوسط الأستاذ فتمت
الإجراءات بسهولة وسرعة .

وساعدنا الوكيل في نقل الحوائج والاتفاق مع سيارة توصلنا إلى مكتب
جلال بك بالقاهرة ، وقد منا مبلغاً محترماً إلى الوكيل كاتعاب .

من السويس إلى القاهرة

وأخذنا في طريق الصحراء إلى القاهرة فإذا هي قاحلة مجدبة لا نبات فيها
ولا بناء ، وفي الطريق أوقف السائق سيارته وقال هنا نصلي الظهر وأسجل هنا
أني رأيت السائق المصري متمسكاً في أخلاقه وعفة لسانه ودينه عن السائقين

هنديين الدين هم مضرب المثل في بداءة اللسان ، وشدود في الأخلاق والمعاكسة ،
والذي يهتم فيهم بالصلاة والواجبات الدينية نادر جداً ، أو لا أدري هل الذي
رأيت في هذا السائق المصري عام في السواق أو كان شاذاً في طبقة . تجيب عن
ذلك تجارب كثيرة .

وبعد ساعة مررنا بشكنة الجيش المصري وكانت أول شكنة رأيتها في
بلاد المسلمين ، فشعرت بغبطة وسرور ، وجرى على اللسان بعض كلمات الدعاء ،
ودخلنا مصر الجديدة فما شعرنا إلا ونحن في عاصمة من عواصم أوروبا الوسطى ،
إلا أنه كان يتخللها طراز شرقي مزيج من الشرقية والغربية ، ولم نزل نتوغل
في القاهرة ، المدينة التي امتدت على ساحة واسعة حوت أكثر من مليوني نفس
حق وصلنا إلى مكتب جلال بك فاستقبلنا الأستاذ حسني صقر سكرتيره ورحب
بنا ، وبعد قليل جاء الشيخ أحمد عثمان وحيانا تحية الإخوان ، وجلسنا نتحدث
وتتعرف واتصل جلال بك بسكرتيره واعتذر عن القدوم لشغل حصل له ،
وأوصاه أن ينزلنا هذه الليلة في فندق سيدنا الحسين ، ولكن مديرها اعتذر
عن قبول الأجانب لما يحصل من تشويش في مسألة جوازات السفر والتأثيرات
وغيرها ، فخرجنا إلى فندق مصر في العتبة الخضراء ، ووقع لنا هنا ما وقع
في الأولى ، وهنا شعرت بما يسمونه « الأجنبية » ، وعزز ذلك عقيدتي أن هذه
المدينة لم ترفع الحواجز بل زادتها وفوتتها ، وأن السفر أصبح رغم كثرة
المواصلات أصعب وأكثر متاعب ومشاكل مما كان في السابق ، وأصرح بأنني
شعرت بشيء من الامتعاض من هذه المعاملة القاسية ، وشعرت بشيء من
الاهانة ؛ وقلت للشيخ أحمد عثمان لا لزوم أبداً لفندق ، فنحن نزل في أي
محل أو غرفة مهما كانت متواضعة ، ولكن الشيخ أبي وأخذنا إلى فندق
البرلمان في العتبة نفسها وقبلنا المدير بعد كلام وإقناع ، وجلسنا نتحدث وحضر
الأخ علي الشريف وسررت كثيراً بمقابلته بعد ثلاث سنوات ؛ وجلسنا نتذكر
تعارفنا في المدينة المنورة واجتماعاتنا التي كنا نشترك فيها ونلقي الخطب وتفرقنا
على وعد الاجتماع عند الظهر .

الأربعاء ١٢/٤/ ١٣٧٠ هـ ٢٣/١/ ١٩٥١ م

خرجنا بعد الفطور إلى مكتب جلال بك واجتمعنا بسكرتيره وبعد انتظار شرف الشيخ جلال وقابلنا بحفاوة وحرارة وجلسنا نتحدث ؛ وقسال لم أزل متديعا لأخباركم ، وقد ساءتني معاملة أصحاب الفنادق لكم وأنكرتها .

حفلة في رواق الهنود

ودهبنا إلى الأزهر ولا أعلم إلا أن هنا مجلسا لاسم إلا بضع طلبة من الهند والباكستان فاذا بي في قاعة قد غصت بالطرايش الحمراء والعمائم البيضاء ، وإذا بي أمام فتيه وشباب ينشط الخطيب برؤيتهم للكلام ؛ وعلمت أن معظم الحاضرين هم أعضاء البعثة التركية إلى الأزهر وازددت بذلك سرورا واعتباطا ، وكان يليهم في العدد والاهمية طلبة سوريون وفلسطينيون ، وتقدم السكرتير وهو شاب سوري اسمه محمد توفيق الكنجي فرحب بي على عادة الحفلات ؛ وقام الشيخ لقمان الندوي والأزهري وهما الآن شيخ رواق الهنود فقدمني إلى الحاضرين وألفيت كلمة مرتجلة فيض الخاطر .

كلمتي في الحفل

وكان خلاصة ما قلت وروح « كلمتي » أن الاسلام رسالة خالدة ليس فيها قديم وجديد ، إنما القديم والجديد في الحضارات والأدب وغيرها ، وكل جماعة تدمج نفسها وشخصيتها في هذه الرسالة وتربط حياتها بها يكتب لها الخلود والبقاء ، وتخرج من سلطان الأزمنة والأمكنة الخاضعة لتاموس التغيير والانقلاب وتنتصر على القوى المادية وعلى جميع المعارضات والمنافسات ، وكان هذا سر انتصار الصحابة رضي الله عنهم وسر عظمتهم فقد قدروا قواهم وموادهم تقديرا صحيحا ووزنوها وزنا دقيقا فرأوا أنهم لا يستطيعون أن يجاروا الفرس والرومان في مدنيتهم وماديتهم وقوتهم الحربية فأدججوا أنفسهم في هذه الرسالة

الخالدة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم والتي قضى الله بظهورها وانتصارها وذبوعها في العالم واخلصوا لها وربطوا حياتهم ومستقبلهم بها ، بحيث أصبحوا والاسلام شيئاً واحداً ، لا يعيش إلا بهم ولا يعيشون إلا به ، فلما كان ذلك وامتحن الله قلوبهم للتقوى استحقوا النصر من الله ، وقضى الله بظهورهم وغلبتهم وتمكينهم في الأرض ، وكذلك إذا أخلصتم يا طلبة الأزهر لرسالة الاسلام وأدجتم أنفسكم فيها وربطتم حياتكم ومستقبلكم بالقيام بها والدعوة لها وقامت هذه الرسالة بكم وقمت بها لانتصرتم وخضع لكم الزمان وأطاعكم ولما فرغت من كلتي قام الأستاذ محمد توفيق الكنجي وشكرني ورجاني أن ألقى محاضرات في قاعة جمعية الشبان المسلمين أوجه الخطاب فيها إلى البعوث الاسلامية في الأزهر فقبلت اقتراحه ، وبعد ذلك رغبت اليه أن يعرف الطلبة الحاضرين فعرف بعضهم وسأل الباقيين أن يعرفوا أنفسهم ، فتعرفنا بالتركي والسوري والفلسطيني والمصري ، وقلت للطلبة الأتراك إنني أريد مقابلتهم والتحدث اليهم بصفة خاصة ويسرني أن ألتقاهم في مقري ، أو يدعوني إلى مجالسهم ومنازلهم ، وانفض المجلس على ذلك .

الخميس ١٧/٤/٧٠ هـ ٢٥/١/١٩٥١ م

جاء الشيخ عبيد الله والسيد علي أكبر والشيخ أحمد عثمان ، وعلى أثره جاء الأستاذ حسني صقر ليأخذنا إلى المحل الذي اختاره جلال بك لاقامتنا، فذهبت معهم ورأيت المحل ووافقت عليه ، وتقرر أن ننقل اليه اليوم او بكرة .

مقابلة الاستاذ احمد امين بك

وفي الطريق اتصلت بالدكتور أحمد أمين بالهاتفون ، وقد كنت أخبرته من مكة بقصدي لمصر وسألته متى يمكنني أن اجتمع به وأين أزوره ؟ فقال إنه يكون في الادارة الثقافية بالجيزة إلى الساعة الثانية عشرة وتوجهنا اليه ولم أكن قد رأيت من قبل ولكن درست كتبه دراسة عميقة وأعجبت بأسلوبه في

الكتابة العلمية والبحث والتحليل وبحسن ملاحظته في التاريخ واتزان فكره وذلك ما حملني أن أسأله أن يقدم لكتابي « ماذا خسر العالم بالمحطاط المسلمين؟ » معتقداً أنه من احق الكتاب والأدباء في مصر وأولاهم بكتابة هذه المقدمة لهذا الكتاب ، وأن موضوع الكتاب وفكرته توافق ذوقه وعقيدته فيكتب عن هوى وبشاط وعقيدة وبدافع نفسي ، ولكن لم ترض هذه المقدمة كثيراً من الأصدقاء ، ويعتقدون انها لم تحسن الى الكتاب ولم تخدمه ، بل قللت من قيمته ، ولكن ليس الذنب على الأستاذ احمد أمين فسان الكاتب والأديب لا يكون نشيطاً في كل وقت ومتحمساً في كل موضوع ، إنما الذنب على من يؤمل من بعد امالا كباراً ، إذن فلا شكوى ولا عتاب ، وإني لا أزال على رأيي في الأستاذ احمد أمين رغم هذه المقدمة ، واحاصل أني ذهبت اليه وأنا افكر أني سأرى واسمع رجلا عرفته بمؤلفاته ومقالاته وبحوثه ورأيت صورة فكره وأدبه وشخصيته العلمية ، وسأرى وجهه وأسمع كلامه فهل يطابق هذا ذاك او يكون غير ذلك ؟ لا أدري ، وطالما كان الخيال اوسع وأجمل من الحقيقة وطالما كان المؤلف والكاتب أروع ، وأملك للاعجاب في مؤلفاته ومقالاته منه في مجلسه وحديثه ، ولا أستغرب وقوع شيء من هذا فاني رأيت لكل من هذا أمثلة وجربت في كل نوع رجالاً .

ومكثنا دخلت من باب الادارة الثقافية ، وسألت عن الأستاذ فأشاروا إلى البسمان ، وإذا بشيخ يستقبلني ويرحب بي فأرعب القدر نحيف الجسم ، وقد أثر فيه المرض وانتهكته كثرة المطالعة والكتابة وأضعفت بصره ، وخلع أسنانه بإشارة طبيب فأثر ذلك في صوته وأدائه ، وتدل السحنة والهيئة على أن النحافة طارئة أو أثر من آثار الشيخوخة والمرض ، وأن الرجل كان جسيماً وسيماً في شبابه ، ثم جرى ذكر الكتاب فقلت يعتقد بعض الناس أني أرفقكم بكتابة المقدمة فقال أبداً وقد استفدت من الكتاب واطلعت على بعض المصادر الأجنبية وطالعتها .

بعض آراء الأستاذ الشاذة في التاريخ الاسلامي والتشريع

ثم بسداً يذكر تأليفه الجديد الذي لم يطبع بعد وهو « الاسلام ماضيه وحاضره » وقال قد ذكرت في هذا الكتاب نقطاً قد تثقل على كثير من الناس منها أني قلت إن الاسلام لم ينفذ تماماً إلا في عصر الرسالة ، ومنها أن السنة الذين وكل اليهم عمر اختيار الخليفة اختاروا أخيهم (كذا) وهو عثمان ، وذلك لأنهم أرادوا أن يستريحوا من شدة عمر إلى لين عثمان ، ومنها أن لا بد من فتح باب الاجتهاد فقد جدت من الأحوال والحوادث والمشاكل ما ألزم الاجتهاد وإبداء الرأي في كثير من المسائل الدينية ، مثلاً أصبحت الحياة مشغولة جداً فينبغي أن نسمح بالجمع بين الصلاتين في الحضر وكذلك نسمح للعملة في المصانع وغيرها أيام الصيف والافطار والفدية عن الصوم ، وكذلك قد يقع بسبب بعض الأصول المقررة في الفقه أن الغني يسقط عنه الزكاة والفقير تجب عليه الزكاة ، فيجب أن ننظر في ذلك من جديد كذلك نشير على بعض المضحكين في الحج أن يتصدقوا بالنمر بدل الأضحية ، لأن لحوم الأنساحي تضيع وتفسد الجو وتسبب الأمراض ، وأبدت عدم إرتياحي لها التفكير والآراء التي لا تتفق وأصول الدين ، إلا إنني لم أر أن أناقشه في أول مقابلة .

الفكر العربي والفكر الأوربي في نظر الدكتور

ثم تكلم في الفكر العربي والفكر الأوربي فقال ان الفكر العربي يتميز بالتحليل لذلك ظهر وفاق في القصص ، وتكلم عن الفكر الألماني ومدح عمقه وأنه أقرب إلى التصوف ، وأبدى إعجابه بكتاب « الاسلام على مفترق الطرق » وكان مجلساً عاماً تناول جوانب العلم والدين ، ودعا إلى الغداء معه فقلت نوجه إلى يوم آخر وكان قد أحضر خمس نسخ من كتاب « ماذا خسر العالم » وأهداها لي فقلت له أنا كنت حريصاً على مطالعة كتابكم « حياتي » ولم أجده في الهند

ولا في الحجاز ، فدعا بنسخة من الكتاب وأهداها إلي .

خطبتي في مسجد الجمعية الشرعية

ذهبنا الى مسجد الجمعية الشرعية وخطب الشيخ أحمد عثمان . وكانت خطبة لائقة في ساعتها ومحامها وصلی بالناس ، وأعلن الحاج علي ان ضيفاً من علماء الهند سيلقي كلمة ، وارتقيت المنبر وقلت ما فتح الله به عليّ ، ذكرت غربة الاسلام في هذا العصر في كل مصر وغربة القائمين على الدين والمتمسكين به وهنأت الجماعة علي استقامتها وعدم اندفاعها مع التيار ، وذكرت شبهاً بين المتبعين للسنة في الهند وبين المتبعين لها في مصر ، وقلت ولكن لا بد من الجهاد لتغيير هذا الوضع وتحويل التيار من شر إلى خير ودفع غربة الاسلام في وطنه وأهله وذلك لا يكون إلا بالحركة والتنقل وتحمل المشاق ونشر الدعوة والجهاد في سبيلها . وقلت ان الاسلام ليس تراثاً يتوارثه ابن عن أب وجيل عن جيل كما يعتقد كثير من الناس ، فاستهانوا بقيمة هذا الدين لأنه انتقل اليهم عفواً من غير تعب ومجاناً من غير ثمن ، فاذا أصيب برزية أو هددوا بالخطر لم يحرك ذلك منهم ساكناً ، بالمعكس من الصحابة رضي الله عنهم الذين عبروا الى الاسلام نهراً من دم وقنطرة من متاعب وصنوف العذاب ، فكان الاسلام أغلى عندهم من نفوسهم ونفائسهم وأهلهم وأموالهم ، وليرجع الى تاريخنا وحياتنا الماضية فلننظر هل نجد فيها صفحة مشرقة من جهاد أو حسن بلاء في دين الله ، أو صبر على المكروه أو رباط في سبيل الله ، أو غربة في دين الله فاذا وجدنا فلنحمد الله على ذلك ولنقر بها عيناً ، أولاً ، فنتهم نفوسنا ونستقل أعمالنا (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)

ولما فرغت من خطبتي قسام فضيلة الشيخ أمين خطاب ابن مؤسس الجماعة والمصلح العظيم الشيخ محمود خطاب وخليفته ورئيس الجماعة الحالي وعلا المنبر

وشكر الخطيب الأول ، وخطب خطبة مسهبة استغرقت أكثر من ساعة وتكلم في موضوع الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتناول كثيراً من الأحكام الفقهية ومسألة الصفات وتأويل المتشابهات ، والخطبة تدل على اطلاعه واستحضاره متون الحديث ونفوذها في جماعته فإن أكثر الناس صبر لهذه الخطبة على طولها ولم يرقم من المجلس إلا أفراد أرهقتهم الحاجة .

مسجد الجمعية

وكان المسجد في غاية البساطة ، ليس فيه شيء من البدعة والزينة ، وكذلك الخطبة والصلاة لم يكن فيها شيء مما يؤخذ عليه ، إلا أن الخطيب لم يترحم على الخلفاء الراشدين ولم يذكرهم ، ولم نسمع الآذان الأول وكانت الصلاة تمتاز بكمال الطمأنينة وتعديل الأركان خصوصاً في القيام من الركوع ، ولقد سررتني هذه الصلاة السننية ونظام المسجد وهدوء المصلين ، وأتمنى أن أعود إليه ، ولما نزل الشيخ عن المنبر تهافت الناس علينا بصافحون ويسلمون ، ولم أر الناس بعد ميوات في الهند بصافحون بهذه المحبة والاخلاص ويطلبون الدعاء إلا في هذا المكان .

كلمة عن الجمعية ومؤسسها

أسس هذه الجمعية الشيخ محمود السبكي ، وقد ولد هذا الامام سنة ١٢٧٤ بسبك البلد بمديرية المتوفية ، ونشأ نشأة أبناء الفلاحين فرعى الغنم لأبيه وحرس حديقته . ولم يتعلم شيئاً واتصل بعد بلوغه بالشيخ أحمد بن محمد جبل السبكي الحلوتي فاشتغل بذكر الله وجدته في الطاعة وأذن له شيخه أن يرشد المرينين ويعاهد الطائنين ، ثم ألهمه الله أن يتعلم وقذف في قلبه حب العلم والحرص عليه وقد جاوز العقد الثاني من عمره وهو أمي ، لا يعرف الكتابة والقراءة ، فتعلم الخط وقص الأثر وتلقى العلم فيه حتى قرأ الدروس في الأزهر الشريف للطالبيين ، كل ذلك في نحو سنة كما حكى هو عن نفسه في كتابه « فتاوى أئمة

المسلمين « وكان يتلقى العلم في الأزهر ويرشد أبناء الريف اذا ما رجع اليهم اليهم فكان أزهرياً بين أزهريين ، وواعظاً مرشداً بين الريفيين ، وبدأ يطارد أدوات الملاحى والراقصات في الأعراس وينكر منكورات المآتم ، وينهى باللائمة على أرباب الطرق المخرفين في الأزهر والمساجد الأخرى ، وأحرز الشهادة العالمية من الأزهر بتفوق واشتغل بالتدريس ، وأخذ يبين البسدة والخرافات الفاشية في القطر المصري في دروسه ويجاهد بقلمه ولسانه ، وفي سنة ١٣٣٠ كون جمعية أسماها « الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية » وكان من أعمال الجمعية إرسال الدعاء والإعاظ وإنشاء المساحد على طريقة السنة والمدسوحات الوطنية .

وقد كان لاخلاصه وجهاده أثر ظاهر ملموس في القطر المصري ، يشاهد في صحة الاعتقاد والرجوع إلى التوحيد ، والتطهر من الشرك والبدع ، والمحافظة على آداب الشريعة وشعائرها ، وتعرف هذه الجماعة وأفرادها بلجأهم الشرعية التي كادت تكون نادرة غريبة في مصر ، حتى في جماعة العلماء ورجال الدين وبالعمائم ، وانتقل الشيخ إلى رحمة الله سنة ١٣٥٢ هـ ، وخلفه ابنه الشيخ أمين محمود خطاب الذي سبق ذكره .

واني كلما اتصلت بأعضاء هذه الجمعية تمثل لي علماء (ديوبند) واتباعهم في الهند فبين الجماعتين شبه عظيم في العقيدة والتمسك بالدين والحرس على اتساع السنة والمحافظة على آدابها وشعائرها وفي علم التوحيد ومسألة الصفات وتأويلها ، ولولا هذه النقطة الأخيرة لا تجد الاخوان الشرعيون مع الاخوان أهل نجد في مسألة الصفات وتأويل المتشابهات .

حياة الجمعيات والدعوات متوقفة على الزيادة في ثروتها

والتطبيق بينها وبين روح العصر

ويظهر لي ان هذه الجمعية لا تزال على خير في هذه الديار التي استسلمت

للمدينة الغربية ، وسال بها سبل المادية ، وأنها لا تزال محافظة على تراثها الذي ورثته من مؤسسها العظيم ، ولكن هل تحتفظ الجمعية بحياتها ونشاطها في المستقبل وتتمتع بنفوذها الروحي في أعضائها ولسائر هذا العصر ؟ ان ذلك راجع الى الاجتهاد والتفكير وتجديد الدعوة والرسالة لهذا العصر والجيل الجديد ، وقد رأينا كثيراً من الجمعيات والجماعات يؤسسها رجل مخلص عبقرى صاحب تفكير وشخصية قوية ثم يخلفه رجال لا يزيدون في ثروتها ولا يجمعون بين دعوتها وروح العصر ولا يفكرون في زيادة شيء وتغيير أسلوب بأسلوب أقوى أو أنفع فلا تلبث أن تضمحل هذه الجماعة أو المؤسسة بالتدريج أو تبقى حسداً بلا روح أعاد الله هذه الجمعية من هذا المصير .

وبعد صلاة الجمعة جلسنا مع فضيلة الشيخ رئيس الجمعية وهو منور الشيبة بلوح على محياه آثار العبادة والزهد . أعجبنى وقاره مع خفة روحه وكان يدخل على السامعين شيئاً من التنوع ويداعبهم في اللهجة المصرية واللغة الريفية فينشطون .

انهيار العالم العربي

كان الاخوان أخبروني بوجود الاستاذ سعيد رمضان في القاهرة وأخبروني بنشاطه في العاصمة والأرياف وتنقلاته واتصالاته بزملائه اعضاء جماعة (الاخوان المسلمين) ، و كنت حريصاً جداً على الاجتماع بالأستاذ وإني لأعد الاجتماع برجال الدعوة والحركة الاسلامية من أكبر حسنات هذه الرحلة وأطيب ثمراتها ولما طالت إقامتي في الحجاز درست أحوال البلاد العربية عن كثب ، وعرفت ما هنالك في العالم العربي من تفسخ في الأخلاق واستبداد في الحكومات وتحزب في السياسة ، وانصرف بالكلية عن الدين ، وعبادة المادة وضياع الشعوب العربية بين حكومات مستبدة ورجال يعبثون بأموال الدولة والأمم عبت الأبطال بالحصى والخزف واحزاب سياسية تتلمهى بالشعب وتسخر منه وتضرب

بعضه ببعض لمصلحتها وسياستها وبرجال لم تنشرح صدورهم للاسلام ولكن يصرون على أن يحكموا شعبا يؤمن بهذا الدين ، وعرفت أنه لا يغير هذا الوضع ولا ينقذ العالم العربي من الانهيار الذي يتهدده إلا حركة شعبية قوية أساسها الايمان والتقوى والجهاد لاعلاء كلمة الله ، ومن أهدافها تطهير المجتمع من الأدوات الخلقية والاجتماعية وتطبيق نظام الحياة الاسلامي في الأقطار الاسلامية ورأيت أن الشر قد تفاقم وأن الأمر أعظم من ان يتدارك بجهود فردية ودروس دينية وإلقاء مواعظ وخطب او نشر مؤلفات وكتب او الجمعيات تسير سيرا وثيبدأ .

السييل لا يمسه إلا سيل مثله

إن السيل لا يمسه إلا سيل مثله ، والتيار لا يدفعه إلا تيار أقوى منه ، وقد سمعت ممن اتصلت بهم من أدباء الحجاز ومن قابلتهم من الاخوان في الحج . أن حركة الاخوان تحقق هذه الأمنية فقد أثرت في حياة البلاد تأثيراً قوياً واجتمع عندها من قوة وايمان وعمل ، وعلم ، وحماسة ، وتنظيم ، ودعوة ، ما يستطعون به - لو أذن الله بذلك - أن يغيروا اتجاه البلاد من اللادينية إلى الدين ، ومن الاستهزاء بالدين إلى التمسك والتفاخر به ، ووقع بعد ذلك من قتل النقراشي باشا واغتيال المرشد العام وحل الجمعية ومطاردة الاخوان واغتيالهم وتعذيبهم ما يعلمه الجميع ، وتلك مأساة البلاد العربية وكارثة العالم الاسلامي ، وكان أمر الله قسداً مقدوراً ويعود الاخوان الآن الى نشاطهم ويصدرون صحيفتهم .

وفد كنت كتبت من مكة الى الأستاذ صالح عشاوي أخبره بسفري الى مصر ورغبتني في الاجتماع به ، ومكثت في مصر عدة أيام لا أعرف احداً من الاخوان البارزين ولا أحداً يرشدني الى الأستاذ عشاوي حتى علمت بوجود الأستاذ سعيد رمضان ، فأبديت رغبتني في الاتصال به ، وفي ليلة السبت شرفني

بزيارته مع رهط من الاخوان الشبان من طلبة الكليات وتلاقينا كأصدقاء
يحتمون بعد فراق ، وعلمت منه أن صديقنا الأستاذ محمد ناظم الندوى كان
يذكرني له وقدم اليه بعض رسائلي ، وجلس الأستاذ سعيد يجاني يتكلم كصديق
قديم وأخ حميم ، واعجبني منه نشاطه وخفة روحه التي كانت تبدو في حركات
يده وأساير وجهه ، وإقباله على الجالسين كلهم بالفكاهة والخطاب ، واعجبني
ذهنه المتوقد وقلبه المتفتح ، وبعد حديث تناول بعض البلاد الاسلامية
والشخصيات الاسلامية والصراع بين العاطفة والعقل وطغيان العقل على العاطفة
في هذا العصر ؛ إلى غير ذلك مما يتصل بالمسلمين والعالم الاسلامي ، وقام الاستاذ
سعيد ، ووعد بأنه سيجمع غداً بيني وبين الاستاذ عشاوي .

السبت ١٩/٣/٧٠ هـ - ٢٧/١/١٩٥١ م

مقابلة الشيخ حامد الفقي

وانتقلنا الى محلنا الجديد في سوق الصيارفة في شارع الموسكي وخرجنا
بعد الظهر نقابل الشيخ محمد حامد الفقي في دار جمعية أنصار السنة المحمدية
وقابلنا في مكتبة بدشاشة وحفاوة وعتب من تأخير مقابله فأجبت بما يليق ،
قال : وقد كنت أخذت نسخة من كتابكم وطالعتها و كنت أريد ان اكتب عن
هذا الكتاب ، ولكنني وجدت أنه يحتاج الى قلم أكبر من قلمي فإني متكلم
أكثر واقدر في كتاباً ، قلت : العفو يا سيدي ، كنت مسروراً لو كتبت عن
الكتاب ، وأخبرته برغبتني في مقابلة الاستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم
شيخ الجامع الأزهر ، والشيخ احمد محمد شاكر صاحب المؤلفات الكبيرة ،
وفضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ نزيل مصر الآن ، فأبدى
الشيخ محمد حامد استعداده لذلك ، وبعد قليل أخذنا معه الى مطبعة
أنصار السنة .

زيارة فضيلة شيخ الأزهر

وبعد صلاة المغرب خرجنا الى دار الاستاذ الأكبر ، ولما دخلت في داره لم أشعر إلا وإني في مقر رئيس وزارة في دولة كبيرة ، ودخل الاستاذ محمد حامد في غرفة الشيخ ، ويظهر أنه كثير التردد الى منزله قديم التعارف والصدقة معه ، لأنه لم يحتج الى تعيين وقت للمقابلة والاستئذان ، ووجدنا مع الشيخ جماعة من كبار الأساتذة الأزهريين رجال الوزارة ، منهم الشيخ عبد اللطيف دراز مدير الأزهر . قام الشيخ ورحب بنا ، وقدمني الشيخ محمد حامد إلى فضيلته ، وذكر صلاتي بندوة العلماء ومعهد دار العلوم فقلت : أبلغكم تحيات علماء الهند وهم يحملون أعظم تقدير للأزهر ، فأجاب فضيلته جواباً لائقاً وقدمت الى الشيخ نسخة من كتابي « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » وجلسنا نتكلم .

الوضع التعليمي الديني في الهند وفضله في تربية العلماء

قلت : ان الوضع التعليمي الديني في الهند يختلف عن الوضع التعليمي في هذه الأقطار التي تتمتع فيها دور التعليم بمساعدة الدولة وحماتها ، فان المدارس الدينية عندنا يتفق عليها الشعب المسلم ، ويعلم فيها علماء متطوعون ، ويلتحق بها من يعتقد أنه لا نصيب له في وظائف الحكومة ومناصبها ، فلا يتقدم اليها إلا من يضحى بمستقبله الاقتصادي ، وذلك الذي يشير في علماء الهند الهمة وروح المقاومة والجهاد وروح التطوع والاحتساب

قال الاستاذ الأكبر : كذلك كان الأزهر في عهده القديم . قلت : وكان ذلك العهد عهد السعادة للأزهر . قلت : ومدرستنا دار العلوم التابعة لندوة العلماء من كبريات المدارس الدينية في الهند ، ومركز ثقافي عظيم للمسلمين ، وهنا تكلم الأستاذ محمد حامد وأثنى على دار العلوم وأعمالها وخدمتها للدين ، والعلم . قال

الشيخ : ورئيسها .. وبدا كأنه يتذكر اسماً غاب عن فكره الآن ، فقلت :
الأستاذ السيد سليمان الندوي فعرفه ، ولعل الشيخ قابله في مكة العام الماضي . قلت
وعميدها الآن أستاذ قد تخرج من الأزهر وهو الشيخ عمران الندوي والأزهري .
وسأل الحاضرون عن مسلمي الهند وأحوالهم الدينية وشؤونهم . فقلت إنهم :
متمسكون معتزون بدينهم مصممون على الإقامة في الهند ، ومراكز الثقافة
والتعليم الكبيرة للمسلمين لا تزال في الهند وذكرتها . وقام الشيخ محمد حامد
وودع فضيلته فشيّعنا الأستاذ الأكبر إلى البسبب وودع الزوار بكل تواضع
وإكرام .

الأستاذ الأكبر

يسئو لي أن فضيلة الأستاذ الأكبر علي جانب عظيم من الصلاح والتواضع ،
وهو رجل وقور يزينه الشيب والعلم ، وتزدان به مشيخة الأزهر ، وسألت
الشيخ محمد حامد ربحن عائدون من داره عن علم الشيخ ، فقال لا يدانيه في
العلم أحد اليوم في مصر ، وأنا أعرفه منذ كان إماماً للمك فؤاد ، ثم كان نائب
الحكمة الشرعية . ثم كان مفتي الديار المصرية ، ثم أحيل إلى المعاش ثم اختير
شيخاً للجامع الأزهر فكان اختياراً موفقاً ، قلت : وما رأيك في إضراب
أساتذة الأزهر ؟ قال إن الدافع هو طلب الزيادة في المعاش والحرص على المادة .
وسألني أن أكتب لمجلة « الهدى النبوي » مقالاً سما ذكرته في مجلس الشيخ
باختصار وعن الوضع التعليمي وأخلاق العلماء في الهند .

في درس الشيخ حامد الفقهي

وعلمت في الطريق أن له درساً في الليل بعد العشاء فاستأذنته في الحضور ،
وصحبتنا إلى دار الجمعية وكان درس الليلة في القرآن في سورة مريم :
« يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً » .

وكان درساً طيباً في حسن الإلقاء وبلاغة الأمثلة ، وتناول الحياة العامة وانتقاد وضع المسلمين الديني الحاضر واشتغالهم عن اللباسب بالقشور ، وعن الحقيقة بالأشكال ، وأصرح بأني لم أكن أعرف للشيخ محمد حامد هذه الخطابة الطيبة والتصرف في الكلام ، والنفوذ في العقول ، ولكن لم يعجبني كلامه في أهل المذاهب ، فقد كان كلاماً لاذعاً وتهكماً ساخراً ، فقد ذكر أنهم عمي وصم وبكم في الدنيا والآخرة الى غير ذلك ، وهذا كلام لا يليق لمصلح مخلص ، وهو كلام منفر لا يخدم مصلحة من مصالح الدين ، وكذلك أتمنى أن يكون في درسه نصيب للقلب مثل نصيب العقل أو أكثر فذلك الذي يزي النفوس ويولد الخشوع والإنابة إلى الله واتهام النفس وهو مما لا بد منه لجماعة تنهض لإصلاح المسلمين وخدمة الدين .

وبعد الدرس أعلن الشيخ من غير أخذ رأي عن محاضرتي يوم الثلاثاء فوافقت عليه لأنني كنت أتحين فرصة للتعهدت إلى أعضاء هذه الجمعية وأصدقائها . وبعد الدرس قابلني الأستاذ علي عدلي المرشدي سكرتير فرع نام من فروع الجمعية بحفاوة ومحبة عظيمة؛ وهو الذي طبع رسالتي (من الجاهلية إلى الإسلام) العام الماضي ونشرها ، وأخبرني أن الرسالة كان لها رواج وذيوع في مصر والسودان وكرر الطلب من السودان فبحث عن نسخها وأرسلها ووعد بأنه سيحضر نسخاً منها يوم الثلاثاء .

الأحد ٢٠/٤/١٣٧٠ هـ - ٢٨/١/١٩٥١ م

مع شباب الاخوان

جاءنا في الصباح الأخ يوسف القرضاوي والأخ محمد الدمرداشي من طلبة الأزهر ومن الإخوان المسلمين يتوقدان حماسة وغيره وذكاء ، وهما من الشباب الذين تقر بهم العين ويقوى الأمل في مستقبل الإسلام في هذه البلاد ، وكم في الإخوان من أمثال هؤلاء الشباب ، ولو لم تكن للاخوان حسنة غير بعث

الحياة الدينية وإشعال العاطفة الإسلامية في الشباب الإسلامي وتوجيههم إلى الدين لكفها فخرًا وغبطة ، وقد قرأ الإخوان كتاب (ماذا خسر العالم بالمخطاط المسلمين) ، وقد نال رواجًا في أوساط الإخوان وأقبلوا على قراءته واقتناؤه ، وذلك بتوجيه مراقبهم الثقافي الأستاذ عبد العزيز كامل وإشارته على الإخوان بقراءته ، وقد طلبنا مني إلقاء محاضرة في حفلة خاصة بطلبة كلية أصول الدين وقبلت اقتراحها بكل سرور ، لأنه من مقاصد هذه الرحلة ، وأطلعنا على حديثي من العالم إلى جزيرة العرب (من الجزيرة العربية إلى العالم) فأخذاهما لطبعهما في بعض المطابع التي يتصلان بها ، وجاء بعدهما الشاب عبد الله العقيل العقيل ، وهو شاب عراقي مسلم نشيط متشبع بمبادئ الإخوان مسحوس لها ، يتعلم في كلية الشريعة ، تذكرت أن الأستاذ مسعود الندوي ذكره هو وبنته في رحلته « في ديار العرب » جاء ليأخذنا إلى مكتب الأستاذ العشماوي فخرجت معه ؛ وظل طول الطريق يتحدث عن حركة الإخوان ورجالها البارزين ويثني بصفة خاصة على الشيخ محمد الغزالي الواعظ ؛ والأستاذ عبد العزيز كامل ، والأستاذ هبى الحوي . وقد جاء ببعض مؤلفات الأستاذ الغزالي هدية لي .

وقابلت الأستاذ صالح العشماوي وكلانا مشتاق إلى صاحبه ، وتعانقنا وتعانقت القلوب الحفاقة مع الأجسام ، وكأننا أصدقاء من زمن طويل .

مع الأستاذ سعيد رمضان

وخرجنا بعد الظهر إلى منزل الأستاذ سعيد رمضان ، جلسنا قليلاً نتحدث عن شؤون المسلمين في الهند وحركة الدعوة الدينية والجماعة الإسلامية فيها ، ثم تغدينا وصلينا المنبر وذهبنا بعد المغرب إلى دار أنصار السنة .

وبعد العشاء خرجنا مع الشيخ محمد حامد الفقي إلى حفلة افتتاح المجمع في اليوم من يومنا في ركعتين حفلة مشهودة فيها أنوار كثيرة مثل حفلات المولد في الهند وغيرهنا وكانت حفلة زاوية بالطرابيش الزاهية الحمراء ؛ وخطب

الأستاذ محمد حامد خطبة طويلة تأثر بها الناس ، ورجعنا بعدها إلى المنزل

(الاثنين ٢١/٤/١٣٧٠ هـ - ١٩/١/١٩٥١ م)

كنا قررنا أن نجتمع اليوم بالدكتور أحمد أمين ، ولكن مع الأسف وجدنا الدكتور قد خرج من الإدارة قبل عادته ، وقابلنا الأستاذ رشاد عبد المطلب الذي يشتغل في الإدارة بقسم المخطوطات وهو مطلع فاضل فأنسنا وجلس معنا ، وتكلمنا في الكتب الخطية والآثار العلمية .

مقابلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ

رأينا أن نزور اليوم فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ في منزله بالجيزة ، فذهبنا إليه وقد جاء إلى مصر يتعالج واستأجر بيتاً في الجيزة ، دخلنا بيته فوجدناه لائقاً بالأمرء وكبار الأثرياء وقد نظم تنظيماً عصرياً ، وسلمنا على الشيخ وقدمنا إليه كتاب قريبه أخينا في الله الشيخ عمر بن الحسن آل الشيخ ، والشيخ محمد إبراهيم مكفوف البصر ، فدفعه إلى بعض حواشيه ليقرأه عليه وبعد ذلك جلسنا نتكلم ، وسألته عن عبيد الله الدرويش الزاهد المهاجر الهندي الذي يثني عليه أهل نجد كثيراً ويذكرونه بنخير ، فذكر عبد الكريم الدرويش وعبد الله الدرويش . وبمناسبة هذين الرجلين جاء ذكر الشيخ المجاهد إسماعيل الشهيد الدهلوي والسيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد فعرفت أن الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ محمد حامد لا يعرفان عنهما وعن حركتها وجهادها شيئاً ، وكان من حسن المصادفة أني كنت اصطحبت كتاب « الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام » خلاصة نزهة الخواطر فقرأت ترجمة الشيخ الإمام إسماعيل الشهيد ، وأبدى الشيخ محمد رغبتة في مطالعة هذا الكتاب فتركته عنده ، والشيخ له اطلاع واسع على ما قيل عن جده الكبير ومن طعن فيه ومن دافع عنه وكتب أجداده وعلماء نجد ، وقد ذكر صديقنا الفاضل الأستاذ

مسمود الندوي الذي اجتمع به في الرياض وذاكره في بعض ما يتصل بشيخ الإسلام . ورجعنا إلى مقرنا .

١٣٧٠/٤/٢٢ هـ - ١٩٥١/١/٣٠ م

بقيت اليوم في غرفتي أشعر بشيء من الفتور والبرد ، واشتغلت بتصحيح رسالتي (امد والجزر في تاريخ الإسلام) التي أقصد طبعتها في مصر والزيادة فيها وإعدادها للطبعة .

في المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين

ذهبنا من إدارة الجمعية إلى مركز جمعية الشبان المسلمين ، ودخلنا قاعة الدكتور عبد الحميد سعيد فتذكرت ذلك الرجل المؤمن الذي كان مركز الشبان في مصر وروح الشبان المسلمين وترحمت عليه ، وليس بناء الجمعية بشعبه ونواحيه إلا أثراً من آثاره الجميلة الخالدة ، وكان في هذه الليلة محاضرة للأستاذ أحمد الشرباصي أحد علماء الأزهر ورائد الشبان المسلمين ولم يكن حضر بعد .

مقابلة اللواء محمد صالح حرب

ودهبنا إلى غرفة سعادة اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين ، وكان معتكفاً في غرفته في دار الجمعية لمرض ؛ فعدنا وسلمنا عليه ، وقدمنا إليه كتاب الشيخ محمود شويل في التعريف والتوصية ؛ وكان قد سمع بقصدي لمصر ، والرجل مهذب لطيف الحديث دمث الخلق .

زيارة دار الجمعية

ورغب إلينا سعادة الباشا أن نزر شعب الجمعية ونشاهد نشاطها ، فذهبنا مع أحد الموظفين أو الأعضاء ؛ دخلنا في دار الجمعية وجلنا في غرفها وشعبها

جولة فرأينا الأعضاء مشتغلين بالألعاب الرياضية والملاكمة والمصارعة ، أعجبنا نشاطهم وحرصهم على الرياضة البدنية وتربية الأجسام وتقويتها ، وسررنا بما رأينا فيهم من صحة وشباب ، وتذكرنا بنجاح وشبابها القوي النشط ؛ ومررنا بمجموع كبير من الصور الفوتوغرافية لبعثات الجمعية وأعضائها في مختلف شؤونهم . وما شعرنا إلا ونحن في جمعية أهلية من الطراز العربي وناد راق من نوادي الرياضة والكشافة ودخلنا مكتبة الجمعية ، فرأينا الصالح والطالح من الأدب والمجلات والروايات ، وذلك داء عم البلاد والعباد ، وشمل الوهاد والأنجاد .

محاضرتي في دار أنصار السنة

وأدت الليلة محاضرتي في دار جماعة أنصار السنة فبادرت إليها .

تقدم الشيخ محمد حامد الفقي رئيس الجمعية وألقى كلمة ، ثم تكلمت عن أهمية الدعوة إلى الله وجلالها وخطورها وضخامة مسؤوليتها ومؤهلاتها وشروطها وذكر أن كثيراً من الناس الذين لا يحسنون صناعة أو حرفة يعترفون بصناعة الدعوة ، ويظنون أنها أسهل شيء في الحياة ، مع أنها أوسع وأعمق وأجل خطراً من مهمة الدعوات السياسية والاقتصادية والعلمية والفكرية ؛ فقد تكون ثورة ودمية واسعة ونسخ نظام بنظام من غير تعرض للأخلاق والروح الإنسانية ، وقد يكون قادتها ورجالها مع إخلاصهم لدعوتهم وجهادهم في سبيلها رجالاً مسعطين في الأخلاق والاسلامية متلوذين بالاشياء الفظيعة ولا يعدون هذا تناقضاً ومناقضة لروح الدعوة ، ولكن الدعوة إلى الله تتناول الأخلاق والروح والفضائل وجميع المؤهلات الدينية والإنسانية ، وتستلزم إيماناً راسخاً ويفيناً صادقاً وتصحبة فائقة وإثارة نادرة وشجاعة بارزة وعقلاً واعياً وعلماً صحيحاً ولساناً ذا كراً وقلباً منيباً ، وتستلزم العبودية والخشوع والابتهاال في الدماء والاطراح على عتبة الربوبية وأنه ليست مجرد تبليغ ولا تعليم ، بل هي مجموع تبليغ وتعليم وتربية وتزكية ، وخلافة الذي بعثه الله إلى الأميين « يتلو عليهم آياته

ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة « صلى الله عليه وسلم .

أمثلة من الدعوة إلى الله والمجاهدين في سبيل الله في الهند

ثم ذكرت لهم أمثلة رائعة من الدعوة إلى الله في العصور الإسلامية الأولى وفي القرون الأخيرة ، وحكيت لهم بعض أحاديث الدعوة إلى الله المجاهدين في سبيل الله في الهند كالشيخ يحيى علي ومحمد جعفر وغيرهما الذين كانوا مصداق قوله تعالى : « الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي » وكيف تلقوا الحكم بالإعدام فرحين مستبشرين ، وكيف كان الواحد منهم يفتش في السجن :

فلمت أبالي حين أقتل مسلماً
على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزوع

وكيف كان مولانا يحيى علي يخاطب زبانية السجن القائلين على رأسه بالبندقية والسلاح : « يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ، ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ، إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » وكيف كان هؤلاء الكفار يبكون ولا يرضون أن يتحولوا من مكانهم وكيف أبدل الحكم بالإعدام بالنفي المؤبد ، لأن هؤلاء المؤمنين قد اشتد فرحهم للشهادة فأبى الانجليز سادة البلاد أن يدخلوا عليهم السرور ويحققوا أمنيتهم من الشهادة .

الدعوة المادية هي المنافسة الوحيدة في هذا العصر للدعوة الإسلامية

ثم ذكرت لهم تفصيل الدعوة في بلادنا ، وصورت لهم اجتماعنا الأسبوعي

في مسجد الندوة وخروج الناس من كل طبقة إلى الضواحي والبوادي والمدن
وإنفاقهم على أنفسهم ، وتأثير هذه الدعوة العامة الشعبية المتطوعة وثمراتها ، ثم
قلت هم لقد خفتت الدعوات كلها وماتت ووهنت إلا الدعوة المادية فهي أقوى
وأنشط مما تكون وهي المنافس الأكبر للدين والمعسكر المعادي للإسلام ،
فيجب أن نستجمع قوانا ونأخذ أهميتنا وعدتنا لمحاربتها ونستعد لمناضلتها
استعداداً علمياً فكرياً روحياً خلقياً ، ولا يمكننا أن نؤثر التأثير المطلوب
ونخرق الحجاب المادي الصفيق الذي حجب القلوب والأبصار إلا بشخصية دينية
مؤثرة وقوة روحية مستخرجة .

ورأيت الأثر بادياً في وجوه السامعين ، وأظن أن التأثير إنما كان سببه
حكايات المخلصين والمجاهدين والقصص وشكر الشيخ محمد حامد الخطيب ، وعلق
على المحاضرة وقال تواضعاً منه : إنه انتفع كثيراً بهذه الكلمة .

الأربعاء ٢٣/٤/١٣٧٠ هـ ١/٣١/١٩٥١ م

حديث مع الدكتور أحمد أمين

هناك الدكتور أحمد أمين وقدم إلي هدية من الكتب فيها العقد الفريد في
سنة أجزاء ، شارك الأستاذ أحمد أمين في شرحه ووضيحه وتصحيحه ، وطبعته
لجنة التأليف والترجمة ، ونسخة من كتابه «حياتي» وقلم حبر تذكاري له فشكرته
على هذا الجميل وقبلته ممنوناً متشكراً وجلستنا نتحدث ، قلت له أتمنى أن تتوفر
حضرتكم الآن على دراسة القرآن وخدمته ، قال لقد شغلني كتاب «الإسلام
مناخيه وحاضره» وسوف أنتهي منه ، قلت أرجو من الأستاذ الكبير أن لا
يصدر من قلمه ما يتشبه به الشباب المتهور فإن لكتابته وأفكاره وقعاً كبيراً
في النفوس ، قال هذه حكاية حال أم مجرد تنبيه ؟ قلت إنما هو رجائي وطلبي !
قال ولا بد من نقد وصراحة ، قلت من غير شك ولكن الناس في هذا العصر
يقبلون المساويء ويتركون المحاسن ، قال هذا صحيح .

ملاحظاتي عن كتابه « زعماء الإصلاح في الحديث »

قلت قد طالعت في الحجاز كتابكم « زعماء الإصلاح في العصر الحديث » واعجبني هذا الكتاب جدا وأفدت منه خصوصاً مما كتبت عن السيد عبد الرحمن الكواكبي وخير الدين باشا التونسي ومدحت باشا ، وأطلعت على ما كتبتم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عالماً جليلاً من آل الشيخ فوافق عليه واستحسنه ، قال : الحمد لله . ولكن بعض أهل العلم نفوا ما جاء في هذا الكتاب من سفر الشيخ إلى بغداد ، قلت نعم وهذا كان رأي الشيخ عمر ، قال : لكنني رجعت إلى بعض المصادر الأجنبية فوجدتها توافق على ما ذكرت ، قلت ومن رأيي أن السيد أمير علي ليس حيث وضعتموه من الزعامة والإصلاح وأنه كان من كبار المؤلفين الذين ألفوا كتباً قيمة في الإنجليزية في بيان محاسن الإسلام وأن السيد أحمد خان كذلك ليس في المنزلة العالية من الزعامة الإسلامية والإصلاح ، وأن عقله كان أكبر من علمه ، وقد صدرت منه غلطات أضرت بالمسلمين وكان في الهند من هو أحق بالذكر منه في هذا الكتاب ، قال ومن هم ؟ قلت السيد أحمد الشهيد والشيخ إسماعيل الشهيد ، قال : ومع الأسف لا نعلم عنهم كثيراً ، قلت وقد ذكرت السيد أحمد الشهيد في كتابكم ولكن اعتمدتم على المصادر الأجنبية وهي لا تخلو من تحريف ومغالطات وتشويه للحقائق . قلت وكذلك الدكتور محمد إقبال يستحق أن ينال موضعاً لائقاً في كتابكم ، قال ولكنني لم اعثر على المعلومات الكافية عنه ، وإنما نشر صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام نقلاً له ، وقد قابلته في القاهرة وكان له قلب حي ، قلت وقلبه مصدر شعره وفكرته وقد كتبت ترجمة ضافية له وأذعتها على محطة الإذاعة العربية السعودية وأطلعكم عليها .

رأي الدكتور أحمد أمين في الأزهر وجامعة فؤاد

بعد ذلك خرجنا إلى موضوعات أخرى . قال قد قابلني عالم هولندي وقال :

هل لكم أمل في الأزهر؟ قلت لا!! .

وذلك لأن الأزهر يتزعم الحركة الرجعية ، وحركة الشباب قوية عنيفة (أو كما قال) ، وثانياً لأن السراي تحتضنه ، والسراي تريد أن ينام وينيم ، قال وهل لكم أمل في الجامعة؟ قلت لا! قال لماذا؟ قلت لأن الجامعة مدنية محضة ليس لها اتجاه ديني .

رأيه في فصل الدين عن الدولة

قلت : هل توافق علي رسالة الاستاذ علي عبد الرزاق (الإسلام وأصول الحكم) قال : لا ، لأن الأستاذ علي يرى أن الإسلام رسالة روحية فقط ، لا اتصال لها بالسياسة والحكم ، مع أنني أرى أن الإسلام يتناول الحياة الاجتماعية ويشرع البيع والإجارة وغير ذلك ، وإنما أراد الأستاذ علي تحرير الفكر الإسلامي في السياسة والاحتماع ، وذلك يحصل بفتح باب الاجتهاد ولا يحتاج إلى فصل الدين عن السياسة .

هل اخفق المسلمون في الجمع بين المدنية العصرية والروح الدينية

قلت : لقد قلت ببعض المناسبات في الحجاز ان المسلمين اخفقوا في الجمع بين المدنية العصرية والروح الدينية ، فقد كان المدني يطغى على الجانب الديني في غالب الأحيان ، وذلك لضعف الرجال الذين كانوا يمثلون الناحية الدينية .

أسبابه وعلاجه في رأي الدكتور

قال الدكتور إن هذا الاخفاق له سببان ، أولاً ان العالم الإسلامي ينقصه علماء عرفوا مقاصد الشريعة الكلية ، ويواجهون المدنية الحديثة بغربة ما ينفع وما يضر ، ثانياً ما تفضلت به في كتابك من شعور المسلمين بمركب النقص أمام

لمدنية الحديثة ، وعلاج ذلك إيجاد الحلقة المفقودة من علماء جمعوا بين علوم الدين وعلوم الدنيا ، ثم حقن نفسية المسلمين تفهمهم أن ليست المدنية الغربية خيراً محضاً ولا مأمم عليه شر محض ، بل في كل خير وشر ، وانتقلنا إلى موضوع آخر ، قال الدكتور في أثنائه إن الحضارة الغربية تبنى على العلوم أكثر مما تبنى على الآداب وأن الشرق أفرط في الآداب وافرط في العلوم .

ملاحظتي عن كتاب ضحى الاسلام ورأيي في المعتزلة

قلت : لي بعض ملاحظات في كتابكم ضحى الاسلام ، منها : أنكم أعطيت المعتزلة أكثر من حقهم ، ومن رأيي أن المعتزلة كانوا في دور الطفولة العقلية وأن آرائهم لم تنضج بعد ، قال : نعم ولكنهم كانوا أوسع فكراً من المحدثين ، وكان أبقائهم خيراً للاسلام ، ولكنني أنتقد دخولهم في السياسة . قلت : وعلى أنفسهم جنوا كما تفضلتم في الكتاب ، قال : قد صاعت كتبهم وقد عثرت على كتاب القاضي عبد الجبار المعتزلي وسأشرد ، وبه نعلم كثيراً من آرائهم الدينية (١) .

زيارة الشيخ احمد محمد شاكر

خرجنا في العصر نقابل الأستاذ المؤلف المشهور الشيخ أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي سابقاً ، فوجدنا داراً أشهد بدار العلماء ، استغفر الله إن للعلماء في مصر شأناً غير شأن العلماء في الهند . فقد بارك لهم الله في أموالهم وبسط لهم في الحياة فجددوا عهد القضاة في العصر العباسي ، اجتمعنا في غرفة منورة منظمة تنظيمياً عصرياً وتجاوزنا أطراف الحديث منها ما يتناول الأزهر ، ومنها

(١) لا يخفى أن ما نسب إلى الأستاذ أحمد أمين في هذا الحديث ، إنما هو رواية بالنعنى ، لأنه دون بعد يوم وبالأعتماد على الذاكرة فقط . ولكن مع ذلك جاء كثير من كلمات الأستاذ في هذا الحديث .

ما يتناول الجمعيات الدينية في مصر. ويظهر أن الشيخ له اطلاع واسع وأكسبته الدراسة والاحتكاك بالعصر مرونة وتوسعا في الخلافات الكلامية والفقهية ، قدمت اليه المحاضرات والرسائل وذكرت كتاب (ماذا خسر العالم) فقال : نادرت إلى اقتنائه أول ما ظهر إلى السوق ولا يزال أمامي في المكتب ولكني لم أنته منه بعد ، وكلمته في نشر كتاب الوالد رحمه الله في تاريخ الهند العلمي ، وأردته على ان يحدث بعض المطابع والمكتبات في نشره ، فاعتذر عن ذلك وقال : إن هؤلاء الناشرين تغلب عليهم النزعة التجارية ، ولا أرجو أنهم ينشرون شيئا لوجه العلم فليس لي أمل في واحد منهم ولكني سأطالع الكتاب وأتكلم معك ، واستأذنا ، لاننا كنا على سيعاد مع طلبة كلية الشريعة بعد المغرب .

مع شباب الازهر والجامعة

ذهبنا بعد المغرب إلى شبرا ورأينا مجموعة طيبة من الشبان وافيفا من طلبة كلية الشريعة وكلية أصول الدين للأزهر وكلية الهندسة وكلية التجارة لجامعة فؤاد الأول ، قالوا لي تكلم طول الليل فلا نسام ولا نمل ، وجدتهم متعطشين جدا لسباع ما يلقي عليهم في الدين وفي الحركة الدينية ، وتقدم طالب ذكي من طلبة كلية أصول الدين وهو الأخ يوسف القرضاوي فألقى كلمة طيبة مفعمة بالإخلاص والحماسة ، ورحب بخطيب الليلة وقدمه إلى زملائه ورفاقه .

كلمتي أمام الشباب

وتكلمت بعدد ، وقلت إن هذا العالم له طوران طور يتعلق بالخالق تبارك وتعالى لا دخل لنا فيه ، ولسنا مسئولين عنه في قليل ولا كثير ، وهو طور الخلق والايجاد ، فقد خلق الله هذا العالم كما يشاء وهو العلم الخبير صنع الله الذي أتقن كل شيء ، ولسنا مكلفين إلا بالتدبر فيه والاهتداء بالخلق إلى الخالق كما قال :

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً (الآية) ولكن إذا كنا لسنا مسئولين عن وضع هذا الخلق ، لماذا فرق النجوم ونثرها نثراً ، ولماذا تطلع الشمس من مشرقها وتغرب من مغربها ، والجبال لماذا وضعها هنا ولم يضعها هناك ، إلى غير ذلك من تفاصيل هذا الخلق .

وطور نكلف به ونسأل عنه ، وهو تنظيم هذه الدار الواسعة التي بناها الله سبحانه وتعالى ، وشيدها لأجلنا ، تنظيماً ينسجم ويتسق مع غاية الخلق وحكمته ، والكليات التي تسمى الشريعة الإلهية ، فقد كلفنا بهذا التنظيم والترتيب والقيام على شؤون الدار ، وذلك باستخلافه لنا في هذه الأرض : « إني جماعل في الأرض خليفة » وجاء الأنبياء بعضهم على أثر بعض لينظموها هذه الدار ، ولينظموها الحياة فيها على إرادة الله سبحانه وتعالى ومرضاته ، وكان كل واحد حريصاً على إصلاح هذه الدار ، والمحافظة على نظامها ، حتى إذا حاول بعض المفسدين في الأرض إفساد هذا النظام ، وإحباط جهود المصلحين والعبث بالحياة ، قالوا : « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » وإذا أصرت أمة أو أسرة أو جماعة على هذا الإفساد وإبذاء هذه الدار ، استأصل الله شأفتها ولم يبال ، فكانت هذه الدار التي جعلها قراراً للأولين والآخرين ، وبقاء النظام الذي يسود فيها أهم وأعز عندهم من الأمم والجماعات والملوك ، فقال : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » . وتقدمت أمم وحضارات فنظمت هذه الدار على فكرتها وعقيدتها وتربيتها وعلمها ، والله سبحانه وتعالى يمنحهم هذه الفرصة والحرية ليلبئوهم أيهم أحسن عملاً : (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلبئوكم فيما آتاكم إن ربك سريع الحساب وإنه لغفور رحيم ...)

فشل المنظمون الآخرون وانتهى دورهم

ومن هنا كان دور الإغريق والرومان ، ثم المسلمين ثم الأوربيين وكل أبرز

أحسن ما عنده ولم يدخر شيئاً ، وهذا دور الحضارة الغربية والفلسفة الأوربية وقد نثرت كنانتها ، وأفرغت جعبتها ، وأبرزت أجمل ما عندها ، ولا تستطيع أن تأتي بأحسن مما جاءت به ، فقد منحت فرصة طويلة وحرية كاملة في إبراز ما عندها وقد فشلت فشلاً تاماً وأفسدت في الأرض ، بل أفسدت الأرض وأفسدت هذه الدار .

لا يصلح هذه الدار ولا يبنيها من جديد إلا اليد التي بنت الحرم ، والأمة التي تحتضن الحرم

وقد ظهر أنه لا يصلح هذه الدار ولا يبنيها من جديد إلا اليد التي بنت الحرم والأمة التي تحتضن الحرم ، وتولي وجهها شطره ، وقد أصبح الصراع منحصراً بين الحضارة الغربية وفلسفة حياتها بمسكريها الديمقراطي والشيوعي وبين الدين الاسلامي والأمة الاسلامية ، وعلى الشبان أن يجاهدوا في هذه السبيل ، فعلى أكتافهم قامت كل حركة ودعوة حقاً ، ويتصور بعض الناس باطلاً الصحابة الذين على عواقبهم قام الاسلام ، ودعوته ، كانوا شيوخاً معتزلين عن الحياة ، وان الحياة زهدت فيهم فأقبلوا على الاسلام ، لا بل كانوا رجال الحياة ودعائم المجتمع ، لذلك فزعت قريش وحسبت للاسلام كل حساب وقالت لما رأت إقبال العقلاء وخيار الشبيبة إلى الاسلام : إن هذا شيء يراد .

أمثلة من الشباب المجهدين

ثم ذكرت لهم بعض حكايات الشبان الذين ضحوا بحياتهم وإمكانياتهم ومستقبلهم الاقتصادي ونعيمهم وترفعهم في سبيل الدعوة إلى الشيوعية ونشر مبادئها ، وكيف كان الواحد منهم وهو ربيب نعمة وسليل شرف يهجر الجامعة والوظيفة ويقوم على قارعة الطريق يبيع المجلات الشيوعية ويصرخ ، ويعر به زملاؤه أو انباء أسرته ولا يستحي ولا يخجل ، وذكرت لهم ما فعله الشباب

اليابانيون في سبيل وطنهم ومبدأهم .

وذكرت لهم أمثلة جميلة للتضحية والبطولة لبعض الشبان الذين صحبوا السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد من الهند الى أفغانستان الى حدود الهند الشهابية .

وحكيت لهم قصة السيد موسى الذي جرح في وقعة مهيار وهو في الثامنة عشرة من عمره ، وقد غطى دم رأسه عينيه ووجهه ، وهو يلحس شفثيه ، ويحمد الله سبحانه وتعالى .

وطلب مني أحد الاخوان الحاضرين أن احكي لهم حكاية مولانا يحيى علي العظيم آباوني ومحمد جعفر التها نيسري فحكيتهما ، قلت : لا بد من الاستعداد والتربية الدينية والخلقية والروحية والعلمية ، فان الاسلام لا تقوم له قائمة إلا بالجمع بين العاطفة القوية والعقل الصحيح ، وان النقص في الاستعداد والتربية يظهر في صورة مكبرة في المستقبل ، واستغرق كلامي نحو ساعة ، واستزادوني فزادتهم ، ثم طلبوا مني شرح منهاج الدعوة والحركة في الهند فصورت لهم الدعوة وشرحت تفاصيلها ومناهجها واستأنسوا كثيراً ، وأبدوا إعجابهم وإخلاصهم ، وكان كثير منهم قد قرأ كتاب (ماذا خسر العالم) .

الخميس ١٣٧٠/٤/٢٤ هـ - ١٩٥١/٢/١ م

حديث مع الدكتور احمد امين

في موضوع (يوك) والتصوف

كتبت في الصباح مقدمة رسالة (بين العالم وجزيرة العرب) ، ثم توجهنا الى الجزيرة ، ووجدنا الدكتور احمد امين بك في انتظارنا ، وسألني الدكتور عن (يوك) فقلت : هو علم ذائع في الهند ، وعندهم تجارب طيبة في الرياضة البدنية ،

والمحافظة على الصحة وتقوية الجسم ؛ أما الروحانية فهم يعتمدون في ذلك على تعذيب الجسم وتصفية النفس وقهر الشهوات والخروج من سلطان الطبيعة ، فيحبسون النفس لمدة طويلة الى غير ذلك ، ولكن أغنانا الله عن هذا ومثله باقتباع الشريعة والعمل بالسنة . ولا شك ان تصفية النفس لها آثار وعجائب ، وقد يتغلب الانسان على الطبيعة ، ولكنها بالصناعه والبهلوانية أشبه منها بالولاية ، ولذلك آثر السادة الصوفية المتبعون للسنة تصفية القلب على النفس ، وتطرق الكلام الى التصوف والصوفية ، فعلمت أن الدكتور كانت له مشاركة في هذا العلم ، وقد تلقى دروساً من شيخ نقشبندي كان صيدلياً ، قلت : لا شك ان القوم لهم أذكار قلبية تفيدهم السكينة وقوة القلب .

بين حكيم وعارف !

قال الدكتور : قرأت في بعض الحكايات ان الشيخ الرئيس ابن سينا صادف مرة سلطان أبا سعيد أبا الخير الصوفي المشهور على الباب فأقاما معاً ثلاثة أيام ، فلما افترقا سأل رجل ابن سينا عن أبا الخير فقال : هو يرى ما اعرفه ، وسئل أبا الخير عن ابن سينا فقال : هو يعرف ما اراد ، قلت : الى هذا المعنى أشار الدكتور محمد إقبال بقوله عن العارف المحقق : إن سر الدين لنا خبر وله نظر ؛ هو داخل البيت ونحن خارجه .

من الكثرة الى الوحدة

قلت لا شك ان لباب التفكير والعلم وغايتيه الانتقال من الكثرة الى الوحدة ، وهو قوة عظيمة وعلم عظيم اذا فتح على رجل نجا من تشتت الفكر والتجبر في الكون وعبادة المادة والاسباب ، وتوصل من الاسباب الى المسبب قال : و كنت اقول في مجلس اصدقائي وزملائي ان العقل ليس هو المصدر الوحيد للعلم ، بل القلب كذلك مصدر من مصادر العلم ، ويلج بعض زملائي

على أن العقل هو المصدر الوحيد للعلم ، قلت : للشيخ المجدد الشيخ أحمد السر هندي كلام جميل في نقد العقل ، فذهبه انه لا يوجد ما يستحق أن يسمى العقل البريء الخالص ، ولا الكشف المعصوم عن الخطأ فكلاهما يتأثر بالخسارج والمسلمات عند القوم والعادات والأهواء ، ويمتزج الباطل والحق من حيث لا يشعر الانسان ، كالمراة ينعكس عليها أشياء كثيرة .

المصدر الصحيح الذي يوثق به هو (الوحي) والعلم الذي جاء عن طريق الانبياء

والمصدر الصحيح الذي يوثق به هو الوحي والعلم الذي جاء عن طريق الانبياء عليهم السلام .

ولم نزل لتكلم وننذاكر ونحن نتمشى في حديقة الحيوانات حتى وصلنا الى جزيرة الشاتي ، ودعا سعادة الدكتور بالغداء وجلسنا على شاطئ البركة تحت شمسية تفرج على البطح السابح والماء الصافي ونتمتع بالمنظر الجميل ونستفيد بحديث الأستاذ الدسم ، قال : لا شك ان الانسان يستطيع بالتصوف ان يقاوم مغريات المدينة الحاضرة .

معلومات عن السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده .

قلت : اظن ان السيد جمال الأفغاني كان عنده شيء من هذا وانه كان يشتغل بذكر القلب ، قال : واظن ان الشيخ محمد عبده كان كذلك فكلاهما كان زاهدين في الدنيا وماتا ولم يخلفا ثروة ، قلت : او قد قرأت على الشيخ محمد عبده ؟ قال : حضرت له درسين ، وكان الشيخ محمد عبده عنده إيثار وسخاء بنفق ما يأتيه على اصحابه والفقراء ، وكان يسكن في بيت مبني من طوب نيء ، قال : وما تقول في وحدة الوجود ؟ قلت : المسألة عملية أكثر مما هي نظرية قال : وهو كذلك ، قال : قد يحصل للانسان لحظات طيبة ، ولكنها لا تبقى

ولا تدوم ، قلت : لو دامت لابقطع الانسان عن الحياة ولم يعد يقدر على معالجتها ، قال : قد سمعت الناس تدوم لهم هذه اللحظات ، قلت : قد يكون ذلك إذا حصلت لهم ملكة راسخة .

الفرق بين القضاء والتعليم

وتنوع الحديث قلت : هل كانت لكم رغبة في القضاء؟ قال : أبداً، ولذلك اخترت التدريس في آخر يوم من أيام القضاء ، وذلك لأن القضاء تأتي فيه عائلات متخربة ، وفي التدريس تأتي أزهار تريد أن تتفتح .

وقال : كان لي استاذ يقول إنما عقلك رياضي فكيف تشتغل بالأدب؟ قلت : نعم ، ولذلك كان أدبكم متركزاً . قال : إنما احب الترتيب المنطقي في الأدب ولذلك لا اتذوق الشعر لأنه لا يخضع للمنطق .

في قاعة الدكتور عبد الحميد سعيد بجمعية الشبان المسلمين

وفي الليل حضرنا محاضرة للاستاذ سعيد رمضان في قاعة عبد الحميد سعيد في دار جمعية الشبان المسلمين ، وكانت محاضرة حماسية طويلة استغرقت ساعتين وكان الموضوع «الجامعة الاسلامية» ، ومما لاحظته في هذه المحاضرة الطابع الديني للمحاضرة ، وكان ابرز واجلى من الطابع العلمي ، وبذلك استدلت على ان الحياة في مصر تطورت تطوراً عظيماً ، وأصبحت الكلمة الدينية سائغة مقبولة بعدما كانت ثقيلة ، كذلك اقبال الشباب المتعلم على الدين ، فقد استمعوا الى الخطبة زمناً طويلاً وكثير منهم واقفون ، وكان يقاطع الخطبة هتافات عالية بالتكبير والتحميد وتصفيقات حارة .

الجمعة ٢٥/٤/١٣٨٠ هـ ١/٢/١٩٥١ م .

وصادفنا صديقنا الشيخ أحمد عثمان ، قال : قد نزلت صاعقة في مصر . قلت :

وكيف كان ذلك؟ قال: طالب طلبة الجامعة باعادة البغاء الرسمي الذي كان الغي ومنع، لانه كثير تعرض الشباب للفتيات في الشوارع والطرق ولا علاج له إلا السماح بالبغاء، وقدم الى « آخر لحظة »، وكان الصديق متأثراً جداً فقد أخذته الحمية الدينية والثورة الاسلامية، فصار يندد بعلماء الازهر وقسال: ألا يضربون في سبيل الدين والفضيلة كما اضربوا للدرجات والمساواة؟ ألا يغضبون لله وارسوله كما غضبوا لأنفسهم قلت: مهلا يا سيدي الاستاذ فان هذه المحاربات الاسلام والعيب بالأخلاق والوقاحة والتطرف ستدوم وتستمر وتتجدد ما لم يوجد عند الشعب روح دينية قوية وإباء ناثر من هذه المضحكات المبكيات.

يقظة الوعي الديني ووجود الروح الدينية في الشعب علاج حاسم للوقاحة والتطرف والمحاربات للاسلام

وما لم يستيقظ الوعي الديني في نفوس الجماهير وافراد الشعب وما لم تصبح الأمة رقيبة للحكومة محاسبه لتصرفاتها وميولها الخلقية فكل علاج تلتجى اليه هو علاج مؤقت قاصر، ونحن نسمع تلاوة القرآن من محطة الاذاعة المصرية ونحن في السيارة فقلت: ما أعم القرآن وما أخصه وما أكثر سماعه، وما أقبل الانشاع به والاهتزاز له، وقد توجهنا اليوم الى بلدة اريح بالريف.

زيارة الريف المصري

رأيت هذه اول مشاهداتي للريف المصري فما شعرت إلا وأنا في الهند، وكان حياء التي كنا نشاهدها والارض التي كنا نقطعها ليست هنا صلة بالقدرة، صد في غاية المدنية والرفاه والترف والنظام وتلك في نهاية الفقر والدؤس والاهمال.

وجود التفاوت العظيم في درجات المعيشة خطر عظيم

ان وجود هذا التفاوت العظيم في درجات المعيشة والمدنية والثقافة في شعب واحد وفي مسافة قريبة - بل تلاحظه في مدينة واحدة بل في حي من احياء البلد - خطر عظيم على الأمة والبلاد ، وهو الذي يهد الارض ويفتح الطريق لثورات اقتصادية ومرجات شيوعية ، ووصلنا الى منزل الحاج عطية البهواشي فاذا هو قصر فخم جديد سمعت في القاهرة انه انفق عليه خمسة وعشرين الف جنيه ، وخرجنا الى المسجد وصلينا الجمعة ، وقد خطب وصلى بالناس صديقنا السيد علي محمود الشريف واعلن عن خطبتي فقامت وتكلمت بما حضرني وفسرت سورة العصر ولم أنته من خطبتي الا وانهاهال الناس علي وتدافعوا ، وكل يريد ان يضافحني حتى خمت ان اسقط من الزحام .

الاحتفاء بالضيف المسلم في الريف

ودعوت الله ان يحقق ظنهم ولا يخزيني في الآخر ، وآمنت بنفوذ الدين وقوة سلطانه على القلوب والأرواح ، فانا من الهند وهؤلاء من مصر لا تربطني بهم إلا رابطة الدين ، ولكنهم كانوا يقابلوني باخلاص وروح لا يقابل بها غريب في بلاد على هذه الكرة الأرضية ، وماذا إلا بدافع الدين وقوته .

مواد خامة ضائعة

وخرجت متأثراً بما رأيت من احتفاء الناس بأخيهم المسلم وسلامة طبيعتهم وحسن نياتهم ، فحدثت الجماعة بهذا وقلت : ايها السادة عندكم مواد خامة من أحسن ما توجد في الدنيا ولكنها ضائعة مهمة ، لا تجد من يوجهها توجيهاً صحيحاً ، وينتفع بها ، وأيدني الاستاذ جلال بك وقال : تجولت في بلاد الشرق والغرب وكانت لي جولات في اوربا ، ولكن ما رأيت أحسن وانظف واصلاح

وأقوى روحاً وإيماناً من الشعب الذي يسكن في الأرياف ، ولكننا مصابون
بمركب النقص وقد فقدنا الثقة بأنفسنا وأمتنا ، فلا نزال نستعين بقيمتها
ونحتقرها ونجمل الشعوب الأوربية ، والله ما رأيت عندها من النظافة وسلامة
الطباع وفوة الأيمان والمواهب الفطرية ما رأيت عند المسلمين الفقراء والطبقات
العامة في أريافنا ، وذكرته بتفصيل ودليل ، ثم تكلمنا في طرق الانتفاع بالشعب
والجمهور ، فشرحت لهم طريق الدعوة الدينية في الهند والاتصال بطبقات
الشعب وتعاون الطبقة المثقفة والمرفهة في سبيل نشر الدعوة والمبادئ الدينية ؛
في القرى والمدن وتخصيصهم ببعض الأيام في الشهر والأسبوع للخروج في
الرحلات الدينية ، وعزز الأستاذ جلال بك ما قلت فذكر مشاهداته في الهند
والباكستان وما أثمرت هذه الدعوة في البلدين . ووجدت في الحاضرين رغبة في
اتباع هذه الخطة في هذه البلاد ؛ ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

السبت ١٣٧٠/٤/٢٦ هـ - ١٩٥١/٢/٣ م .

زيارة الجامع الأزهر

رأينا من الجفاء ان لا نزور الأزهر ونحن جيرانه في السكنى ؛ وان كان
هنالك اضراب عن التعليم ، ولكن نتشرف ونقر عيننا بزيارة الجامع الأزهر
وما تيسر لنا زيارته من الأروقة والكليات والادارة ، فذهبنا أولاً الى الجامع ،
ودخلنا في هذا المسجد التاريخي والمعهد العظيم الذي خرج من الأئمة والمحدثين ،
والفقهاء والمؤلفين الصالحين والدعاة الى الله ، ما لم يخرج معهد آخر وجامعة
أخرى في العالم الاسلامي فانعم واكرم بهذا المسجد الشريف وهذا المعهد العظيم .
دخلنا في المسجد فتجددت لنا ذكرى العلماء السلف المخلصين ، الذين كانوا
يجلسون على الحصير وعلى البساط المتواضع ، ويحكمون على الملوك وكانوا مخلصين
لدينهم وعلمهم وامتهم مجاهدين في سبيل الحق ، فما دخلت في المسجد إلا وشممت
رائحة العلم ، وهبت علينا نفحة من نفحات الماضي السعيد تحمل معها اريج العلم

والاخلاص والخشوع والزهد ، وسنرجع إن شاء الله اذا انتهى الاضراب وشرع في التعليم .

في ادارة الازهر

خرجنا الى ادارة الازهر فاذا بهما تشبه ادارة لدولة مستقلة ، فلم نزل ننتقل من غرفة الى غرفة ، ونتصفح لوح بعد لوح ، حتى مررنا بلوح كان مكتوباً عليه « ادارة مجلة الازهر » .

حديث مع الاستاذ محمد فريد وجدي

وهما وقفت وتذكرت الاستاذ محمد فريد وجدي الذي عرفته من ايام طلبي للعلم ، وقرأت له دائرة المعارف الاسلامية ومفالات كثيرة ، فارسلت بطاقة ريرة ودعينا على اثرها ، قابلنا الاستاذ محمد فريد وجدي ورحب بنا ، ونا علمنا على ما اطلع على مؤلفاته ومقالاته هس في وجوهنا وقرح بملقائنا ، وسهرته ان كتابه القديم (المرأة المسلمة) الذي ألفه في الرد على كتاب أقاسم مين (المرأة النصرانية) قد نقل قديماً الى الاوربية وقد نقله مولانا ابو الكلام راد وزير المعارف في الحكومة الهندية في شبابه ، والترجمة تعد مثلاً جميلاً لتربية وقسمة أدبية ، قلت : تعرف لكم فضل الجمع بين الثقافة العصرية والثقافة الدينية والدفاع عن الاسلام بسلاح العلم العصري والفلسفة الأوربية ، وقال : هي الطريقة الصحيحة لخدمة الاسلام في هذا العصر وبيان فضله ومحاسنه .

الفرق بين الثقافة الفرنسية والثقافة الانجليزية

قلت : وثما فتم انجليزيه وفرنسية ؟ قال : فرنسية لكنني أفضل اللغة الانجليزية على الفرنسية ، قلت : لعل الانجليزية أقوى في العلم والفرنسية أقوى

في الأدب والمعاني الشعرية قال : هو كذلك ، قلت : والشعب الانجليزي شعب واقعي وشعب جد وصرامة ، قال : وعند الانجليز إقبال اعظم على الجانب الروحي ودراسة له وسيشرق منهم النور في المستقبل ، قلت : لا مؤاخذاً منهم يعنون بالجانب الروحي كفن وصناعة ، وليسوا مخلصين جادين في دراستهم وفحصهم عن الحق ، و كأن الأستاذ وافق على ذلك .

ثم تحدثنا عن المسلمين في الهند ومستقبلهم قال : أرجو أن يوجد عند الهندوس إقبال على الاسلام في المستقبل ، قلت : أرجو ذلك .

وصادفنا عنده الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ناقل كتاب مفتاح كنوز السنة من أصله الهولندي إلى اللغة العربية ، وسأل عن الأستاذ الكبير السيد سليمان الندوي وأثنى عليه خيراً وقال : تلقيت منه رداً لطيفاً على رسالتي وهديتي وشكر وأثنى على جهدي ، وأهديته كتابي ورحب بالكتاب ووجد بالاجتماع بنا يوم الاثنين في نفس الإدارة وإهداء بعض مؤلفاته .

ملاحظتي عن أروقة الأزهر

وصادفنا كذلك الأستاذ علي فكري أمين دار الكتب المصرية سابقاً مؤلف (السمير المهدب) وتعرفنا به ، وبعد الخروج من الإدارة زرنا كلية الشريعة ومكثبنا بصحبة الأخ محمد الدمرداشي المتعلم في كلية الشريعة ، و زرنا أروقة الأزهر وساءنا عدم النظافة فيها وقلة النظام ، ومن رأيت أن هذه الأروقة تحدث في ساكنيها شعوراً بضعفهم وفقرهم وإجلالاً زائداً لحياة الكليات المدنية والجامعة ونظامها وأبنائها ، وذلك الذي يسمى بركب النقص ، وليس هنا من روح الاعتزاز بالدين والعلم ما يقاوم هذا الشعور ، فأحسن أن تبني إدارة الأزهر أروقة لا تقل في نظافتها ونظامها عن الكليات المصرية والجامعة المصرية .

وفي العصر ذهبنا مع الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب لزيارة فضيلة الشيخ

مصطفى صبري أفندي شيخ الاسلام للدولة العثمانية سابقاً ، ولكن لم يتمكن من
زيارته فقد كان مريضاً ، فأرسلنا اليه نسخة من كتاب « ماذا خسر العالم » هدية
والرسائل .

زيارة الشيخ محمد الكوثري

ومن هناك توجهنا إلى زميله وصديقه الأستاذ الكبير وانوائف المشهور الشيخ
محمد أحمد الكوثري فقابلنا بحفاوة وتواضع ، وذكرنا بتواضعه وانبساطه بعلماء
فد ، جلستنا تتحدث وكان الحديث معظمه يدور حول « سيرة النبي » للشيخ
شبي نفعاني والأستاذ السيد سليمان الندوي وترجمتها التركية وعن الأستاذ يوسف
البوريني والمخطوطات في الهند وأهدى إلينا مجموعة صالحة من مؤلفاته ومنشوراته ،
ومع الأسف ما بقي لي ذوق ورغبة في المناقشات المذهبية والمباحثات وليس لي
إطلاع واسع على ما كتب وقيل عن الأئمة وتهمين شأنهم والمنفعة عنهم . وإلا
كان جلوساً نظيفاً ممتعاً ، واستاذناه وأعجبنا من الاستاذ تواضعه وبساطته وسعة
اطلاعه ونشاطه ، واشغاله بالمطالعة والتأليف في هذه السن العالية والزمن الذي
لا يندر هذه الجهود العلمية .

الأحد ١٣٧٠/٤/٢٧ هـ ١٩٥١/٢/٤ م

زيارة محكمة الجنائيات وشهود قضية الاخوان

جاء الأخ عبد الله عقيل العراقي وذهبنا معه على حسب ما كان تقرر قبل
إلى محكمة الجنائيات ، وفيها اليوم مرافعة الأستاذ سعيد رمضان عن المتهمين في
قضية الإخوان المسلمين ، وقد أحببت أن أشهد قضية في محكمة دسرية فإنها
ناحية من نواحي الحياة والوضع الإداري في البلاد ، وصلنا إلى المحكمة ففتش
الحرس جيوبنا وأذنوا لنا بالدخول ، ورأينا في غرفة المحكمة جماعة كبيرة من
الطلبة والشبان والسيدات والمحامين ، وسمعنا من الضباط والحرس من كلمات

الترحيب ما لا يمكن أن نسمعها في محاكم بلادنا التي لا بد أن يكون جوها رهيباً كالخا ، بالعكس من ذلك سمعنا بعض الحرس يقولون « حلت البركة » ويقولون : هؤلاء ضيوفنا ، ولا شك أن الطبيعة العربية فيها شيء من المرح وخفة الروح لا يفارقها ، ورفعنا أبصارنا فرأينا لوحة على الجدار على رأس من يجلس على المنصة من القضاة والمستشارين فيها قوله تعالى : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » . فقلت : ، ليت كان هذا أساس الحكم وشعار المحاكم ودستورها في الأقطار الإسلامية ، ولت كان هذا نصب عين الحاكمين لا خلف قفاهم كما هو الواقع وجاء حضرات المستشارين وهم ثلاثة فجلسوا على المنصة وهم في بذلتهم القضائية ، وجاء المتهمون فدخلوا في قفص الجناة والمتهمين .

مرافعة الاستاذ رمضان وتأثيرها

جلس ممثل النيابة في جانب ، ووقف الأستاذ سعيد رمضان موقف المرافع وأدلى بقضيته في خطابة مؤثرة وشجاعة نادرة ، وذكر قصة استخلاف آدم وخروجه من الجنة والصراع القديم بين الحق والباطل وتعاليم النبوة ونزعات الشياطين ، ثم ذكر الخلافة الإسلامية وشبابها ثم وهنها وشيبتها والزحف التتاري والغارة الصليبية ، ثم ذكر الصليبية الأوروبية في القرن التاسع عشر والاحتلال الأوربي ، ثم تدرج إلى ذكر الصليبية اليهودية ونوابها وخطرهما على الإسلام ثم نهضة الإخوان المسلمين ورجالهم أمام هذا الخطر الداهم ووقوفهم موقف المجاهدين لا موقف الثائرين المجرمين معززاً ذلك كله بالآيات والأحاديث الكثيرة التي كان يستشهد بها فيتحول الجو القضائي إلى الجو الديني وترق القلوب وتخشع ، وينسى الناس أنهم في محكمة ويتصورون وكأنهم في وعظ ديني أو حفلة سياسية ، وذلك يدل على قوة المحامي وإيمانه وتقلب الجو وتأثره بحركة الإخوان ، ولما خاطب المحامي العدل والرحمة في نفوس حضرات المستشارين وأراد أن يحرك الإيمان والشعور الديني فيهم - وهم طبعاً مسلمون - تأثر الناس

وتحركت النفوس حتى اذا وجه خطابه إلى المتهمين وأوصاهم بالاستقامة والصبر وتلا عليهم الآيات والأحاديث في هذا المعنى فاضت العيون وعلا النشيج في بعض الجوانب خصوصاً السيدات وخرجنا من المحكمة متأثرين متعجبين مما رأينا وسمعنا .

مع الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا والد المرشد العام

وكان من لطيف المصادفات أنا ذهبنا بعد زيارة المحكمة إلى الشيخ أحمد ابن عبد الرحمن البنا الساعاتي والد فضيلة الأستاذ حسن البنا ، وكنا نعرفه في الهند كمؤلف « الفتح الرباني » وخادم الحديث الشريف ، ثم سمعنا أنه والد الأستاذ البنا ، وإذا كان كثير من الناس اشتهروا بأبائهم فمعهم من اشتهر بابنه ، ووصلنا إليه وطرقنا بابه فخرج الشيخ وقد نالت منذ السن والحوادث وأسننته المطالعة والتأليف ، وأخذنا في حجرة مكسبة بالكتب ، ثم اطلعنا على ترتيبه لمسند الإمام الشافعي كترتيبه لمسند الإمام أحمد بن حنبل وخدمته لمسند أبي داوود الطيالسي وقد حصلت له نسخة مطبوعة في الهند ، وأطلعنا على كلامه في علماء الهند واعترافه بجهودهم وإخلاصهم للمعلم وثنائه العاطر عليهم وتفضل فقدم البنا القهوة العربية وشربناها .

والد المرشد العام يحكي قصة ولده العظيم

قلت لفضيلته : تريد أن نسمع منك شيئاً عن فقيد الإسلام ولدكم الشيخ حسن البنا رحمة الله عليه وكيف كان في صغره وشبابه وقد قال الله تعالى : « ولا ينبتك مثل خبير » فقال حياً وكرامة ، ثم أفاض في سيرته وأجال ، قال : لم يولد لي ولد مدة حتى اشتقت إلى الولد فدعوت الله سبحانه وتعالى أن يرزقني ولداً ذكراً صالحاً ورأيت ولداً صغيراً يصلي فأعجبني فقلت : ويصلي كما يصلي هذا ، وإن بنيت الله نساءً حسناً ، فولد لي ولد ذكر وسميته الحسن لأنني لما

تزوجت خاطبت والدتي زوجي بقولها : يا أم الحسن ، ولما بلغ الرابعة من عمره أدخلته في كتاب ، ولم يزل ينتقل من كتاب إلى كتاب حتى حفظ القرآن إلا ثلاثة أجزاء بقيت له ، وأردت أن أدخله في مدرسة المعلمين الأولية في دمنهور ، وهي لا تقبل إلا من حفظ القرآن فدعوته يوماً وكان ولدًا باراً طيباً ، فقلت : يا ولدي قد عزمنا على أن أدخلك في مدرسة المعلمين ولكنك لم تكمل حفظ القرآن بعد فماذا ترى ؟ قال : يا أبت افعل ما تريد وأنا طوع أمرك ، فقلت هات اللوح وبدأت أكتب له القرآن وهو يحفظ حتى حفظ الثلاثة أجزاء في مدة قريبة ودخل المدرسة ، وكان مقبلاً على العبادة وهو لم يبلغ الحلم يصوم ثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان ، فقلت له : يا ولدي إنك لم تبلغ بعد ولم يفرض الله عليك الصوم ، فلماذا تجهد نفسك ؟ فقال يا أبي إن لي رغبة في الصوم ولا يشق علي فتركته ، وكان يحضر درسي في المسجد وكان نشطاً للعبادة وأقوى عليها من كثير من الكهول والشيوخ ، وكانت له رغبة في بذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن غريب ما وقع له أنه كان يتفرج مرة على نهر في الحمودية فرأى سفينة فيها تمثال لامرأة عارية فذهب إلى رئيس الشرطة وقال لا يليق هذا التمثال ويتفرج على النهر كثير من الشبان والفتيات ، فلا بد من كسره وإزالته فضحك الرئيس وأراد أن يتخلص منه فأرسل معه شرطياً وقال له إذا اقتنع صاحبه ورضي بكسره فاكسره وهو يعلم أنه لا يرضى فذهب وافهم صاحب التمثال وأقنعه بأنه حرام وغير لائق فكسره ، وكان هنا رجل صالح من مشايخ الطرق ومن العلماء المتبعين فأوصيته بمجالسته فكان يجالسه حتى تشبع بحبه وانتفع به . ولما كان في السنة الأخيرة من المدرسة انتظمت دار العلوم في القاهرة وأدخلت فيها العلوم العصرية مع العلوم العربية التي كانت دار العلوم ممتازة فيها ، فرأيت أن أحوله إليها لمساكنتها العلمية وشهرتها وكلمته في ذلك ، فاستقر الرأي على أن يتم هذه السنة في مدرسة دمنهور ويستعد لدار العلوم ، فقال : عليك يا أبي أن تعدني في العلوم النقلية من الحديث والفقه وغيرها ، وعلي أن استعد بنفسني في العلوم الرياضية ، وهكذا كان ، وسافر إلى القاهرة

وفي ليلة الامتحان كان خائفاً جداً من جهة علم الجبر^(١) ، فكان يشعر بضعف فيه ويخاف أنه إذا اختبر فيه فإنه يرسب ، وغلبته عينه فرأى شيخاً يقول له: هون عليك يا حسن فإني أخبرك بما ستختبر فيه وأخذه وذهب إلى نهر وعبر به إلى شاطئ آخر ، وعين له صفحة من الكتاب ، وقال عليك بحفظها وفهمها ، قال الشيخ أحمد عبد الرحمن : كان ولدي حسن يحلف بالله أنه لما استمقظ وجد قد حفظ هذا الدرس ، وذهب إلى الاختبار فوجد نفس الدرس فنجح بسهولة ولم يزل يطلع الأول ويبرز في كل امتحان حتى حسده وحقد عليه زميل كان من نفس بلدته وهو أكبر منه بعشر سنين ، فجاء بالنفط والسم وأراد أن يلقي النفط في عينه ليعمي والسم في فمه ، ولكن طاقت يده فوقع النفط على جبهته وأخطأ السم موضعه كذلك ، فقام الحسن مذعوراً جريحاً متألماً وتحقق بعد ذلك أنه عمل زميله فلان ووصلت القضية إلى الشرطة ، ولكن شفع للمجرم بعض الشيوخ فعفا عنه حسن ، قال أريد أن أؤخر هذه الحسنة عند الله وأسامح المجرم شكراً لله تعالى على خلاصي من مكيدته .

وبرز حسن في الامتحان ونجح بتوفيق وامتنياز وعين مدرسا في الإسماعيلية وقام بالدعوة هناك وأسس جمعية الاخوان المسلمين ، وكان يزور المساجد والقهوات فيلقى محاضرات وخطباً دينية ، ويدعو إلى الدين وينكر على التماكيز ، ونشطت الدعوة واتسعت دائرتها حتى خصصوا لها داراً واسعة وانتقل من الإسماعيلية إلى مديريات أخرى فكان في الاسكندرية وفي السويس بل وفي كل مكان موضع داعية نشيطاً يؤسس جمعيات الاخوان وينظم الدعوة ويلقي محاضرات حتى انبثت فروع الجمعية في القطر المصري ، وكان لها من النفوذ والشوكة والتأثير في الحياة والأخلاق ما تعلمونه .

ثم عني ولدي حسن بالصناعات والتنظيم ورأى من احتلال الأحناب

(١) قد ذكر الشيخ الفقيه عليه رحمة الله في مذكراته أنه كان علم النحر والصرف .

الاقتصادي في هذه البلاد وامتصاصهم لدم الشعب واحتكارهم للصناعات والتجارة والمناجم ما دفعه إلى تأسيس مصانع وشركات ، ودرّب المهندسين الذين يشتغلون في المناجم ويغنون الشعب عن الأجانب ، حتى أفزع ذلك الجاليات الأجنبية والشركات الأوروبية فأصبحت تدبر له المكيدة وتبيت الخطط لاسقاط جمعية الاخوان المسلمين وحلها ، ووقع خلاف بين الجمعية والنقراشي باشا رئيس الوزارة في ذلك الحين وعارضه الاخوان حتى طلب منه الملك أن يقدم استقالته فاستقال ، فكان ذلك من أقوى الأسباب في حقد النقراشي علي حسن وجمعيته ، ثم جاءت هذه الوزارة مرة ثانية حين جاءت حرب فلسطين وحلت الجمعية ، ووقع ما وقع من اغتيال النقراشي وشهادة حسن مما تعلمونه ويعلمه الجميع .

قص الشيخ قصة ولده العزيز وفلذة كبده بكل وقار وسكينة ، كأنه يحكي قصة من قصص التاريخ ، وعجبنا هذه الرجولة والايان ، فقد احتسب ولده في سبيل الدعوة والجهاد وتحمل هذه الفاجعة في صبر المؤمن وجلادة المجاهد ، وتذكرت بيتين تمثل بهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في مثل هذه المناسبة :

فإن تسألني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب
بعض علي أن ترى لي كآبة فيشمت عباد أو يساء حبيب

حديث مع علوية باشا

وفي الساعة الرابعة توجهنا الى معالي محمد علي علوية باشا وقد اجتمعت بمعاليه في سنة ٣٣ م في لكنؤ ، وقد جاء في زيارة للهند مع سماحة المفتي امين الحسيني وزار دار العلوم التابعة لندوة العلماء ، وكنت أتردد عليه في لوكاندة « برانجتن » وانا شاب في العشرين سنة من عمري ، زرناه في منزله في مصر

الجديدة ، فرأيته أقوى صحة وأكثر نشاطاً مما رأيته قبل ثمانية عشر عاماً
فلا أدري هل أنا متوهم أو هو الواقع فقد سمعت أن معاليه قد سافر الى امريكا
وتعالج هنا ، وخرج يتوسم في كآنه يتذكر شخصاً رآه وذكر زيارته لدار
العلوم وسأل عن احوالها وعن أحوال المسلمين ، ثم بدأ يذكر جهوده ومشاريعه في
باكستان وتوجيهاته لحكومته في إيجاد الصلات الثقافية والدينية بين مصر
وباكستان ، ومشروع تأسيس المدارس العربية في باكستان على نفقات الحكومة
المصرية وفي الهند كذلك .

رأي علوية باشا في باكستان ومسلمي الهند واندونيسيا

وقال إن كان هناك أمل فهو في باكستان ومسلمي الهند واندونيسيا ، هذه
هي الاقطار التي توجد فيها الروح القوية والشعور الديني والأمة العظيمة ،
برأيته قليل الأمل ضعيف الثقة بالاقطار العربية ، لا يعتقد ان هنالك جـداً
واخلاقاً كثيراً للوحدة والجامعة ، قال والاقطار الشرقية التي ذكرتها مع
أهميتها وقوتها وعمرائها الفائق تنظر الى مصر كزعيمة العالم الاسلامي ، وهذا
وزير معارف باكستان يقول في مصر وهو وزير دولة فيها أربعة اضعاف ما في
مصر من المسلمين ، إن مصر زعيمتنا في الدين والعلم ، فكنت أرى من مصلحة
مصر وسياستها الحكيمة ان ترتبط ثقافياً ودينياً بهذه الأقطار الاسلامية الناهضة
وتأخذ مكانتها اللائقة في حلقتها ، وعلى حكومة مصر ان تحقق هذه الأمنية
وتوحد هذه الرابطة ، وخرجنا من عنده وصلينا المغرب في «جرائم» الاستاذ
المنجلى ، ورجعنا على سيارته الى العتبة الخضراء .

الاثنين ١٣٧٠/٤/٢٨ هـ - ١٩٥١/٢/٥ م .

ذهبنا على الميعاد الى إدارة الأزهر وقدمنا نسخة من « ماذا خسر العالم »
الى الاستاذ فريد وجدي وطلبنا منه إبداء رأيه في مجلة الأزهر فوعد بذلك ،
وقلب صفحات الكتاب وتصفح فهرسه فأبدى إعجابيه ، وبعد قليل جاء الاستاذ

محمد فؤاد عبد الباقي وأهدى كتابه « تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » نسخة إلى كاتب هذه السطور ونسخة إلى الأستاذ الكبير السيد سليمان الندوي .

مقابلة الشيخ محمد الغزالي

كنت حريصاً على الاجتماع بالشيخ محمد الغزالي وهو من شخصيات الاخوان البارزة ، واحمد كتاب النهضة الدينية في مصر ، وقابلت مؤلف « الاسلام والاوضاع الاقتصادية » و « الاسلام والمناهج الاشتراكية » و « الاسلام المفترى عليه » و « من هنا نعلم » . قابلت الرجل الذي يغذي جماعة الاخوان بالغذاء الفكري والروحي الصحيح ، والأدب الاسلامي الدسم ، وسررت لهذه المقابلة لأنني رأيت فيه رجلاً صالحاً مثقفاً نشيطاً صاحب قلب حي وعقل نير ووجهه يفيض بالبشر . ورأيت ان كلامنا يعرف صاحبه عن طريق الكتب والرسائل ، ويرى في هذه الكتب صورة افكاره ومبادئه ، وكان عنده عظة في الأزهر ، وكان الشيوخ ووعاظ الأزهر يذيعون الخطب الدينية بمناسبة مولد سيدنا الحسين فصاحبنا .

الاحتفال بمولد الحسين رضي الله عنه

سرت تحتفل في هذه الايام بمولد الحسين رضي الله عنه ، فلا ترى في القاهرة إلا الأضواء ، والأزهار ، والحلوى ، والحفلات ، فها هنا رجل يقسم الخبز على الفقراء . والناس من الفقراء وغير الفقراء يتدافعون ويتزاحمون للحصول عليه ، وهنا حفلة مزخرفة ودكاكين زينت وشوارع أنيرت ، وترى في كل ناحية من نواحي القاهرة جموعاً ووفوداً من الارياف هم « ضيوف سيدنا الحسين » جاءوا للتمتع والتفرج على العيد المزعوم للشهيد المظلوم ، ومنهم من جاء لزيارة مدفن رأسه ، ولا يبالون كثيراً من أهل العلم في هذا البلد كيف وصل رأس الحسين إلى القاهرة ومتى جاء ومن جاء به وهل هذه الشائعة أصل تاريخي او لا؟

بل يكفيهم مجرد ما ذاع في الناس واشتهر ، يبنون عليه دينهم ، بل يروون في ذلك قصة غريبة ، وهي ان امرأة قتلت ابنها وقطعت رأسه ووضعتة مكان رأس الحسين وجاءت برأس الحسين الى مصر لتسرفها به ، فالمصريون يعرفون لها هذا الفضل ويزورونها كذلك ، وهي مدفونة بقرب من مدفن رأس الحسين .

الثلاثاء ٢٩/٤/١٣٧٠ هـ - ٦/٢/١٩٥١ م

أصبحت اليوم غير نشيط واشتغلت في الليله بكتابة مقالة « اسمعي يا مصر » وماكنت على فكري فأصابني من الارق ما قد يصيبني إذا شغل فكري بشيء ، ونمت متأخراً واستيقظت ولم أقض حاجتي من النوم .

صلي بصحيفة « الفتح » وصاحبها

توجهنا عصرأ الى الاستاذ محب الدين الخطيب صاحب الفتح الى جزيرة الروضة ، ومعرفتنا بالفتح وصاحبها قديمة مضى عليها نحو عشرين سنة يوم كنا تلاميذ عند الاستاذ الكبير السيد تقي الدين الهلالي المراكشي (الآن الدكتور الهلالي) وكانت الفتح تأتينا في مكتبه الاصلاح بنادي الطلبة وفي بيتنا وكانت صحيفة عزيزة عظيمة عندنا ، وكان يكتب فيها يومئذ الامير شكيب ارسلان والاستاذ الهلالي ، وتشرفت انا وزميلي الاستاذ مسعود الندوي بالكتابة فيها ، ونشرت لي مقالات في تلك الايام منها « لسان العسر » نقلت فيها الى العربية شعر السيد أكبر حسين الإله آبادي شاعر الهند المعروف في نقد الحضارة الغربية في أسلوب أدبي ساخر ، وقد نشرت الفتح هذه المقالة تباعاً في أعدادها ، وكنتم قرأت للسيد محب الدين كثيراً ، وقرأت أجزاء الحديقة التي اطلعتني من أمثلة جميلة للادب العربي الاسلامي المعاصر ، وتعرفت بها بكثير من الأدباء الناضجين وكذلك محلدات الزهراء .

مع الاستاذ محب الدين الخطيب

ورأيه في بعض الادباء ومشاهير الكتاب

وصلنا إلى جزيرة الروضة وهي في أقصى البلد واجتمعنا بالأستاذ محب الدين. أذكرني الأستاذ محب الدين بزمكان الشباب فيه غصاً طرياً وثوب العمر أبيض نقياً : قلت ما بل الفتح ؟ قال أوقفها من يوم أصبح حامل المصحف في هذا البلد نجراً يفتش ويماقب ، يشير إلى مطاردة الإخوان وتفتيشهم ، وجلس يذكر عدم اندماجه في هذا المجتمع وغربته في البلد ، وذكر الشيخ أحمد عثمان رغبتني في الاجتماع ببعض الأدباء ومشاهير الكتاب فانتقدهم من ناحية متانة الخلق وسلامة الدين ، وقال إن أبلغ تعبير عنهم أنهم « ممثلون » ونجاح الممثل وبراعته أن يقوم بحصته التي أسند اليه تمثيلها بأمانة ومهارة ، فإذا أريد منه أو أراد أن يمثل الملك مثله بكل دقة حتى يخيل إلى الناظر أنه ملك لا شك فيه ، كذلك الأدباء إذا أريد من الواحد منهم أن يؤلف كتاباً في فلسفة القرآن يؤلفه بكل دقة وبلاغة ، كذلك يؤلف كتاباً في حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويملك المهارة ونفس الإبداع يؤلف كتاباً في سيرة ملك من ملوك الدنيا يريد أن يرضيه أو ينال منه خيراً ، وكذلك يكتب رواية وكتاباً لا يتفق ومبادئ الإسلام وروح الدين ، وقد أخبرني بعض من أثق به عن حديث دأثر بينه وبين أديب كبير يكتب في موضوعات إسلامية ، قال فيه : « لو جاء محمد صلى الله عليه وسلم إلى مصر يريد أن يطبق فيها نظام الإسلام كاملاً لكنت أول من يخرج لمخاربه » (كذا) والذي قاله السيد محب الدين هو تصوير صادق مع الأسف ومطبق على كثير من الأدباء الذين اتخذوا الكتابة في الموضوعات الإسلامية حرفة وصناعة . ليس في مصر بل في كثير من بلاد الإسلام .

أطلعني السيد محب الدين على الملازم المطبوعة لمقالاتي « لسان العصر » فسررت لرؤية هذه المقالة القديعة التي كدت أنساها كما يسر إنسان بزيارة صديق قديم كاد

يقطع الرجاء منه ، وأخبرني أنه مستعد لنشرها فإن ما بقي للطبع قليل جداً ، قال أحد رفاقنا : هل لكم رغبة في التفرج على مولد سيدنا الحسين ؟ قلت مداعباً : لا بأس إذا كان معنا شيخ متبع للسنة كاره للبدعة مثلكم ! أردت أن آخذ فكرة لهذا العيد الذي تحتفل به مصر هذا الاحتفال العظيم وأدرس الحالة الدينية في هذه البلاد .

زيارة الاحتفال بمولد سيدنا الحسين

خرجت مع الشيخ أحمد عثمان أولاً إلى حفلة عقدها « لذكرى الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين » شركتنا أتوبيس الشرق والصعيد بقبة الغوري ، وكننا سمعنا أن الشيخ الصاوي شعلان ينشد قصيدة فيها ، دخلنا في الحفلة فوجدنا الحاضرين قليلين والزينة والزخارف كثيرة . تقدم أولاً الشيخ عبد الصمد خليل الوراق وقرأ آيات من القرآن ، والأصوات متزاحمة ، والإذاعات كثيرة ، فهاهنا قارئ يقرأ ، وهنا في خارج الحفلة قارئ يقرأ ويداع صوته ، فلا يحصل الاستماع فضلاً عن الحشوع ، ثم تقدم الأستاذ الشيخ حسن صفر مفتش الوعاظ في الأزهر ، فخطب في موضوع « فوائد الذكرى » وخرجنا منكسفي البسال مشوشي الخاطر من الضجيج والأصوات وغلبة التقاليد والأوضاع على الاعتبار والذكرى ، وأردنا أن نعود إلى ميعاد الشيخ الصاوي شعلان .

وتوجهنا إلى مسجد سيدنا الحسين والطرق كلها مكتظة بالسابلة وزائري المسجد والمتفرجين حتى خفنا على أنفسنا من الزحام ، فأخذ بعضنا بيد بعض ، وعلى مشقة وجهه قربنا إلى المسجد فوجدنا حلقة ذكر قائمة على الشارع هي بفرقة رياضية أشبه منها بجماعة أهل الذكر ، وسمعنا منهم من المنتسبين إلى بعض الطرق ، قال الشيخ عثمان سترجع إليهم ، وتقدمنا إلى « أم الغلام » المحسنة التي جاءت برأس الحسين رضي الله عنه ، كما يعتقد كثير في مصر ، ومررنا في طريقنا إليها بكل نوع من أنواع الملاهي والبهلوانية ، وكل صنف من أصناف الدكاكين

والباعة ، والزحام لا حد له ، والأصوات والغلبة لا نهاية لها ، وفيها من يجري في وسط الزحام بنار مشتعلة لا يبالي بالحريق ، ويدخل شبان فيدفع بعضهم بعضاً حتى يكون قطار يشق طريقه في هذا الزحام ، وهنا شمنا رائحة الخمر ورجعنا أدراجاً ، ووصلنا إلى باب المسجد فرأينا حلقة ذكر قايمة ، ورأينا حركات مجهدة وهم في ذلك يذكرون « الله » ويخرجون النفس من أوفهم بقوة لا يقدر عليها ضعيف ، وينحوتون إلى نصف القامة ثم يقفون كبعض الأنجال الجبازية ، وشيخ الحلقه وهو شاب محروق اللحية لابس طربوشاً ينشد قصيدة لأحد أصحاب الطرق في الزجل وفيها ما معناه : « لو وضعت سري على الجبال لصارت دكا ، ولو وضعت سري على البحار لأصبحت قاعاً سفضفاً ، ولو وضعت على ميت لعاش بإذن مولى الموالى » أو ما يقرب من معناه ، وبيننا نحن في ذلك وحركة الذكر قايمة على قدم وساق ووطيسه حام ، إذ تواجدت امرأة مسنة فعانقت الرجال وغلبت على أمرها وسمعت واحداً يقول « تحب النبي » وسمعنا أنهم أصحاب الطريقة التناوية الأحمديّة ، ورأينا في ركن من أركان المسجد حلقة تليق قائما هذه الطريقة البيومية .

تألّمنا من هذه المشاهدة

وخرجنا من هناك نشق طريقنا بكل صعوبة ومشقة بين الزحام ، ومررنا بداركين نظم أصحابها وهم في تجارتهم حفلات صغيرة ، وجاءوا ببعض القراء أو المغنين ، والوعاظ يظهرون فمهم وبراعتهم ويتلون الآيات أو ينشدون الأبيات أو يحكون الحكايات في نغمة موسيقية وبنبرات ، والناس يطربون ويستتريدون ويستعيدون ، ورجعنا مجهدين متعبين متألّمين من هذا الوضع الذي لا يرضاه الدين ولا يقبله العقل ، ولا توافق عليه المدنية والمروءة ويمجه الذوق ، وتذكرنا قوله تعالى : « وذر الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً » ومما يزيدنا أسفاً وعجباً ان كل ذلك واقع على بضع خطوات من الأزهر .

مع الشيخ محمد الغزالي

غرة جمادي الأولى سنة ٧٠ هـ - ١٩٥١/٢/٢ م يوم الأربعاء

وذهبنا إلى الشيخ محمد الغزالي، قابلنا الأستاذ بحفاوة ومحبة وجلستنا نتحدث وكان الحديث متنوعاً شاملاً لموضوعات علمية دينية ، وقد ذكرنا بعض المؤلفين الذين طعنوا في الوضع الاسلامي وثاروا في كتبهم على روح الاسلام ومبادئه وأساسه ، وقد عاشوا في البيئة الدينية وتلقوا التعليم الديني ، قلت ما هو السبب والداعي لرد الفعل ؟ أفلك يرجع إلى أحوال شخصية وحوادث تتصل بحياة هؤلاء المؤلفين وتجاربهم وعواطفهم كما هو الواقع في مثل هذه الأحوال في كثير من البلاد ؟

الثورة على الدين مردها في كثير من الاحوال إلى سوء معاملة

رجال الدين وضعف أخلاقهم وفساد المجتمع

وافق على ذلك الشيخ الغزالي وقال أعرف رجلاً من هؤلاء المؤلفين وهو صديقي وزميلي في الأزهر كان من أعضاء جمعية دينية وفرداً في أسرته، وكان يعيش عيشة ضنكاً وإخوانه الدينيون يعيشون حياة رغد ورفاهية، فلم يساعده أحد بمال ولم ير من كبيرهم ولا صغيرهم مواساة وبراً وعطفاً إنسانياً فضلاً عن عطف رفقة وزمالة، فساء رأيه في المجتمع الديني ورجاله، وأعتقد انه اذا ساد الإسلام وطبق نظامه كان رئيس هذه الجماعة أو مثله وزير الخارجية أو وزير المالية ففضل ان يكون رجل لا ديني وزير الدولة مكان هذا الشيخ الديني الذي لم ير منه اخلاقاً عالية وانسانية سامية ! وما قاله الشيخ الغزالي هو منطبق على كثير من الأدباء والأذكيا الذين ولدوا وعاشوا في محيط ديني ثم ثاروا عليه ، فان الرجل اذا كان قوي الشعور مرهف الحس ثم ابتلي بمثل هذه التجارب القاسية أحدثت فيه

رد فعل عنيف وثورة فكرية هائلة ، وهذه قصة مار كس مؤسس الفلسفة الشيوعية وكثير من الشوار .

وتطرق الحديث الى التعليم الجامعي ورجاله ، وبعض المؤلفين والكتاب الكبار فقال الشيخ الغزالي مع الأسف ان كثيراً منهم متوفرون على العلم والثقافة وعندهم معلومات واسعة ودراسة كبيرة حتى ان بعضهم ليستحق أن يسمى موسوعة ودائرة معارف والفوا كتباً في تاريخ الإسلام وحضارته وأدوار حياتها لها قيمة علمية كبيرة ، ولكن أكثرهم لا يعنون بالجانب العملي من الإسلام فلا نرى فيهم اهتماماً كبيراً بأركان الدين وأعماله أو محافظة على الصلاة ، وأخشى أن يذهب مذهب المرجئة ولا يعلق على الأعمال أهمية كبيرة ، وأمثال هؤلاء لا تأمنهم على سياسة التعليم وإدارة المعاهد التي يراد فيها الجمع بين التعليم الديني والمدني وإيجاد رجال يكونون الحلقة المفقودة بين التعليم الديني والتعليم العصري .

التعليم في الأزهر

وانتقد الشيخ الغزالي التعليم في الأزهر وقال انه يعني بالتفصيل والنقاش أكثر مما يعني بمبادئ الإسلام ومقاصده وأساسه وكتباته ، وقال ان الثقافة الدينية في الأزهر ضعيفة وضيقة ! قلت إذن فما هي الثقافة التي يمتاز بها رجال الأزهر ؟ قال : علوم اللغة الفلسفة التي دونت وتكونت في العصر العباسي .

الدعوة الدينية الكلية لا بد ان تتحرر من الخلافات المذهبية

اتفقنا على أن الدعوة الدينية التي تهدف إلى الإصلاح الإسلامي لا بد ان تتحرر من الخلافات المذهبية وإثارة المباحث الفقهية ، قال الشيخ الغزالي : ولعلمكم لاحظتم أنني أمر بمسألة فيها توسع في كتابي على حذر واتفقنا على أن نهضة الأمة لا تكون بالبحث في المسائل الخلافية وقال ما رأيكم لو صنف أحد كتاباً وسماه «إنهاض الأمة بمسألة القراءة خلف الأئمة» واستطرفنا هذا الاسم .

الشيخ الغزالي يرى التوسط في مسألة الحجاب

وكان من رأي الأستاذ الغزالي أنه لا بد من التوسط والاعتدال في مسألة السفور والحجاب فيكون حجاباً شرعياً تتمكن معه السيدات من المساهمة في النهضة الدينية والخدمة ، وذكر كيف قامت الأخوات المسلمات زمن اعتقال الإخوان المسلمين بمساعدة أسر المعتقلين ، فال وهن وحدهن كمن الصلة والحلقة بين المعتقلين وأسرتهم ولولاهن لوقعت هذه الأسر في متاعب عظيمة ، قال والزمنان أن يلبس النساء اللباس الذي هو أشبه بلباس الراهبات .

كيف تدوم الحماسة الدينية وعاطفة الكفاح والتضحية

وتكلمنا كذلك في مشكلة كبيرة هي مشكلة الجماعات الإسلامية كلها والمسلمين للنهضة الدينية ، وهي أن الحماسة الدينية وعاطفة الكفاح والتضحية لا تدوم بنموذ واحدة فيعترضها من المد والجزر والاشتغال والبرودة ، ما يؤثر في مصير الجماعة وحياتها ، فكيف يحافظ على هذه الحماسة والعاطفة والروح حتى لا يلي اندثارها والاشتغال البرودة؟ هنالك يوصي بعض أهل التجارب بالذكر وتغذية الجماعة بلغذاء الروحي وما يشمل فيها العاطفة الدينية ويجعلها متقدمة ملتزمة لا تخطيء ، وعلى كل فلا بد للجماعة من العناية بهذه الناحية التي هي مصدر حياة الجماعة ومنبع قوتها ، واستأذناه ورددنا على أن نلتقي في وقت قريب .

زيارة شيخ فلسطين معمر

وبعد صلاة العصر ذهبنا نزور الشيخ عارف بن عبد الرحمن الشريف جسد صديقنا السيد ياسين الشريف الفلسطيني ، والشيخ كان عميد الأشراف ومدرس المسجد الأقصى ، وهو كبير السن في الخامسة والتسعين من سنه يسكن كلاجي في مصر الجديدة مع أولاده واحفاده ، قابلنا بحفاوة وإكرام ولم نزل

يرحب بنا ويردد قوله « وجدنا رائحة الاسلام » وقد أثرت في قلوبنا كلمته التي كان يكررها بعد كل بضع كلمات : المسجد حزين مسكين ، المسجد محزون ، ويمسح الدموع من عينيه وفي الحقيقة ان جرح فلسطين لا يندمل ، ولم يزل يذكر فضائل المسجد الأقصى وحرم سيدنا إبراهيم وما فيها من بركة وسكينة وانوار ، حتى اشتقنا الى زيارتهما والصلاة فيها ، وسألناه الدعاء ورجعنا فاجاء يودعنا على عاوسه .

مررنا في طريقنا الى مقرنا بشارع عماد الدين (شارع محمد فريد) وشارع فؤاد فإدا هما في أوج من الزينة والأضواء ودور السينما مزدحمة مكتظة بالزوار المتفرجين ، والناس صفوف على الأبواب ينتظرون دورهم ، وسيول من السيارات تخترق الشارع ذهاباً وإياباً ، وكأننا في مدينة أوروبية كبيرة لولا الخط العربي الجميل على الواح الدكاكين .

حديث مع الدكتور محمد احمد الغمراوي

الخميس ١٣٧٠/٥/٢ هـ - ١٩٥١/٢/٨ م

ذهبنا الساعة العاشرة نهراً الى الدكتور محمد احمد الغمراوي في العباسية ، وقد عرفته أولاً وانا طالب بكتابه « النقد التحليلي للأدب الجاهلي » ثم قرأت له مقالات ومقدمات تنبىء عن غيرته الدينية .

سبب انحراف بعض الأدباء عن الدين

وجدنا كما كنا نتوقع ، رجلاً مؤمناً مثقفاً ، سألته عن بعض الأدباء والكتاب الذين انحرفوا عن الدين وصدرت منهم كتب ومقالات تطعن في الاسلام والعقيدة الاسلامية ، قال هم ثمرة التربية السابقة ، قلت وفيهم من تعلم في الأزهر قال نعم ولكنني أرى انه كان متهماً في الأزهر ، وكان عاكفاً على دراسة الأدب والشعر العربي ولم يشتغل بدراسة القرآن والحديث .

الأدب في هذه البلاد متجه اتجاهاً غير ديني

والأديب عندما منجه اتجاهاً غير ديني من عهد بعيد، نوفر على دراسة فن شعر مثل أبي نواس وأضرابه لا يتوقع منه أن يكون رجلاً دينياً، ثم التحق بالجامعة وسافر إلى أوروبا، قلت فكيف تغلب حضرتكم على هذه البيئة القاهرة وأنتم كذلك نتاج ذلك العصر وثمره تلك التربية التي نتحدث عنها؟ قال أمري لا يقاس على هؤلاء، فقد كان بيتي بيت دين وعلم، وإخوتي كانوا يتعلمون في الأزهر وأنا أتردد معهم إليه، ورأيت الأزهر ورجاله في عهد أحسن من هذا العهد وتأثرت بحياة بيتي، قلت ولعل السبب في ثورتهم وشن الغارة على الدين وأهله انحطاط المسلمين وسوء حالهم وفساد الأوضاع، فإن الرجل إذا كان مرهف الحس عصبياً فإنه لا يطيق هذه الحالة وينقلب إلى نائر متهور، قال ولماذا لم يشوروا ولم يتهوروا في الجانب الآخر، يعني في الدعوة إلى الدين الصحيح وإصلاح هذه الأوضاع؟ قلت هذا من التوفيق.

كيف يوجه الأدب إلى الدين؟

قلت وكيف يوجه الأدب التوجيه الديني؟ قال الأدب يتجه إلى الدين بوجود حركة دينية، وحياة إسلامية، فإن الأدباء والمؤلفين ينتجون ما يروج في السوق وما يقبل عليه الناس، فإذا كان في الناس إقبال على الدين أنتجوا ما ينال إعجابهم وتقديرهم، قلت وما تشيرون على الأزهر وتروون من صالحه؟

اقترح على إدارة الأزهر

قال: كنت اقترحت على عهد الشيخ الظواهري تأسيس مدرسة معلمين الأزهر تخرج مدرسين واساتذة لكل فن يدرسون في الأزهر وبذلك يستغني الأزهر عن استعارة اساتذة تلقوا ثقافة وتربية لا تلائم الأزهر ولا تنسجم معه، وقد

يحدث هؤلاء الأساتذة الذين هم بأنفسهم غير مقتنعين بالدين والحقائق الدينية شكاً وتذبذباً وصراعاً بين العقيدة الإسلامية أو حقيقة دينية والعلم العصري فيقولون : هذا هو الذي اثبتته العلم والتجربة في هذا العصر ، وما ندري كيف نوفق بينه وبين ما يثبتته الدين فيحدث هذا اضطراباً عند الطالب وسوء ظن بالدين ، أما إذا كان الأساتذة متخرجين من هذه المدرسة الأزهرية فانهم يدرسون العلوم الكونية كتفسير للآيات القرآنية ويستطيعون ان يوفقوا بينها .

لا ينقص الشرق الاسلامي إلا العلوم الطبيعية

ولكن يبدو لي أن اقتراحي هذا صادف مشاكل إدارية فلم ينفذ ، ولا ازال على رأيي ، قال ولا ينقص الشرق الاسلامي إلا العلوم الطبيعية فنحن نحتاج اليها فنأخذها كعلوم طبيعية اكتشفها الغرب لا كعلوم غريبة ولا نحتاج الى علوم الغرب الاجتماعية والآداب الغربية ، والعلوم الطبيعية ليس عليها طابع غربي .

طريقة تعليم العلوم الطبيعية

أما الآداب فعلية طابع الغرب ، وندرس هذه العلوم الطبيعية كتفسير للآيات القرآنية ونميز في هذه العلوم والنظريات بين ما يثبت منها وبين ما لا يزال في دور التجربة والبحث فنضع كلا منها في مكانه .

التحذير من تقليد مصر

ومما قاله الدكتور الغمراوي أنه كبير الأمل في باكستان والهند واندونيسيا قلت : وفي الهند وباكستان اليوم نشاط ديني ربما لا يوجد في البلاد العربية ، قال : ولكن ينبغي لهم ان يحتاطوا ولا يقلدوا مصر ، ويحتجوا بها على أن فيها

الجامع الأزهر فانها قد اتجهت هذا الاتجاه رغم الأزهر .

عن الأزهر

وتحدث عن الأزهر ومستقبله وقال توجد الان معارضة قوية للأزهر ومؤامرة ضده ، وقد كان تقسيم الأزهر الى كليات وتوزيعه الى معاهد ومدارس في المديرية دايماز الانجليز ، فانهم لما رأوا هذا الجمع الحاشد من الطلبة يتعلمون في مكان واحد ويسكنون في بلد واحد ، خافوا سوء العاقبة وحذروا منهم فأشاروا الى تأسيس فروع للأزهر في المديرية والمدن المصرية يتعلم فيها طلبة تلك الجهة بدل ان يؤءوا القاهرة فيتكلموا نغمات باهظة ، وكان في ذلك تخفيف على الطلبة وآدابهم ولكن فيه إضعاف لقوة الأزهر .

أهديت الى الاستاذ الغمراوي نسخة من كتاب « ماذا خسر العالم »
والتأذنا .

زيارة القلعة ومسجدها

خرجنا من منزل الدكتور الغمراوي الى القلعة حيث كان مقر الحكم في عهد محمد علي باشا الكبير ، زرنا المسجد العظيم وأعجبنا بحسن بنائه وزينته واستحكامه ولا شك ان المسجد آية للفن ، ثم ذهبنا الى (الأوضات) التي كانت سكرتارية للحكومة الخديوية وإدارات الدولة ، وهنا وقفنا في الخارج نتفرج على القاهرة وعلى جوامعها العظيمة ومنائرها الشاهقة ، وأهرام الجيزة تلوح لنا من بعيد ، وكان المنظر بديعاً جداً ، فقسد كان الزمن شتاء ، والوقت ضحى ، والشمس لطيفة .

في مكتبة القلعة

وهنا زرت مجلدات « الوقائع المصرية » التي كانت اقرا اسمها في تاريخ

الأدب العربي ، وتاريخ مصر السياسي والأدبي ، ورأيت مجلدات « اللواء » التي كان يشرف عليها ويكتب فيها المرحوم مصطفى كامل ، ومجلدات « المؤيد » ودخلنا في مكتبة احمد زكي باشا المودعة في مكتبة القلعة ، ورأيت بعض آثار هذا الباحث العالم الكبير ، ورأينا تلك المكتبة التي كانت في زمن زينبة دار لعروبة دار احمد زكي باشا العامرة .

المتحف الحربي

ثم زرنا المتحف الحربي بفروعه الفرعوني والعربي وما يرجع الى عهد المماليك ثم العصر العلوي ، ورأينا خرائط مفيدة ومعلومات قيمة ، وكان معنا زكريا كمال ابن الشيخ احمد عثمان وكان أعرفنا بهذا المتحف لأنه زار مراراً مع زملائه طلبة الثانوية واساتذته فكان يشرح أشياء كثيرة وكانت زيارة مفيدة ممتعة .

زيارة المساجد والمقابر

سألنا النشهر في مسجد السلطان حسن ، ثم زرنا مسجد الرفاعي وهو مقبرة الملك فؤاد ووالده الخديوي اسماعيل وغيرها ، ثم زرنا مسجد الامام الشافعي وقبره ومررنا بمقابر كثيرة وقلنا لو ان كل واحد من العظماء او العلماء او الصالحين بنيت له مقبرة لأصبحت مدينة الأموات أكبر من مدينة الأحياء ، ولما وجد الأحياء شيئاً لبيوتهم .

موقف الاسلام ورسوله إزاء بناء المقابر ، وحكمته

وقد أحسن الاسلام إذ لم يشجع حركة بناء المقابر وجزى الله رسوله خيراً إذ حذر من ذلك وكرهه أشد الكره وتبرأ من اليهود والنصارى الذين اذا مات فيهم رحل صالح دنوا عن قبورهم وبدأوا

الجمعة ١٣٧٠/٥/٣ هـ - ١٩٥١/٢/١ م

زيارة مدينة القسطنطين وجامع سيدنا عمرو بن العاص

ذهبنا اليوم صباحاً مع بعض الاخوان نزور مدينة القسطنطين ، دخلنا اولاً في جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وقد وسعه السلاطين وزيدت فيه زيادات في عهود مختلفة ، فهو الان اوسع بكثير من جامع عمرو الا أنه لا يزال على طرازه الحجازي يذكر بمسجد الخيف في منى ومسجد الحرمين ، وقد شعرنا بلذة روحية في هذا الجامع الذي هو أول مسجد أسس على التقوى وعلى التوحيد وعبادة الله وحده في أرض مصر ، وكان تأسيسه بالأبدي التي بايعت النبي صلى الله عليه وسلم وصافحته مراراً لا تعد ولا تحصى .

شعورنا في جامع عمرو

فشعرنا في هذا المسجد بأنس وانجذاب قلب لم نشعر به في أي مسجد من مساجد مصر العظيمة فهو أبسطها على الإطلاق وأبعدها عن الزينة والزخارف وما يسمونه « الفن » ولكنه في حالة إهمال مؤسفة ، تحيط به من الخارج مزابل وقاذورات وأكوام من الأتربة والحرائب .

حديث خرافة

سمعت أن الملك فاروق يصلي فيه الجمعة اليتيمة في كل عام ، ولعل المستقبلين يكسونه بفرش تحول بين النظر وبين ما في هذا المسجد من إهمال ، وقد رأينا سارية من سوارى المسجد تحيط بها شبكة من حديد وأخبرنا بأن هذه السارية لثقلها أتعبت الجمالين وشقت عليهم فعرفوا من ذلك أنها تأبى الدخول في المسجد وإنها لخبث سريرتها ممتنعة من ذلك ، ولذلك توارث المؤمنون تأديبها بالنعال وإهانتها وعقابها ، وقد حمتها الحكومة بشبكة من حديد تحول بينها وبين نعالي

المجاهدين المغضبين ، وقد أحسنت إذ منعت هذه الخرافة ، ووجدنا على العكس من ذلك في ناحية أخرى من المسجد الناحية التي اعتادت السيدة نفيسة أن تجلس فيها وتفيد الناس بعلمها ، ورأينا سارية سعيدة كان الناس يلحسونها بالسنتهم حتى حدث فيهم سا قعر بلحسهم ، وقد منعت الحكومة ذلك أيضاً بسياج من حديد .

في مصر القديمة

وخرجنا من الجامع نؤم مدينة الفسطاط القديمة التي كانت أول عاصمة إسلامية في مصر ، فإذا بنا نمر في طريقنا بمقابر النصارى وصلبانهم وكنائسهم ، وقد كان الأجل والأجدد بمرکز هذه الآثار الإسلامية الأولى وكرامة التاريخ الإسلامي أن يكون محيط هذه المدينة الإسلامية محيطاً إسلامياً يبعث في النفس الجلال والسكينة ، ودخلنا في حدود مدينة الفسطاط ومشينا في خرائبها وحفائرها طويلاً وأنا أتمثل لمخيلتي مدينة الصحابة وثكنتهم ، وخيام المجاهدين ، وأقول لنفسي : لعل هنا كانت خيمة الزبير بن العوام ، وهنا كانت خيمة عبادة بن الصامت ، ولعل محمد بن مسلمة كان مقيماً هنا ، ولعل هذا بيت الأمير عمرو بن العاص ، وهو بيت لا يرضى عامل أو فقير في القاهرة اليوم أن يسكن فيه ، ولكن صاحبه هو الذي هزم الرومان ، وفتح هذا الوادي ، ولعل ولده الحبر عبد الله بن عمرو كان يعبد ويحدث في هذا المكان .

الحقائق لا تغلب بالخيالات

هذا وأنا أحاول أن أركز فكري على هذا العهد السعيد وأنتقل لساعة من هذا الجو إلى ذلك الجو وأنسى أنني في مصر الجديدة ، وفي القرن الرابع عشر ولكن الحقائق لا تغلب بالخيالات ، فلم أنجح في محاولاتي وإذا بي لا أزال في هذا العصر ، ولا أزال أسمع أصواته وأشاهد مناظره ، ووصلنا إلى الآثار التي

استخرجت من هذه المدينة المظمورة ، وهنا بقينا قليلاً نتكلم مع رجالها ونفيد منهم معلومات عن هذه المدينة وما خلفها من المدن في العهد الأموي والعباسي ، وبينما نحن في ذلك إذ جاءت سيارة ونزل منها بعض الأساتذة من تركيا ومعهم الأستاذ حسن عبد الوهاب مفتش أول الآثار العربية ، وعرفه الأستاذ أحمد عثمان بنا ، فاستقبلنا ورحب بنا وقدم إلينا مساعدته في زيارة الآثار العربية ، فشكرناه على ذلك ووعدنا بالزيارة .

ومن مصر القديمة توجهنا إلى شركس حيث صلينا الجمعة في مسجد الشيخ سلمان ، وبعد الصلاة أقيمت كلمة دينية شرحت فيها طريق الدعوة الدينية في الهند وبعض تجاربها وثمراتها .

يوم السبت ٤/٥/١٣٧٠ هـ - ١٠/٢/١٩٥١ م

هضى أكثر النهار اليوم في تصحيح ملازم الرسالة « بين العالم وجزيرة العرب » في دار الكتاب العربي ، وملازم « المد والجزر في تاريخ الإسلام » في مطبعة أنصار السنة .

حديث مع الاستاذ محمد علي الطاهر

وبعد المغرب ذهبنا مع السيد ياسين الشريف كما كان تقرر من قبل إلى زيارة الأستاذ السيد محمد علي الطاهر صاحب الشورى ، وقد عرفناه في الهند باتصاله بالأمير شكيب أرسلان ونشره لمؤلفات الأمير ، وقد قرأت له في الحجاز شيئاً من كتابه الجديد « معتقل هاكسب » . وصلنا إليه فوجدنا عنده القائد عبد الله التل الفلسطيني ، وجلسنا نتحدث عن فلسطين وعن أسباب ضياعها ، والأستاذ محمد علي الطاهر هو الخبير الاختصاصي في مسألة فلسطين ، قال : أريد أن أولف كتاباً خاصاً بفلسطين ووصفها وتاريخها ، وما جرى فيها لأنني أخاف أن تضيع فلسطين في التاريخ كما ضاعت في الواقع ، وبسبب المؤرخون والمؤلفون

بعد هذا العصر فلا يجدون المعلومات الكافية عنها ، فأريد أن يكون هذا الكتاب كوثيقة تاريخية تشتمل على مستندات ومعلومات ، فإن فلسطين لشبيهة كل الشبه بالآندلس ، وقد كادت تضيع في التاريخ لولا أن المقري ألف كتابه العظيم « نفتح الطب » .

كارثة فلسطين وتقصير الدول العربية فيها

ثم بدأ يذكر كارثة فلسطين وتقصير الدول العربية في حقها ، بل جنائيتها عليها وكيف كانت تنزع السلاح من أهل فلسطين ، وتجعل الشعب أعزل لا سلاح عنده ولا يستطيع أن يدافع عن نفسه وشرفه ، ثم يأتي اليهود فيكون أهل البلد لقمة سائغة لهم ، فلو أن هذه الدول والجامعة تركت أهل فلسطين وشأنهم لدافعوا عن بلادهم مدافعة الأبطال كما ظلوا يدافعون عن أنفسهم هذه المدة الطويلة ، ثم تحدثنا عن انحطاط أخلاق العظماء والزعماء وقلت : إن علماء الرجال كانوا يؤلفون كتباً في الجرح والتعديل ، ولما كان هذا عصر السياسة والزعامة ، وقد طغت السياسة على كل شيء وحلت محل كل علم ، جئتم فألتم كتاباً في جرح رجال السياسة والزعامة الإسلامية^(١) ، وقدمت إليه كتاب « ماذا خسر العالم » وقدم إلي كتاب « ذكرى الأمير شكيب أرسلان » وهو مجموع ما قيل في رثاء الأمير وما ألقى في حفلات التآبين ، وما قال عنه أصدقائه وأصحاب الخرائد والمجلات وكتاب « أوراق مجموعة عن فظائع الإنجليز في فلسطين وغدر اليهود وصبر العرب » وكتاب « معتقل هاكستب » وجاء زواره فعرفهم بنا ونعم ففناهم ، منهم الأستاذ أحمد الشقيري مساعد الأمين العام للجامعة العربية ، والقاضي محمد عبد الله العمري وكيل وزارة الخارجية في اليمن ، وقد اتفقنا مع سعادة الوكيل على زيارته في فندق « قصر الجزيرة »

(١) المؤلف لا يوافق الأستاذ محمد علي الطاهر في جميع آرائه وملاحظاته عن الشخصيات المعاصرة ، ففيها شيء كثير من القسوة وشيء من التجني .

يوم الثلاثاء وزيارة أحمد الشقيري يوم الثلاثاء أو يوم الأربعاء .

مشاهدة مؤسفة في الحمام

الأحد ١٣٧٠/٥/٥ هـ - ١٩٥١/٢/١١ م

ذهبت اليوم إلى حمام هو على نظام الحمامات التركية ودخلت أستحم ، فرأيت فوجاً من الشبان والأحداث والكهول عراة لا شيء على أجسامهم البتة ، ولا فرق بينهم وبين البهائم مطلقاً ، فدهشت لهذا الوضع الغريب المنافي للشرع والمروءة والإنسانية ، وخرجت من غير استحمام متكدرأ كسيفاً .

وقاحة الصحف

طلعت جرائد اليوم تحمل صوراً للملك فاروق بمناسبة عيد ميلاده وصور خطيبته التي تمت خطبتها اليوم ، وهي صور لا تليق بالسيدات المسلمات ، وقد كان من حق سيدة ستصير بعد قليل ملكة مصر أن لا يظهر لها مثل هذه الصور على صحيفة وهي المسرح العام ، ولكن الأذواق والأنظار قد تبدلت وأصبحت الصحف حرة مطلقة تنشر ما تشاء والمنكرون لهذه الأوضاع قليل لا تأثير لهم .

زيارة الاهرام

ذهبنا إلى الأهرام هذه المباني العظيمة التي عدت من عجائب العالم وآيات الفن وآثار التاريخ الخالدة وكم قرأنا عنها وسمعنا عنها ، وصلنا إليها وعيوننا شاخصة نحوها وقلوبنا متطلعة إليها ، فوجدنا بناء عالياً مخروطياً من حجارة صماء تتحير العقول في طريق وصولها إلى هنا من جبل المقطم .

ذكرى السخرة الظالمة

ودرنا حول الهرم الأكبر ، وهو مقبرة الملك خوفو ، ولم يمنعنا ضخامة هذا

البناء وروعته وجلالة هذا الأثر التاريخي العظيم من إنكار هذه السخرة الظالمة التي أنتجت هذا الأثر الخالد ، وهل هو إلا مدفن ملك ؟ وقد كان يكفيه ذراع في ذراع ، ولكنه لقضاء شهوة الجاه والفتخار ، وتخليد الآثار استخدم آلافاً من النفوس وشغلها لمدة طويلة لهذا العبث ، وهنا يذكر الإنسان قوله تعالى ويتمثل صدقه وجلاله : « أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون » وتأسفت على هذا المصرف للقوة والمواهب الإنسانية والأوقات الثمينة التي ليس لها بدل ، ثم ذهبت إلى المعابد التي لا تزال فيها بعض الصور والتماثيل والنقوش والكتابات ، والدليل يشرح لنا ما سمع من علماء الآثار وحفظه من أخبار هذه المعابد ورجالها ، ورأينا « أبا الهول » وبعد ما قضينا ساعات في هذه الجولة التاريخية رجعنا إلى مقرنا .

زيارة أثرية للأزهر وما حوله

الاثنين ١٣٧٠/٥/٦ هـ -- ١٩٥١/٢/١٢ م

كان اليوم يوماً مطيراً ولكنه رش خفيف لا يمنع من الخروج والتنقل ، خرجنا قبل الساعة العاشرة وذلك ميعاد الاجتماع بالأستاذ حسن عبد الوهاب مفتش أول الآثار العربية وزيارة الأزهر وما حوله من الآثار العربية .

في مكتبة الأزهر

اجتمعنا على باب الأزهر ومعنا بعض الأصدقاء وزرنا مكتبة الأزهر التي أنشئت في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني في المدرسة الانبغاوية وبقايا المدرسة الطبرسية الملحقين بالأزهر ، وجمعت فيها الكتب المبعثرة وأهديت إليها مكنتات أهمها مكتبة المرحوم سليمان باشا أباطه ، وكان الأستاذ حسن عبد الوهاب يلفت نظرنا إلى ما تحتوي عليه مكتبة الأزهر من الكتب القديمة التي يرجع تاريخ كتابتها إلى القرن الرابع والقرن الخامس ، وقد اطلعنا على كتابات قديمة

ومخطوطات نادرة، ومصاحف وربعات ملوكية تتجمل بها كل مكتبة في العالم، ومن أهم ما اطلعنا عليه كتاب رسوم دار الخلافة لأبي إسحق الصابي، نقل من نسخته، ولعل مكتبة الأزهر هي التي تفردت بهذا الكتاب، ونشر هذا الكتاب يلقي ضوءاً كبيراً على أحوال الدولة العباسية الاجتماعية والاقتصادية. وكان الأستاذ حسن عبد الوهاب يستلقتنا دائماً في خلال زيارة المكتبة إلى طراز البناء والمحاريب والأروقة ويذكر تاريخها وتاريخ بنائها، ثم ذهبنا إلى الأزهر ورأينا الأزهر القديم من بناء المعز لدين الله الفاطمي وزيادة الأمير عبد الرحمن كتحداً وزيادات أخرى، والأستاذ يشرح لنا تاريخ هذا الجامع الكبير وما أدخل عليه وما أضيف إليه في عصور مختلفة، وهو من أكبر علماء الآثار في هذه البلاد، فكانت زيارتنا زيارة أثرية ودرسا في التاريخ، وخرجنا من الأزهر ودخلنا في الأسواق في طريقنا إلى مدرسة المنصور قلاوون، ومررنا بمدرسة السلطان صالح نجم الدين الأيوبي قاهر الصليبيين في المنصورة التي أنشئت لتدريس المذاهب الأربعة، ورأينا منارتها الجميلة، وقد أخبرنا الأستاذ حسن أن دفن السلاطين في المساجد إنما بدأ في آخر الدولة الأيوبية فلم يعرف ذلك في عهد الفاطميين، ودرج على ذلك السلاطين بعد الدولة الأيوبية.

في مدرسة المنصور قلاوون

ومررنا بسوق خان الخليلي، حتى دخلنا في مدرسة المنصور قلاوون وهي بناء ضخم أثري جميل اشتهر بين الناس أنه تم في أربعة عشر شهراً، بل يوجد ذلك منقوشاً على عتب الباب الرئيسي، ولكن الأستاذ حسن يؤكد أنه لم يتم إلا في سبع سنين وثمانية أشهر، وحجته في ذلك أن البدء في هذه العمارة كان بالاتفاق في شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ وتوفي السلطان منصور في ٦ من ذي القعدة سنة ٦٨٩ وحمل إلى قلعة الجبل، واستمر بها إلى آخر يوم الخميس غرة المحرم سنة ٦٩٠، وفي يوم ٢ محرم نقلت جثته من القلعة إلى تربته التي

أنشأها بالمدرسة المنصورية داخل القاهرة ، فلو كان البناء جاهزاً لبادروا بدفنه فيه ، وهذا البناء مجموع قبة ومدرسة وبيمارستان وهي مجموعة حافلة بمختلف فنون العمارة الدقيقة وأروع أثر من آثار العمارة الإسلامية في القاهرة ، وتقع في شارع المعز لدين الله بين القصرين الفاطميين القديمين .

في بيت السحيمي

ومن مدرسة المنصور قلاوون خرجنا نزور البيت الأثري الذي يمثل نظام مساكن الأغنياء والرجال الذين كانوا يجمعون بين الثراء والدين والعلم في العهد التركي ومعايشة الطبقة الأرستقراطية وهو البيت المشهور بالسحيمي ، وهذه الدار ووضعها أكثر راحة وسهولة من البيوت العصرية .

اشتغلت بعد العصر بتصحيح ملازم «المد والجزر في تاريخ الإسلام» ومكثت في مطبعة أدبار السنة إلى ما بعد المغرب .

الثلاثاء ١٣٧٠/٥/٧ هـ - ١٩٥١/٢/١٣ م

حديث مع وكيل وزارة الخارجية اليمنية

(ذهبنا اليوم لزيارة سعادة القاضي محمد عبد الله العمري وكيل وزارة الخارجية اليمنية في فندق قصر الجزيرة) دخلنا في غرفته في الدور العمالي فوجدنا المقام في فخامته ومظهره وتكليفه أجدر بممثلي دولة وشعب غني جداً ، ولكن السياسة العصرية تفرض على الحكومات الشرقية أن تظهر بمظهر أوروبي ، رحب بنا سعادة الوكيل في أخلاق العلماء ورجال الدين وجلسنا نتحدث ، وذكرت لسعادته صلات الهند العلمية والثقافية مع اليمن ، وذكرت العلامة السيد مرتضى البلكرامي الهندي صاحب تاج العروس الذي اشتهر لطول إقامته في اليمن بالزبيدي والشيخ حسين بن محسن الأنصاري الذي هو أستاذ أكثر

علماء الحديث في هذا القرن ، وذكرت له أن لليمن فضلاً علي كذلك في دراستي وعلمي ، لأنني تلميذ الشيخ خليل بن محمد بن حسين اليماني ، وذكرت له رغبتني في زيارة اليمن لأنه القطر العربي الوحيد الذي لا يزال على الحضارة القديمة والحياة الأولى ولا يزال على طابعه القديم ، أما الأقطار الأخرى فأصبحت على غرار واحد ولون واحد من الحضارة الأوروبية فلا يستفيد الإنسان من زيارتها جديداً ويكفيه في بعض الأحيان أن يزور قطراً من هذه الأقطار ويقيس عليه الباقي، فرحب بهذه الرغبة .

اليمن على مفترق طرق

ودعانا لزيارة اليمن قلت لسعادته إن الأقطار العربية قد أصبحت لا تملك من أمرها شيئاً فهي مندفعة مع التيار الغربي وليس لها الخيار ، أما اليمن فلا يزال على اختياره ولا يزال يملك أمره ، فأرجو أن لا يستعجل ولا يتهور في الاقتطاف من الحضارة الغربية ونظم تعليمها ومناهج حياتها، ولا يتساقط عليها تساقط الظمان على الماء أو الفراش على النور ، فيختار منها ما يوافق حياته ودينه وطبعه ورسالته ويدع فضولها وشروورها ، وقد عاش اليمن في العزلة عن العالم وهو يعتقد أنه تخلف عن الركب فأخاف أن يستعجل السير ليلحق بالقافلة فيعثر أو يضل الطريق ، ويقع ما لا يمكن تداركه ولا تقال عثرته .

دعامتا الحياة في البلاد الإسلامية

قلت ودعامة الحياة الصحيحة عندي في البلاد الإسلامية وجود الشعور الديني الصحيح القوي في الشعب ، ولا يكون هذا إلا عن طريق الدعوة العامة والاتصال بالشعب وتربيته الدينية ، وإيجاد الوعي في طبقاته ، والدعامة الثانية منهاج التعليم الصحيح والجمع بين العلم المأخوذ من الوحي والنبوة الذي لا يتطرق إليه الخطأ ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو علم كل عصر وأساس كل حياة ومدنية فاضلة وبين العلوم الطبيعية والمعلومات العصرية

والتجارب والاكتشافات التي سبق إليها الغرب وانتصر بها على الشرق، وأرجو أن يوفق اليمن للجمع بين هاتين القوتين ، وإذن نرجو أن يكون له شأن غير شأن الأقطار العربية الأخرى التي أصبحت لا إسلامية ولا أوروبية - قلت هذا وما معناه باختصار واختلاف يسير ، فوافق عليه سعادة الوكيل وأنصت إلى الحديث وأنست منه ذكاء واطلاعاً وسرعة فهم وثقوب ذهن ، وأهدى إلي كتاباً في الانجليزية عن اليمن وبعض مناظره ومبانيه وصور الأسرة الملكية . وفي خلال الحديث جاء السيد على المؤيد ممثل اليمن وجماعة من اليمنيين معه ، وعرف سعادته بعضنا ببعض فقلت « أتأكن أهل اليمن » والوكيل على جناح السفر إلى صنعاء ويعود مع السلامة إن شاء الله في الشهر القادم فعلى الطائر الميمون .

كلمة أمام الطلبة السوريين

جمع السيد ياسين الشريف بعد العشاء نخبة من الطلبة السوريين والفلسطينيين في غرفة في رواق الشوام وحضرنا وما شعرنا إلا ونحن في طلبة كلية أو جامعة من الجامعات المصرية الحديثة في الهند ، وألقى الأستاذ محمد الكنجي رئيس طلبة البعث الإسلامية في الأزهر كلمة ترحيب وتعريف ، وتكلمت في موضوع واجبات طلبة العلوم الدينية ومؤهلاتهم وصفاتهم ولفت أنظار طلبة الأزهر إلى العناية بالناحية الروحية وتغذية القلب وعلو الهمة في الدين والعبادة والمحافظة على الفرائض والواجبات الدينية والاهتمام بالنوافل وقيام الليل فضلاً عن المكتوبات وحضور الجماعة ، وقلت إذا تتبعنا تاريخ الشخصيات والرجال البارزين الذين خدموا هذا الدين أو أحدثوا تجديداً أو انقلاباً في المجتمع الإسلامي رأيناهم دائماً يمتازون ويفوقون العامة في حرارة قلوبهم وقوة عاطفتهم وكثرة العبادات ودوام الذكر ، وإذا لم يكن الإنسان فائض القلب بالآيمان واليقين ملتهب الروح قوي الشخصية الدينية لم يؤثر في غيره ، ولم يحدث في المجتمع حرارة وروحاً وحياء ونشاطاً دينياً ، ولكننا نرى مع الأسف ان

المعلومات قد توسعت وتضخمت جداً في هذا العصر حتى لو وزعت على بلد
لوسعت أهله وجعلت من كل فرد من أفرادها عالماً ولكن القلب قد ضعف جداً ،
وقوة الإرادة اضمحلت اضمحلالاً كبيراً ، وهزل الايمان ، فنحن الآن نعلم شيئاً
كثيراً جداً ، ولكن هذا العلم لا يحملنا على العمل ولا نجد إيماننا مثل إيمان
الصحابة ومن بعدهم ولا صلاتنا مثل صلاتهم ، وذلك لأن معلوماتنا قد اتسعت
وتضخمت على حساب الايمان والعمل ، فيجب علينا أن نحاسب أنفسنا ونخلص
لها في النصيحة والتربية ونعدها إعداداً كاملاً قبل ان نخوض المعركة الدامية
بين مادية هذا العصر وبين الاسلام ، فلا يمكننا ان نثبت في هذه المعركة وان
نبارز هذه المادية القوية الفتانة إلا بروح قوية ودين متين وقلب عامر بالايمان
واستقامة دينية .

وارجو ان لا تصيح هذه الكلمة ويكون لها بعض الأثر في نفوس السامعين

الأربعاء ١٣٧٠/٥/٨ هـ ١٩٥١/٢/١٤ م .

في ادارة العالم العربي

ذهبنا اليوم الساعة العاشرة صباحاً الى إدارة مجلة « العالم العربي » في شارع
ابراهيم باشا وسألنا عن الاستاذ اسعد حسني رئيس تحرير المجلة المسؤول وكان
في بيته فحضر وتقابلنا وأخبرته أننا متصلون في الهند بالمجلة .

حديث عن اسباب فشل قضية فلسطين

ثم أبديت له بعض آرائي عن العالم العربي وقضية فلسطين وأسباب فشلها
وأن السبب الأكبر في ذلك هو الافلاس الروحي وفقدان الايمان وانطفاء
الحماسة الدينية في الشعوب والدول التي كانت تقاتل في ميدان فلسطين وقلت :
إن الحضارة الغربية والمادية هي التي جنت على هذه الشعوب وقضت على قوتها

الروحية ومعنوياتها ، فقال : ولكننا نرى في الأمم الاوروبية روحاً أقوى من الأمة العربية وبهذه الروح حاربت الحروب ودافعت عن نفسها ، قلت : إن الأمم الغربية استبدلت بالروح الوطنية والشعور السياسي فحل هذا محل الروح وكانت قوة كبيرة .

أما الشعوب العربية فلا حافظت على روحها ولا اكتسبت شيئاً يحل محلها ويسد فراغها، فلا عندها روح دينية ولا وعي سياسي، ولذلك هي تواجه الفشل الذريع والهزيمة المنكرة في كل معركة وصراع ، قال ومن رأبي أن سبب فشل الدول العربية هي العقلية العشائرية التي حاربت بها هذه الدول في ميدان فلسطين وقد أبدت هذا الرأي في أحد اعداد المجلة قلت : قد اطلعت على هذه الكلمة وأعجبني هذا التعبير .

الخميس ١٣٧٠/٥/٩ هـ - ١٩٥١/٢/١٥ م .

مع الاستاذ علي الغاياتي

توجهنا الى ميدان الحديوي إسماعيل لنقابل الأستاذ علي الغاياتي صاحب « منبر الشرق » وكنا مشتركين فيها في الهند، وكنا نلمح الايمان من خلال سطور مقالاته ، فوددنا ان نجتمع به فان الذين يشعرون الشعور الديني وينتصرون للدين الغريب أسرة صغيرة في كل بلد فلا بد أن يتصل بعضها ببعض، وقابلنا الاستاذ في منزله فرأينا اشراق الايمان في وجهه وبياض الشيب في شعره، وعرفته بنفسه وقدمت اليه محاضراتي ونسخة من كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » وظل الشيخ يسألني أسئلة عن الهند وباكستان ومستقبلها والحياة الدينية واتجاه الحكومة فيها فأجبتة بما أرى وأعلم

مثل بلاد العرب ومثل الهند وباكستان

وجرى ذكر الشعور الديني في البلدين فقلت : إن في الهند وباكستان عاطفة

دينية قوية واجلالاً للدين وإكباراً أقوى وأعظم مما نراه في البلاد العربية
فإن البلاد العربية - لا مؤاخنة - قد أصيبت بما قد يصاب به الشبان من
الانصراف عن الطعام والزهد فيه ومثلها كمثل ولد نشأ في بيت دين وعلم ورأى
المصاحف والكتب الدينية حوله فأصبحت لا تثير فيه الاهتمام والأدب ولا تنال
منه ما تستحق من التعظيم والاحترام ، وهكذا أصبحت هذه البلاد العريقة في
الإسلام والعروبة تنظر إلى الدين والرسول والقرآن نظراً عادياً لا غرابة فيه ولا
جلال ، أما الهند وباكستان فنظرهما إلى الإسلام وإلى الرسول صلى الله عليه
وسلم كنظر رجل جديد الإسلام فهو متحمس في دينه أكثر من المسلمين القدامى
وعنده من الاحترام للدين ما لا يوجد عند العرب أنفسهم ، ثم وصفت له النشاط
الديني الحديث والدعوة الدينية للبلدين .

منبر الشرق وصاحبه

وتكلمنا في شأن « منبر الشرق » فقال أسستها في جنيف وأقامت فيها نحو
سبع وعشرين سنة ولم أزل والحمد لله محافظاً على ديني لم تؤثر في البيضة والحضارة
العربية مع أن جنيف من أرقى مدن أوروبا مدنية وكذلك ظلت « منبر الشرق »
محتفظة بطابعها الديني ومبدأها لذلك لم تنل من الرواج والذيع ما نالته صحف
أحدث منها عمراً ، وكان صديقنا الأمير شكيب أرسلان يقول مداعباً « منبر الشرق
فائز الآخرة » قال وأنا من زمان من الذين يؤمنون بالجامعة الإسلامية وكلمت
في ذلك جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مرة وذاكرت له قوة هذه الجامعة
ومساواة المسلمين في الدين فقال : « معلوم . بدليل سلمان الفارسي » .

في دار الأرقم

ومن إدارة « منبر الشرق » توجهنا إلى دار الأرقم مركز شباب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وقد أخفقنا مراراً عديدة في مقابلة الأستاذ حسين يوسف

ولكن وجدناه هذه المرة ، فقابلنا الشاب المسلم الذي يكتب هذه المقالات الحارة القوية الفائضة بالايمان الصادق والانكار الصارخ على الاحاد والاباحة والمجون ، وجدت شاباً ذكياً نشيطاً قد يراه الشعور المتقدم والحس المرهف . ذكرت له ما بين صحيفته وبين قراءها في الهند من الاتصال الروحي وما عندهم من الاعجاب الفائق والحب العميق ، وأثنت على جهاده الموفق ضد الادب الخليع والصحافة الماجنة والصور العارية .

الحاجة الى جبهة قوية إزاء الادب الخليع المكشوف

وقلت له : لا بد من تكوين جبهة قوية ومعسكر ضد هذا الأدب المكشوف وهذه الخلاعة والاستهتار ، وانه لا يخلو من فائدة فقال قد كان لبعض ما نشرته صحيفة شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الانكار على الصحف والمجلات الخليعة وتهديدها تأثير ، فقد دعاني الأستاذ فكري أباطة في إدارة المصور مرة واعتذر عن الماضي ، ووعد أنه لا ينشر في المجلة ما ينافي الاخلاق وظل على وعده نحو ثلاث سنين ، ثم عادت المجلة الى سيرتها الأولى ، فقلت فلا بد من إعادة الانكار والتهديد فان هؤلاء ماديون بحيث لا تؤثر فيهم إلا التهديد وخوف الضرر المادي ، قال ولعلكم تستغربون ان الصحيفة الوحيدة التي لم تنشر إعلان الحر في صفحاتها هي صحيفة المقطم المسيحية ولها أن تفتخر بذلك وان كانت صديقة للانجليز ولكننا نعتزف لها بهذا الفضل وهي اقل الصحف المصرية خلاعة ونشراً للصور ، قال ومرة استلمت نائب البابا في رومة الأمير محمد علي توفيق الى هذه الصور المنافية للاخلاق والآداب والمثيرة للعواطف فأثارت كلمته اهتمام ولي العهد ورفع تقريراً الى السراي مع قساعات من هذه الصحف والمجلات وشاركت في ذلك الأزهر ، وبقينا ننتظر النتيجة ولكن دفنت المسألة في مهدها ونامت الخلاية ولم نسمع شيئاً بعد ذلك .

الجمعة في جامع الأزهر

الجمعة ١٠/٥/١٣٧٠ هـ - ١٦/٢/١٩٥١ م .

لم يتفق الى الان أن نصلي الجمعة في جامع كبير من جوامع القاهرة ونرى العادات البلدية في صلاة الجمعة فقد أصبح مع الأسف لكل بلد طابع ديني خاص وعادات وشعائر لا توجد في بلد آخر بما دخل في الدين وطراً عليه مما ليس منه من العادات والأوضاع المحلية ، وآثرنا أن نصلي اليوم في الجامع الأزهر ، وصلنا قبل الصلاة بساعة وجلسنا بعد ركعتين خفيفتين وشرع القاريء في سورة الكهف التي جرت العادة في مصر بقراءتها جهراً ، شرع القاريء في القراءة على المذابح وكلما قرأ آية هتفت الناس بأعلى صوتهم بمدحون حسن صوته ورخامته ويستزيدونه ويستعيدون ما قرأ ، فلا يشعر الانسان لسبب هذه الجلبة واختلاط الاصوات ويعيدونها على ثلاثة اوجه او أربعة او أكثر ويظهر براعته الفنية والناس يطربون لها ويهتفون بها ، ونحن مندهشون بهذا الوضع الغريب لا نستطيع ان نتقل ولا ان نستلذ بهذه القراءة وننصت لها ، وعجبت كيف أتاح رجال الأزهر وعلماؤهم هذا التمثيل غير اللائق بجلال القرآن وأدب المسجد في أكبر مسجد له مركزه الديني وكل ما يكون فيه يحتاج به ويكون كالفتوى في الأرياف والقرى ، ولم تكن الصلاة سارة في الحقيقة في أعظم مسجد في بلد من أعظم بلاد الاسلام فإنا لله وانا اليه راجعون .

أمل في حركة الاخوان

أصبحت اعتقد بعد زيارة بعض البلاد العربية والاطلاع على احوالها ان حركة الاخوان إذا قوت وانتظمت على خطوط ثابتة هي المنقذ الوحيد لحول

الله للعالم العربي من الانحلال والاندفاع القوي الى الهاوية لذلك أصبحت اعلق عليها أهمية كبيرة واحمل لها بين جوانحي حباً عميقاً ، والحب يبعث على الاشفاق وذلك يدفع الى الصراحة فلي آراء وتجارب اكتسبتها من دراسة تاريخ الحركات السياسية في الهند أدلي بها اليكم كأخ مخلص وفرد من أفراد هذه الأسرة الكريمة .

ثلاث نقط هامة

وهي أنه لا بد لدعوة الإخوان وحركة مثل حركتكم من الانتباه لثلاث نقط هامة والعناية بها :

أولاً أن مرحلة الدعوة وغرس المبادئ والإيمان في قلوب العامة تتقدم على مرحلة السياسة والتشكيلات والحكم والوضع الإداري وبطول هذه المرحلة وامتدادها ومشاركة رجال الدعوة عليها وجهادهم في سبيلها تنجح المراحل الأخرى وتؤتي الشجرة أكلها ناضجة شهية أما إذا استعجل رجال الدعوة وقطعوا هذه المرحلة بسرعة زائدة او طفروا طفرة الى السياسة والحكم من غير دعوة يبشونها في الشعب او تربية يحكمونها لم تثمر الشجرة او كانت الثمرات فجة ناقصة ولنا عبرة في تاريخ الدعوة الاسلاميه الاولى فقد استغرقت مرحلة الدعوة ثلاث عشرة سنة في مكة وعشر سنين في المدينة ، وكانت مدة الحكم والتشكيل في عهد الرسالة أقصر من مدة الدعوة ولعل الله قد أراد به هذه الدعوة الاخوانية خيراً إذ ردها قسراً إلى مرحلة الدعوة الاولى بينما كادت تتملك زمام الأمر وتعتلي كرسي الحكم لتزداد الدعوة نضجاً وليزداد رجالها تربية وحنكة ومبادئها رسوخاً وقوة ، فهذه فرصة غالية يجب على الاخوان أن ينتهزها وينتفعوا بها كل الانتفاع ولا يضيعوا دقيقة واحدة في بث الدعوة الى الله وغرس الايمان في القلوب وتربية الرجال الدينية والاتصال بطبقات الشعب .

اهمية إنتاج الرجال الذين يديرون دفة الدعوة ويربون الرجال

والنقطة الثانية هي إنتاج الرجال الذين يقومون بالدعوة ويديرون دفتها ويربون الرجال ويملأون كل فراغ ، وكل حركة او دعوة او مؤسسة مهما كانت قوية او غنية في الرجال اذا لم تستمر في إنتاج الرجال فانها معرضة للخطر وإنها لا تلبث ان ينقرض رحاها واحداً إثر آخر وتفلس في يوم من الأيام في الرجال .

تغذية القلب والروح

والنقطة الثالثة هي تغذية القلب والروح بغذاء يحفظ على رجال الدعوة نشاطهم وحماسهم ويعوض ما يصرفونه من قوة فان الرجل كالمصباح إذا نفذ زيته ينطفئ ، وكم رأينا من حركات سياسية ودعوات دينية تقدم رجالها للسجون وصنوف العذاب ثم لم يلبثوا ان فترت نفوسهم وبردت عواطفهم فتراجموا الى الوراء بل وراء الورا وانخطوا عن مستوى العامة والسوقة ، فاذن لا عبرة بالحماسة فقط ولا ثقة بالتضحية فحسب بل الشأن في الاستقامة والدوام وليس ذلك إلا بالتربية الروحية وتغذية القلب بالايمان والذكر وشحن « السطارية » .

قلت والذي علمت من دراسة سيرة فضيلة المرشد رحمه الله واحواله أنه كان رجلاً موهوباً ذا شخصية عظيمة أعدها الله لتربية الجماعة وقيادة الدعوة ، وكان معنياً بهند الجوانب كل العناية ولكني أريد ان اسمع تفصيل ذلك من الثقات الذين سحيوه وعاشروا واعرف فكيرتهم .

شخصية المرشد العام ومواهبه العظيمة

هناك انبري الاستاذ محمد فريد عبدالحالقي والقي الضوء على هذه النواحي

وذكر عناية فضيلة الشيخ رحمه الله واهتمامه بالتربية الروحية واعداد الرجال ونفوذ الشخصيات في حياة الاخوان واتصاله الوثيق بهم ، حتى انه كان يعرف كل أخ باسمه وينصت الى الواحد منهم ساعة كاملة يحدثه حديثاً شخصياً حتى إذا أسرع دولاب العمل ودارت حوله دوامات عنيفة سياسية وتنظيمية واضطر الى ان يشتغل بأعمال متنوعة فكان يشرف على الصحيفة اليومية ، يبيت بعض الليالي ساهراً ويقابل الوزراء ويشترك في المؤتمرات الصحافية .

اهتمامه بتربية الجماعة

ولكنه كان دائماً يقول : بالبت احداً تولى هذه الاعمال وفرغت للاخوان ، وشرح نظام الجماعة في التربية والتنظيم كله بأسلوب جذاب ، وابدى موافقته لكل ما تقدمت به من كلام ، وشاركه زملاؤه .

مقابلة فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين

ذهبنا الى دار جمعية الهداية الاسلامية وقد كان الاستاذ طه الساكت مراقبها العام طلب مني الحضور في دار الجمعية الساعة السادسة مساءً ، وقابلنا هذا الشيخ الخضر رئيس الجمعية ومدرس في كلية أصول الدين سابقاً ، وكنت اعرفه من مقالاته ورسائله العلمية وبحوثه اللغوية من زمان ، واعرفه كعالم راسخ في العلوم الدينية والأدبية .

معلومات عنه وعن جامع الزيتونة

وسألته عن مدة اقامته في مصر فقال : لي الان ثلاثون عاماً في مصر وأصلي من الجزائر ومولدي تونس ، وقضيت نحو عشرة اعوام قبل مصر في سورية وغيرها . وقد تخرج في جامع الزيتونة بتونس واقام في المانيا . كذلك سألته عن الأزهر وجامع الزيتونة ايها اقدم وايها اعظم ؟ فقال : الأزهر أقدم

وأعظم ويليهِ في التقدّم وكثرة الطلبة جامع الزيتونة ، فان المتعلمين فيه الآن يبلغون عشرة آلاف مع ان إحصاء تونس لا يزيد على ثلاثة ملايين ونصف مليون ، ثم ذكر رده على القاديانية وسأل اسئلة عنها وعن بعض رجالها واهدى الينا كتباً من تأليفه منها : رسائل الاصلاح ، وهي مجموعة مقالاته في الدين والاجتماع والاخلاق في ثلاثة أجزاء و«آداب الحرب في الاسلام» و«خواطر الحياة» وهو ديوان شعره و«طائفة القاديانية» وقد تذكرت برؤيته والحديث معه كثيراً من علماء الهند في الهدوء ورسوخ العلم .

يوم الاثنين ١٣/٥/١٣٧٠ هـ - ١٩/٢/١٩٥١ م

زيارة دار الآثار العربية

بعد صلاة الظهر ذهبنا الى دار الآثار العربية حيث وجدنا الاستاذ حسن عبد الوهاب مفتش الآثار العربية الاول في انتظارنا ، وتكرم فطاف بنا على الآثار العربية يشرح لنا تاريخها ومن أين استخرجت واهميتها والنواحي الفنية فيها فجمعنا بين زيارة الآثار وبين دراسة التاريخ المصري العربي « ولا ينبتك مثل خبير » رأينا آثاراً من الأواني والقطع الخشبية والاسلحة وغير ذلك استخرجت من حفائر القسطنطينية وظننا انها من مخلفات فاتحي مصر والصحابة فاذا هي كما ذكر لنا الأستاذ حسن لا تتجاوز العهد الفاطمي ، ورأينا آثاراً جميلة للنجارة المصرية ، والقطع الجميلة من الفسيفساء والرخام المطعم والمسلون وأواني الخزف ، والأبواب الخشبية والنحاسية الجميلة وأدوات الزينة والتواصيت والمجاريب المتنقلة والذسائج والسجاجيد ولاحظنا ان مصر قد تقدمت وفاقت كثيراً في فن النجارة فرأينا أمثلة بديعة جداً من النقش في الخشب وتزيينه . ومن أبداع ما رأينا المشكوات التي ربما لا يوجد لها نظير في العالم ، ولا شك ان دار الآثار العربية في مصر من أغنى دور الآثار بالطرف في العالم .

زيارة الاستاذ احمد حسن الزيات

ومن دار الآثار العربية قصدنا دار الرسالة حيث اجتمعنا بالاستاذ احمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة وصاحب تاريخ الأدب العربي، وقد كنت استاذ تاريخ الاداب العربية في دار العلوم بل كهنو لمدة سنوات ، وكان هذا الكتاب مقرراً للسنة السادسة فدرست فيه واشتغلت به زماناً واعجبت بأسلوب المؤلف الأدبي واقتداره على اللغة العربية فأصبح الكتاب بذلك يجمع بين التاريخ والادب ولعل الناحية الأدبية تفوق الناحية التاريخية، وذكرت له هذه الصلة العلمية بيني وبينه ومن الطبيعي ان يسر الانسان إذا رأى غرسه يثمر وظله الأدبي يمتد حتى يتجاوز الى البلاد الاخرى . وتحدث معنا الاستاذ في نشاط وانبساط وسألنا عن الوضع التعليمي في بلاد الهند ومدارسها وطلبتها وعن مستقبل اللغة العربية في هذه البلاد ، وكان يتعجب حيناً بعد حين كيف يستطيع هندي درس اللغة العربية في بلاده أن يتكلم بها بطلاقة ، ويبدي اعجاباً وسروراً ، وقدم الى كل منا - ونحن أربعة - نسخة من تاريخ الأدب العربي الطبعة الحادية عشرة وثلاثة أجزاء .

يوم الثلاثاء ١٤/٥/١٣٧٠ هـ - ٢٠/٢/١٩٥١ م .

في ضيافة الاستاذ محمد فريد عبد الخالق

ذهبت بعد الظهر الى بيت الاستاذ محمد فريد عبد الخالق مع الاخ يس والشيخ عبيدالله. وجدنا هناك الشيخ محمد الغزالي وعبد الحفيظ الصيفي والاستاذ الدكتور توفيق الشاوي معلم كلية الحقوق وجلسنا نتحدث ، وانتقل الحديث الى التصوف ونشوته فقلت : لقد كانت الخلافة الاسلامية تمثل ناحيتين : ناحية الادارة والسياسة ، وناحية الاخلاق والروح ، وكانت متكفلة بحفظ هذين الجانبين في حياة المسلمين وازدهارهما ، وكانت مسؤولة عنهما في وقت واحد ،

فلما آلت الخلافة الى غير الأكفاء وانفصل الدين عن السياسة أصبحت الخلافة
او الامارة بلفظ أصح - لا تمثل ولا تغني ولا تخلص إلا للناحية الادارية ،
وأصبحت ناحية الروح والاخلاق ضائعة لا يدعو اليها أحد ولا يعنى بها فرد
او جماعة ، وطفعت المدنية وما تجلب من ترف وثناء وتحمل ، فكاد المسلمون
يضيعون في هذا السيل الجارف ! فقام رجال وعارضوا هذا التيار ونشروا
الدعوة الى الروح والاخلاق وصاروا يربون افراداً في احضانهم وجوهم الهادىء
ثم يبعثونهم الى الخارج ليعارضوا هذا الاندفاع ويدعوا الى الله ، وقد أثرت
دعوتهم وجهودهم واطفت حدة المادية ولولاهم لأصبحت المادية جارفة لامعارض
لها ولا مقيد ، قال الاستاذ الشاوي : ولكن أساس التصوف غير اسلامي فهو
يقوم على نظام الطبقات الذي يلغيه الاسلام ويعارضه ، فرجال التصوف طبقة
ممتازة ووحدة قائمة بنفسها ثم هم فيما بينهم طبقات متميزة بعضها عن بعض
فهذا شيخ وذاك خليفته ، وهؤلاء مريدون وهذا مخدم واولئك خدام وعبيد ،
وقد رأيت في بعض الزوايا والحلقات استعباداً وسخرة ، ثم رأيت في التصوف
فلسفة إغريقية وهندية وهذه ليس لها بالاسلام صلة ، قال الشيخ الغزالي وقلت :
هذا كله قد طرأ على التصوف في العهد الاخير ولم يكن من هذا شيء أيام
الحسن البصري ومن في طبقتهم ، وانتقد الشيخ الغزالي اوضاعاً أخرى
حدثت في التصوف وتوارثها المتصوفون كالوراثة وخلافة الأبناء والاحفاد
للآباء والأجداد .

التصوف علاج مؤقت محدود

واتفقنا بعد ذلك على أن التصوف علاج مؤقت ومحدود إذا رجعت الحياة
الاسلامية الى وضعها الصحيح وقامت خلافة إسلامية صحيحة وقامت بوظائفها
الادارية والخليفية والروحية ، فلا حاجة الى رد فعل ولا الى اصلاح جزئي . وفي
أثناء البحث جاء الاستاذ البيهبي الخولي أحمد عقول الاخوان المسلمين وقادتهم
فاشترك في هذا البحث العلمي .

طلب إلى الاستاذ عبد الحفيظ الصيفي ان أقابل اللواء صالح حرب باشا لأنه كلفه في شأن محاضرة القيهها في جمعة الشبان المسلمين فأحب أن أقابله حتى يحدد الوقت والموضوع، فذهبنا اليه وجلسنا عنده قليلا واستطلع رأيي في مصر قلت: لا أزال في دراستها ومشاهدتها وفيها ما يسر وما يحزن، قال ان موقعها الجغرافي قد اساء اليها أكثر مما أحسن اليها قلت: مما جنى عليها هذا الأدب التاجر، قال هو أولى بأن يسمى الادب الفاجر، وكان عنده محمود توفيق حفناوي وزير التجارة سابقاً وعضو إدارة التموين العالمي.

الشيخ احمد الشرباصي ومحاضراته

وقمنا من عند سعادة اللواء وشاركنا في محاضرة الشيخ أحمد الشرباصي وهو عالم شاب ملء العين والسمع، وكان الموضوع «تحديد النسل في الاسلام» وكانت محاضرة قيمة تجمع بين حسن الالقاء والخطابة وغزارة المادة. وكلها تمتاز بفصاحة اللغة ونصاعة البيان، وكان من رأي الشيخ الشرباصي أن الاسلام يسمح بتحديد النسل إذا كانت له دواع موجبة ومبررات؟ وشرحها، ولكن لا داعي اليوم الى تحديد النسل في مصر، إنما نحن في حاجة الى تحديد نسل الكلاب المدللة التي تركب السيارات وتقيم عليها السيدات المآثم إذا ماتت، وتقيم لها المقابر كذلك وان احوال مصر الاقتصادية والاجتماعية لا تستلزم تحديد النسل.

ورجعنا بعد المحاضرة الى سعادة صالح حرب فتقرر ان تكون المحاضرة يوم الثلاثاء الساعة السابعة مساء واخترت موضوع «العالم على مفترق الطرق»

الأربعاء ١٣٧٠/٥/١٥ هـ - ١٩٥١/٢/٢١ م .

في دار الكتب المصرية

ذهبنا الى دار الكتب المصرية التي تعد كبرى المكتبات وأثرها في العالم

الاسلامي ولا تفوقها في كثرة النوادير ونفائس الكتب والمؤلفات المخطوطة بقلم مؤلفيها إلا مكتبات الآستانة ، وقد رأينا كتباً كثيرة مكتوبة بخط المؤلفين الكبار كالبيهقي والذهبي وابن حجر وابن الشجري والشعراني ، واخبرنا أن المكتبة تحتوي على نصف مليون كتاب وخرجنا منها ونحن نعتقد ان هذه الزيارة القصيرة لن تكفي ، واذا أردنا الافادة من هذه المكتبة الكبيرة فلا بد لنا ان نتردد اليها مدة طويلة .

اجتماع بالشيخ حسنين محمد مخلوف

صادفنا في دكان أخ من اخوان الجمعية الشرعية فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً . قابلنا الشيخ بدماثة خلق وتواضع ودعانا الى حلوان وعزم علينا ان نزوره ونقضي معه بعض الوقت ، واهدانا اليه بعض المحاضرات والرسائل .

الخميس ١٦/٥/١٣٧٠ هـ - ٢٢/٢/١٩٥١ م

حديث مع الدكتور احمد امين

قابلنا الدكتور احمد امين وتحدثنا في الادب والادباء . سألت عن رأيه في الكتب الاربعة التي عدّها ابن خلدون من اصول الادب : الامالي لأبي علي القالي والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة .

رأيه في أصول الادب الاربعة

فقال أما أدب الكاتب فكتاب جاف ، وأما الكامل فليس صاحبه موفقاً في الاختيار ولا يحور في ذلك إلى ذوق بل كما قال صاحب العقد الفريد انه يعتمد الى أحط القطع الأدبية مقداراً فيختاره ، وأفضل الأربعة البيان والتبيين . قلت ولكن ينقصه الترتيب فهو مجموعة قطع أدبية مبعثرة ومفككة لانظام فيها ، وقد كان بعض الأدباء في الهند يقول ان البيان والتبيين حماسة النثر . قال الدكتور

وقد ذكر المرزوقي في شرح الحماسة اسمه البيان والتباين وهو أقرب الى القياس لأن البيان والتبيين لا فرق بينهما .

الدكتور يفضل ابا حيان على الجاحظ

ثم قال انا افضل ابا حيان التوحيدي على الجاحظ ، لأن عصره كان عميقاً قلت : ولكن ميزة الجاحظ كما قلت في ضحى الاسلام أنه يصور مجتمعه وعصره تصويراً صادقاً . قال وكذلك ابو حيان يمثل مجتمعه وبيئته . ثم جرى ذكر مؤلفاته قال الدكتور ومن مؤلفاته « الحج العقلي » قلت وهذا غريب لأن الحج يمتاز في اركان الاسلام الأربعة بأنه يمثل العاطفة والحب قال . نعم ولم أر هذا الكتاب وأريد ان أقرأه واعرف فكرته وغايته .

شروح الحماسة

وتكلمنا عن شروح الحماسة ، ففضل الاستاذ شرح المرزوقي على شرح التبريزي ، لأن التبريزي لا يساعد الطالب في فهم الابيات بل يأتي بنكت وتحقيقات لغوية .

الادب الاندلسي

وجرى ذكر الاندلسيين فقلت : لاحظت ان الادب والعلم في الاندلس ليسا في عمق الأدب والعلم في المشرق وان طابعهما سطحي في المغرب والناحية الأدبية العلمية فوافق الاستاذ على ذلك .

مع الاستاذ سيد قطب

الجمعة ١٧/٥/١٣٧٠ هـ ٢٣/٢/١٩٥١ م

وركبنا سيارة الحاج حلمي المنياوي وتوجهنا الى حلوان لزيارة الاستاذ سيد قطب .

نقطة التحول في حياة سيد قطب

قلت له : كنت اعرفكم كأديب كبير من مدرسة الاستاذ العقاد وأقرأ لكم في « الرسالة » بحوثكم العلمية ومقالاتكم في النقد الأدبي ، فكيف كان اتجاهكم الى إنتاج هذا الادب الاسلامي القوي ؟ وما هي نقطة التحول في حياتكم الأدبية؟ قال : لا شك أني تلميذ من تلاميذ الاستاذ العقاد في الأدب والاسلوب الأدبي ، وله علي فضل في العناية بالتفكير أكثر من اللفظ ، وهو الذي صرفني عن تقليد المنفلوطي والرافعي ، ولكن الذي وجهني هذا التوجيه الذي هو أكثر من الادب والنقد والمعاني الشعرية ، هو ان نفسي لم تزل متطلعة الى الروح وما يتصل بها وكنت في صغري مشغولاً بقراءة اخبار الصالحين وكراماتهم ولم تزل هذه العاطفة تنمو في نفسي مع الايام ، والاستاذ العقاد رجل فكري محض لا ينظر الى مسألة ولا يبحث فيها إلا عن طريق الفكر والعقل ، فذهبت أروي نفسي من مناهل أخرى هي أقرب الى الروح ، ومن ثم عنيت بدراسة اشعار الشرقيين كطاغور وغيره ، وقانياً أني كنت أعتقد ان مثل الاستاذ العقاد في عقله الكبير وشخصيته العظيمة لا يخضع للضرورات والملايسات كالحكومة والسلطة ولكنه سالمها ، ولعل السبب في ذلك انه تقدمت به السن والانسان يعجز في شبيهه عن تحمل شيء لا يعجز عنه في شبابه ، وقد مرت عليه أعوام تحمل فيها الشدة وضيق ذات اليد فلعل هذا وذاك كان من أسباب مسالته للسلطة . قلت كان الاستاذ العقاد يخشى عليه ان ينجح الى الشيوعية كما فعل غيره فكيف جنح الى المعسكر المعارض لها؟ قال : هذا يرجع الى سببين اولهما اعتقاده ان في الشيوعية ضغطاً عقلياً وكبت الافكار ، وانها لا تسمح لحرية التأليف وابداع الرأي وتنكر القيم الروحية ، والثاني سوء تمثيل بعض دعواتها وانصارها في مصر فذلك الذي حال بينه وبين الشيوعية . قلت : وكيف يهتم بالقيم الروحية وهو كما تفضلت فكري محض؟ قال هو يعني بهذه القيم الروحية عن طريق الفكر والعقل أيضاً ولا يبيح لأحد ان يحظرها .

مؤلفات سيد قطب

وتناول الحديث كُتبه ومؤلفاته مثل «العدالة الاجتماعية» و «التصوير الفني في القرآن» و «مشاهدة القيامة في القرآن» فذكر تاريخ تأليفها والاسباب التي دعت اليه وكيف تدرج في الفكر الاسلامي وارتقت دراسته الاسلامية، وتغدينا معه وصلينا العصر ورجعنا قبل المغرب الى القاهرة .

بين الخيال والواقع

ومن الطريف أني كنت قد رسمت في تخيلتي صورة سيد قطب الخيالية ثاني مع كثير من المؤلفين الذين أعنى بهم ولست أدري هل يفعل هذا غيري أو لا؟ كنت أتخيله أديباً في العقد الرابع من عمره فارغ القامة عريض ما بين المنكبين قوي البنية . فإذا هو الى القصر أقرب، يظهر انه في العقد الثالث تخرج في دار العلوم ولا يظهر باديء ذي بدء انه صاحب هذا الاسلوب القوي في الموضوعات الدينية ، وظهر لي في كلامه أنه واضح التفكير نقي الذهن .

السبت ١٨/٥/١٣٧٠ هـ - ٢٤/٢/١٩٥١ م

كتاب « معركة الاسلام والرأسمالية »

اشتغلت الى الظهر بالكتابة ومطالعة كتاب «معركة الاسلام والرأسمالية» للاستاذ سيد قطب ، واعجبتني قوة الكاتب وصراحته في هذا الكتاب وإيمانه ومن فتوح الاسلام الجديدة انه يسخر لرسالته مثل هذا الكاتب الكبير والأديب المثقف .

مع الاستاذ حسين يوسف

واشتغلت بعد الظهر ايضاً بالكتابة والقراءة . وقد وعدنا الاستاذ حسين

يوسف والاساتذ عبد الوهاب بالتشريف في العصر ، وقد تأخر قدومها الى ما بعد المغرب وجلسا معنا الى الساعة التاسعة ليلا، وتذاكرنا في موضوع التحلل الخلقي في مصر ومقاومته ، وحكيا لنا كيف دعا بعض رجال التعليم ووزير المعارف الى ان يحمل الشبان والفتيات شعلة من كل مديرية وإقليم في مصر ويحضروا الى القاهرة وماذا كان يجر هذا السفر ليلا في منتصف الليل من التهلك والفساد ؟ ولكن شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم احتجاجوا على هذا العمل ورفعوا الاحتجاجات وبرقيات الانتكار الى الملك ورئيس الوزراء يومئذ وهو النفر اشي ، فأصدر الملك أمره بتأجيل هذا العمل الى الاستقلال الكلي وكفى الله المؤمنين القتال . وتحدثنا اليها بما نراه من وجوب التحرز من الوقوع في الشخصيات والبحث في الذاتيات فدكرا عذر الجماعة والصحيفة في ذلك وموجباته ودواعيه وفائدته ، وأدلى كل منا بحجته واتفقنا على أنه لا بد من الاحتياط والاقتصار على ما لا بد منه والاعتدال في النقاش والمناظرة العلمية .

الأحد ١٩/٥/٥٧٠ - ٢٥/٣/٥١ م

زيارة كلية الآداب

ذهبنا بعد الساعة التاسعة إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول في الجيزة وقابلنا الدكتور أحمد أمين ، وكان عنده درس في الكلية اليوم فلما انتهى منه أخذنا الى الاستاذ الدكتور زكي محمد حسن عميد الكلية وقدمنا اليه وأبدى له رغبتنا في زيارة الكلية وأقسامها فرحب بنا وقدم اليينا نسخاً من الكتاب الفضي لكلية الآداب ، و « دليل الكلية » وذكر الدكتور أحمد أمين أن هؤلاء الضيوف ينتقدون طراز بناء الكلية الفرعوني ، وأصحبنا الدكتور زكي عميد الكلية الاستاذ زكريا ليدور بنا على الكلية وأقسام الجامعة ، ووزرنا معه مكتبة الجامعة ، وطاف بنا مدير المكتبة على مختلف أقسامها ومتاحفها ، ثم زرنا قاعة الجامعة الكبرى وهي من أفخم وأعظم القاعات التي رأيناها إلى هذا

الوقت ، وحدثنا الموظفون الذين كانوا معنا أنها في الدرجة الثانية في قاعات جامعات العالم وهي تسع ثلاثة آلاف مقعد ، وأشار الحرس الذين كانوا معنا الى عين المنصة وهو مجلس فخم أسدل عليه ستار يفتح ويغلق كهربائياً وقال هذا مجلس (مولانا) يريد الملك فاروقاً ، ودخلنا هذا المجلس فرأينا مثالا لقصور الملوك وما تحويه من رياش وزينة وأهبة وصالونات فخمة فرأينا شيئاً قد انقضى دوره في أكثر البلاد والاقطار ، ثم مررنا بمجالس الوزراء وخرجنا من القاعة والقينا نظرة عامة على مباني الجامعة واقسامها من كلية الحقوق وكلية التجارة ، وقد لمت نظرنا كثرة الحرس وذلك شيء لم نره في جامعات الهند .

التعليم المختلط في الكليات والجامعات

أما التعليم المختلط فقد أصبح شعار « الجامعات المدنية » ورمز « الثقافة والحرية » بحيث لا يستطيع (المثقفون) أن يسمعوا كلمة نقد في هذا الموضوع أو يروا العدول عنه ، لحوادث كثرت وشاعت لاختلاط الجنسين في أخطر أدوار الحياة وسورة الشباب مع فقدان الوازع الديني والرادع الخلقي ووجود الأدب الذي يثير العواطف الجنسية ويزين لقرائه الاسترسال في الشهوات وإرضاء النزوات ، ويستخف بل يهزأ بالمثل الخلقية والتعاليم الدينية ، فكيف يرجى بعد ذلك بطبيعة الحال أن يتوقف الأمر على الدراسة والمطالعة ولا يتخطاه الى معرفة ثم محبة ثم وشم ! وأخاف أن تكون هذه المجموعة من ثم آثاماً كثيرة فمن رجا ذلك من المثقفين - الذين يدرسون علم النفس ويحكمون على الأشياء بطبائعها ويربطون المسببات بالاسباب - كان حاله كما وصف الشاعر :

ألقاه في البحر مكتوفاً وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء

كلمتي في مجلس الاخوان

ذهبنا بعد المغرب إلى منزل الدكتور خليل عشاوي حيث اجتمعنا بمجموعة

طيبة من الاخوان المخلصين ، وقابلنا الشيخ محمد الغزالي والشيخ البهي الحولي ،
وقد كنت ذهبت لأسمع فإذا بي قد طلب مني أن أتكلم فقلت ما حضرتني
الساعة . قلت لهم إن هذه المحنة التي ابتليت بها دعوة الإخوان أعتقد أنها منحة
لا منحة ، « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » .

مهمة إعداد النفوس وتجريدها من الشهوات

وإن الله قد أخذ بنواصي العاملين الدعوة فردهم الى الدعوة والتربية وحاطهم
بسياح الخلق ، فينبغي لهم أن ينتهزوا هذه الفرصة لعرض الإيمان ومبادئ
الدعوة في النفوس أولاً وتدريبها على الاحكام الشرعية ، ويجردوا أنفسهم من
الشهوات والمطامع وحب العلو ويخلصوا كل الاخلاص للدعوة ويتجردوا لها
بحيث لا يساورهم حب العلو وأحلام الحكومة العذاب ، قلت لهم إن
الله سبحانه وتعالى قد ذم إرادة العلو ووعد المؤمنين بالعلو فقال : « تلك الدار
الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين »
وقال « وأنتم الأعلى ان كنتم مؤمنين » فنتفهم من مجموع الآيتين أن إرادة العلو
مذمومة لا يحبها الله ولكنها منحة وجائزة يجود الله بها على المؤمنين الصادقين
والمجاهدين المخلصين ثم لا بد من تنفيذ أوامر الله وأحكام الشرع ، وبمقدار ما
يخضع لها وتتفاد وتنشط لها وترتاح يخضع الناس لهذه الاحكام ويطيعونها ،
وحكيت لهم قصة الرجل الذي جاء راكباً على متن وحش من السباع ففرغ
الناس واستغربوا فقال لهم لقد خضع لي هذا الوحش لاني خضعت لربي ، قلت :
وان لم تكن هذه القصة حجة من الناحية التاريخية فان المغزى فيها صحيح .

مسؤولية الاجيال القادمة

وقلت لا بد أن نشعروا بمسؤولية الدعوة وخطورها وجلالة شأنها ، فليس
عليكم مسؤولية الجيل الحاضر بل الاجيال القادمة كذلك ، كالبنذرة تحمل قوى

الشجرة كلها ومبادئها فإذا كانت البذور ناقصة جاءت الشجرة ناقصة وعلى بذرة
الايان والتقوى والعزيمة في القرن الاول نشأت هذه الامة ودرجت عليه أجيالها
وكل ما نرى في هذه الامة من الايمان وقوة الدين يرجع في مبدئه الى الصحابة
رضي الله عنهم ويتفرع منه ثم يرجع كل ذلك الى منبعه وهو ايمان الرسول صلى
الله عليه وسلم .

كلمة الاستاذ البهي والشيخ الغزالي

وتلاني الاستاذ بهي الحولي وعلق على كلمتي وشرحها وزاد فيها معاني وأمثلة
وحكايات مؤثرة ووجه الانظار والهمم إلى العناية بالتربية الروحية وتجريد
النفس من الاوضار والاوزاخ ، وقال ان كل ما يقع من الرجل من التفريط في
جنب الله أو القصور في اداء حق من حقوقه يظهر في معاملة أهله وخدمته
والمسلمين به معه ! وذكّر أن بعض الصالحين كان يقول اني لارى التفسير في
أخلاق خدمي ودوابي وكان بعض أبناء الصالحين يقول اذا صدر منا شيء
يغضب أبانا كان أرفق بنا وكان يرفع كفه الى السماء ويقول يا رب لعلي عذبتك
وأغضبتك حتى تنكر لي أبنائي وأغضبوني ، الى غير ذلك من الامثلة والاحوال ،
وكنت أشعر بنفحة بسوفية في كلام الاستاذ البهي ، وذلك لدراسته للتصوف
الاسلامي الصحيح وتقديره له ، وأعقبه الشيخ محمد الغزالي فعلق على كلمتي مع
تعديل لكلام الأستاذ البهي الذي نزع في عقيدة الشيخ محمد الغزالي إلى النزعة
السوفية فأراد أن يتوسط بين ما يقتضيه هذا العصر من التبسط في المعيشة
والتمتع بالمباحات وبين الناحية الخلقية وتربية النفس وتعجب من توارد الخواطر
بيني وبينه .

وتعرفنا في هذا المجلس بالشيخ سيد سابق وهو رجل صالح فقيه النفس
والعلم وقد سماد الشيخ الغزالي بفقهاء الجماعة ورأيت الناس يشنون عليه .

الاثنين ٢٠/٥/٧٠ هـ . ١/٢/٣٩ م

مع الاستاذ علي الغاياتي

ذهبنا اليوم قبل الظهر إلى الاستاذ علي الغاياتي صاحب « منبر الشرق »

فقد حصلت فترة طويلة بعد لقائنا فرحب بنا وأكرم وفادتنا وصادفنا عنده
الاستاذ فتحي رضوان من كبار المحامين في مصر ولما اطلع على كتاب « ماذا
خسر العالم » الذي كان عند الاستاذ علي الغاياتي - سألتني عن رأبي في تعليم
البنات الجامعي ومزاولتهن للحرف والوظائف فقلت : اني لا أنظر الى هذه
المسألة كمسألة مستقلة وأعتقد أنه لا يصح الحكم فيها في مجتمع منحل وبيئة
غير اسلامية لا تطبق فيها الاحكام الاسلامية والحدود الشرعية ، أما اذا كان
المجتمع إسلامياً والحياة الدينية سائدة والحدود نافذة والضمان حية والوعي
الخلقي موجوداً ، فلا بأس اذن من التعليم العالي ومعالجة النساء بعض شؤون
الحياة بشرط ان يتفق ذلك مع طبيعة الجنس اللطيف وضعفه ووظائفه
الجنسية .

وارتضى الرأي ، وطلب الاستاذ الغاياتي صورتي فاعتذرت له كما اعتذرت
للأستاذ أسعد حسني ، ووعدته بترجمة حياتي على تواضعها وخلوها من جلائل
الاعمال والمآثر ، فرضي بذلك وأبدى حرصه على نشرها .

حديث عن الاخوان ومرشدكم العام

ذهبنا بعد المغرب الى منزل الأستاذ البهي الخولي في القلعة وجلسنا عنده
أكثر من ثلاث ساعات تحدث فيها عن الإخوان المسلمين وتنظيمهم ونشاطهم قبل
الحل وما أثرت دعوتهم في هذا الشعب الرخو الرقيق وأخلاقه ، وما ظهر من
شبانها من قوة وثبات وإيمان وجلادة وصرامة حتى إبراهيم عبد المهدي باشا
يقول : لو كان عندي ثمانون شاباً من هؤلاء الشبان الذين تحملوا صنوف العذاب
في السجن ثم لم يتزعزعوا ولم يستكبنوا لتحديت بهم العالم ، قال الاستاذ البهي :
ولولا هذه الدعوة لكانت مصر فريسة هذا التحلل والتفسخ والانهارت ، ولكن
الله تبارك وتعالى تداركها بهذه الدعوة الاسلامية التي أمسكتها ووقفت في
طريق اندفاعها ، ثم ذكر التفاف الإخوان حول قائدهم الأستاذ حسن البنا

وانبثاث عروق الجماعة في مصر كلها ، واجتماع القلوب على محبته وطاعته حتى
قالت صحيفه مصريه : لو عطس حسن البنا في القاهرة لقال الاخوان في
أسوان : يرحمك الله ، والاستاذ البهي كان زميلاً للأستاذ البنا ، دخل معه في
دار العلوم وظل له زميلاً الى العهد الأخير وذكر تاريخ تقدمها وتطوراتها إلى أن
وصلت إلى ما وصلت اليه ، وذكر أمثلة كثيرة من حكمته وفقهه وإخلاسه وتفانيه
في الدعوة ، وقد لاحظنا ان الأستاذ البهي رغم كونه قريباً له يحمل له تقديراً
عظيماً وحباً عميقاً ، وهو متأثر بشخصيته القوية ومواهبه الفذة ، ولما عرف أن
الأخ الشيخ عبيد الله قد اجتمع بالفقيه مراراً في الحجاز سر كثيراً وردد مراراً :
هل رأيت المرشد يا أخي ؟ هل سمعته يخطب ؟ وهذا يدل على ان الاستاذ رحمه
الله قد ملك على أصحابه وزملائه الإعجاب وحل من قلوبهم ونفوسهم بحل
الزعيم المحبوب والقائد المفدى .

محاضرتي في دار الشبان المسلمين

ذهبنا بعد صلاة المغرب إلى دار الشبان المسلمين والليلة موعدهم القاء المحاضرة
وصادفت على الباب الشيخ محمد الغزالي ثم الشيخ أحمد الشرباصي الأستاذ بمعهد
القاهرة ورحب بي في حفاوة وحرارة ، وقال : قد شرعت في مطالعة كتابكم
« ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ » وأبدى إعجاباً وتأثراً بالكتاب
والمحاضرات ، وقدم إلي مجموعة من مؤلفاته ورسائله ، وجلسنا نتحدث وجاء
عدد طيب من أساتذة الأزهر وكلية الآداب ، ومن الإخوان المسلمين ورجال
الهيئات الإسلامية وحضر فضيلة الشيخ عبد اللطيف دراز مدير معهد الأزهر
والأستاذ عبد المتعال الصعيدي أستاذ اللغة العربية والأستاذ عبد المنعم خلاف
صاحب كتاب (أو من بالإنسان) وشيوخ وأساتذة آخرون وحين وقت
المحاضرة فدخلت مع الشيخ عبد اللطيف دراز والشيخ أحمد الشرباصي .

كلمة الاستاذ احمد الشرباصي

وتقدم الشيخ أحمد الشرباصي فألقى كلمة تعريف لمحاضر الليلة ونوه بالهند وما أثمرها العلمية وقال : إن فرحتنا بولادة دولة باكستان أنستنا أن في الهند شعباً كبيراً من المسلمين وله مآثر جليلة وآثار علمية كثيرة ولا تزال الهند منفردة ببعض الآثار الإسلامية ومن الكتب القيمة ما لم يطبع إلا في الهند مثل كشاف اصطلاحات الفنون وقد طبع في الهند كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي قبل أن يطبع في بلد عربي وأشاد بكتاب ماذا خسر العالم .

محاضرتي العالم على مفترق الطرق

وتقدمت والقيت كلمتي في موضوع « العالم على مفترق الطرق »

التاريخ البشري في امتداده وانعطافه كالغزل

وخلصتها : أن التاريخ البشري في امتداده وانعطافه يمكن أن يشبه بالغزل يجري طويلاً على خط واحد ثم ينعطف ويتحول ، كذلك التاريخ ينقسم بين قسمين (١) دور الاستمرار (٢) ودور التحول ، فالاستمرار أن يتجه التاريخ اتجاهاً واحداً ويجري في مجرى واحد وقد يستمر هذا الاتجاه مئات من السنين أو آلاف من السنين ولا تنافيه التغيرات في الحكومة إذا كانت فلسفة الحياة واحدة وأساس الحضارة واحداً ونظرية الحياة واحدة .

من عهد الاغريق الى عهد البارنطيين

وقد كان ذلك من عهد الإغريق إلى عهد البارنطيين فقد كان الاعتماد في تصميم الحياة على الحواس والقياس والأهواء ، وقد تم إفلاس هذه الحياة وانكشف فشلها في القرن السادس المسيحي وكانت البعثة المحمدية نقطة التحول

للعالم ، فاتجه العالم من الاعتماد على الحواس والقياس والأهواء إلى الاعتماد على
لوحى السماوي والتشريع الإلهي .

من البعثة الحمديّة الى القيادة الاوربية

واستمر هذا الاتجاه قرونًا وبقي هذا النهر البشري يجري في مجرى واحد
إلا أنه يختلف في الاتساع والضييق والقوة والضعف ، واعترض هذا النهر
صخرتان كادتتا تحولان اتجاه هذا التيار ، الأولى الحروب الصليبية في القرن
الهجري ولكن العالم الاسلامي تحت قيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي استطاع
أن يدحر هذه الصخرة ويتغلب على هذه الصخرة ويتغلب على هذا الخطر ،
والثانية غزو التتار وقد تحطم فيه العالم الاسلامي ولكن لم تتحطم فيه قوته
المعنوية وروحه ، وقد انتصرت الدعوة الاسلامية على التتار وأسلموا جميعاً
ولكن بعد ذلك حدث ما حول هذا الاتجاه تحويلاً كلياً وغير مجرى التاريخ
وهو الهجوم الغربي على العالم الاسلامي واستيلائه عليه بفلسفته وحكمته
وتجاربه واكتشافاته وبقي العالم العربي يبرز ما عنده ويطبق ما يدين به نحو
قرنين ، وهذان القرنان يساويان آلافًا من السنين لأن أوروبا وصلت إلى غايتها في
مدة أقل من مدة الأمم السابقة لسرعة آلتها وقوتها وقد نثرت في هذه المدّة
كنائسها وأفرغت حممتها .

إفلاس القوات الاوربية

وظهر إفلاسها وفشلها في قيادة الإنسانية وزعامة العالم البشري ، وأن
المسكرين الرأسمالي والشيوعي متحدان في أساس الحياة ونظريتها وفلسفتها
وليست قوة الشيوعية إلا محاربة الرأسمالية وسوء تصرفها ، فإذا انهارت
الرأسمالية انهارت الشيوعية ، وبدأت الإنسانية تأس من الشيوعية ، ولا يبقى
إذن إلا الدعوة الإسلامية والنظام الاسلامي .

العالم على مفترق الطرق

وقد نضجت أوروبا بمسكربها : كالثمرة الناضجة وحن قطافها والعالم واقف على مفترق الطرق وهذا دور القيادة الاسلامية . فاذا تقدم المسلمون وتسلموا قيادة العالم الحائر فذاك وإلا اتجه العالم اتجاهاً آخر ، واستمر هذا الاتجاه قرونًا وآلافًا من السنين وبقي الاسلام منمزلاً .

رأبي في المحاضرة

وكان الموضوع علمياً تاريخياً وكان الأولى بي أن أكتب المحاضرة وأقرأها ولكنني أردت ان أرتجلها وظننت أن هذا ينسأفي تقاليد المحاضرات في هذه البلاد فاذا هم ينتظرون أني كنت قد كتبتها وأعترف هنا ان الكلمه لم ترضني وشعرت أني لم استطع أن أعبر عما في ضميري ولم أوف حق هذا الموضوع الجليل ، ولكن رد فعل السامعين كان غير ذلك فقابل المستمعون الكلمه بنشاط ورغبة .

تعليقات الخطباء

وعلق عليها الاستاذ الشرباصي ثم الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ثم الشيخ محمد الغزالي ثم الاستاذ عبد المنعم خلاف ، وانفضت الجلسة فأحاط بي الضيوف ورجال الجمعيات يشكرون ويهنئون ويصافحون وأنا أشعر أنهم يهنئون غيري لأنني لا أستحق اليوم هذا الإكرام .

الأربعاء ٧٠/٥/٢٢ هـ - ٥١/٢/٢٨ م

حديث مع عبد الكريم الخطابي

في آخر النهار ذهبنا إلى الأمير عبد الكريم الخطابي بطل الريف في حدائق

القبه ، و كنت متطوعاً إلى زيارته لأنني كنت أقرأ وأسمع أخبار جهاده مسع إسبانيا وفرنسا وأنا في الثانية أو الثالثة عشرة من عمري ثم سمعت من صديقي وزميلي في التدريس الاستاذ محمد العربي المراكشي شيئاً كثيراً من أساليبه الحربية وشجاعته وثباته وكتب الأمير شكيب أرسلان مرة إلى صديقي الكريم الاستاذ مسعود الندوي كتاباً خاصاً ينود فيه ببطولة الأمير وعصاميته ويقول إنه أعظم شخصية الآن في العالم الإسلامي ، كل ذلك جعلني حريصاً على الاجتماع به وسماع أخباره منه من غير واسطة ، وصلنا إلى منزله الذي يحرسه الحرس المصري وأخبر الأمير بقدمنا فدعانا فدخلنا ورحب بنا وعرفنا بأسمائنا ووطنيتنا وجلسنا نتحدث ورأيتُه مطلعاً على أخبار العالم الإسلامي وملماً بجغرافية الهند وقد اتصل بكثير من الهنود المسلمين في منفاد رينيون Re. Union في بحر الهند وقد مكث فيه عشرين سنة .

معلومات عن جهاده

قلت لسوءه على كم مساحة استوليتم في جهادكم فقال مساحة ما استولينا عليه أولاً خمسون في خمسين كيلو ثم اتسعت الرقعة جداً ، قلت وهل أخذتم تطوان قال تهبأنا للهجوم عليها ولكن وقع التسليم قبل ذلك ، قلت وكم جندياً كان يقاتل تحت رايتكم ؟ قال بدأنا الجهاد بأربعة آلاف جندي ثم أصبحوا في الأخير أربعين ألف جندي ، قلت وكم كان جيش الإسبان ؟ قال كان في الأول مائة ألف ثم انتهى في الأخير إلى اربعمائة ألف وكانت الجبهة التي نقاتل فيها نحو ستمائة كيلو فكنا نحتاج إلى الدفاع والهجوم في هذه المساحة الواسعة جداً ولم تكن الفتن الداخلية والحروب الأهلية التي أثارها العدو علينا أقل من الجهاد مع العدو ، وبدأت الحرب سنة ١٩١٠ واستمرت مع الإسبان أربع سنين وتدخلت فرنسا سنة ١٩٢٤ ووقع التسليم ١٩٢٦ لنفاد الذخائر وانقطاع الميرة واشتداد البرد وطول الحصار ، قال وقد غنمنا في بعض المواقف ذخائر حربية كبيرة

فقد غنمنا في موقف أربع مائة مدفع ، وكنا قد نفذنا أحكام الشرع والحدود فقطعت اليد في المرة الأولى ثم انقطعت السرقات واستتب الأمن ، وهل كانت المجاهدون يهدفون شيئاً آخر غير الجهاد الاسلامي وإعلاء كلمة الله وهل كانوا يعرفون الوطنية والقومية ؟ قال كان الغالب منهم لا يعرف إلا الجهاد الديني ولو لا هذا لما نجحنا هذا النجاح ولما كان هذا التفوذ والتأثير في النفوس ، قلت وهل يصح ما سمعنا أن سموكم كان ضابطاً في الجيش الاسباني فحدث ما اثار حمتكم الدينية وغيرتكم العربية فكان نتيجة هذه الأنفة والثورة النفسية هذا الجهاد العظيم ؟ قال لم أكن ضابطاً في جيش إسبانيا ولم يحصل شيء من هذا . وكيف تعلمتم الفنون الحربية واستطعتم تدريب الجيش ومقاومة جيش عصري قوي ؟ قال : أما الفن الحربي فقد تعلمناه بالتجربة والمطالعة فنحن دائماً في جهاد وحرب مع الاسبانيين ، وأما الاستراتيجية فهو موهبة لا كسب ولا دراسة ؟ قلت : وهل هناك أمل في استقلال الريف والمغرب الأقصى ؟ قال : لا بد من الاستقلال ولكن عقلية فرنسية عقلية ضيقة وعقلية الانجليز أوسع منها وأكثر مرونة . وطلب مني الأمير أن أكرر الزيارة فيزودني بمعلومات كافية .

وشكرت سموه ورجعنا إلى المدينة وذهبنا إلى مركز جمعيات الشبان المسلمين وكنا على موعد بيننا وبين فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي وبقينا أكثر من نصف ساعة ولم نتشرف به .

الخميس ٢٢/٥/٧٠ هـ - ١/٢/٥١ م

ذهبت اليوم الى مطبعة السنة المحمدية لأرى ورق الغلاف وأناكد من حسن طباعة « المد والجزر في تاريخ الاسلام » ولما رجعت قبل الظهر بقليل علمت أن الشيخ احمد الشرباصي كان جاء الينسا واعتذر أنه كان في جمعية الشبان المسلمين ينتظرونا ولم يخبره أحد بقدمونا وكانت معه جماعة من أهل العلم يتكلمون في كتابي ماذا خسر العالم ؟ وينتظرونني ، وتأسفت جداً على عدم الاجتماع به

ونحن في مكان واحد ، ووجدت بطاقة زيارة سماعة اللواء محمد صالح حرب كذلك فتأسفت على عدم وجودي في المحل وقد جاء لي شرفنا وهو مريض يصعب عليه الطلوع والنزول وسنتشرف به رداً لزيارته

محاضرتي في دار الأرقم

كان الليلة موعد إلقاء المحاضرة في دار الأرقم مركز شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فذهبت إليها وصلينا العشاء وقدمني الاستاذ حسين يوسف وافتتحت الكلام وذكرت الأدوار الخمسة التي مرت بالدعوة الإسلامية في الهند .

ادوار الدعوة الإسلامية الخمسة في الهند

الدور الأول هو دور المجدد الديني الكبير الشيخ أحمد السرهندي (م ١٠٢٤) م فإنه رأى أن الهند التي تحكمها أسرة إسلامية اندفعت اندفاعاً قوياً إلى الحضارة الهندوسية بل الوثنية الهندية والتحلل من ربة الإسلام وذلك بميول ملكها الأمي السلطان جلال الدين أكبر الذي نزع إلى تقليد الكفار وإرضائهم ومزج الديانات بعضها ببعض وكان قد ظهر له تجديده واجتهاده فخلط العقائد والطقوس والعبادات وخرج منها بمزيج غريب وطارد الشريعة الإسلامية بكل قوته ، فكانت الهند تصبغ صبغة وثنية بتأثير ملكها الكبير ومن حوله من البلغاء والعلماء ، ورأى الشيخ أحمد أنه لا يستطيع أن يحدث انقلاباً عسكرياً أو يؤسس حكومة إسلامية لأن الحكومة المغولية كانت شابة قوية لم يصبها شيء من الوهن والهرم ، فاختر طريقاً آخر وهو التأثير في بلاط الملك ورجال الحكومة فاتصل بهم اتصالاً روحياً وعلمياً وبقي في سرهند يرأسهم ويملي عليهم آراءه ورغباته حتى خضع له هذا المحيط روحياً وأثرت شخصيته القوية وإخلاصه الباهر وزهده في ما عندهم وتألمه من غربة الإسلام في دياره فاهتزوا الرسائل المؤثرة وانقادوا لإشاراته فتغير اتجاه الدولة وانقلب التيار وكان كل يوم في تاريخ هذه

الدولة خيراً للاسلام من اليوم الذي سبق حتى جاء على عرش الدولة التيمورية بتأثير ابناء الشيخ أحمد وأحفاده وتربيتهم - الملك الصالح الفقيه العادل السلطان اورنك زيب عالمكير الذي أبطل المكوس الجائرة عن المسلمين ووضع الحرية ونكس شعائر الكفر ورفع منار الاسلام وأمر بتدوين الفتاوي الهندية التي كانت دستوراً للحكومة ، وما ذلك إلا غرس غرسه الشيخ أحمد وأولاده .

والدور الثاني هو دور حكيم الاسلام الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي (١١٧٦ هـ) الذي عني في عصره بنشر العلم الصحيح ومحاربة البدع والخرافات وتمهيد العقول والمجتمع للانقلاب الاسلامي الصالح وعرض نظام الاسلام السياسي والاجتماعي والخلقي في كتبه فكان نتيجة ذلك أن وجدت جماعة تفهم الاسلام فهماً صحيحاً وتلتهم غيره على الاسلام واستنكاراً للمجتمع الفاسد وتحاول تطبيق الاحكام الاسلامية على المجتمع والحياة .

والدور الثالث هو دور تلاميذ الشيخ عبد العزيز الدهلوي بن الشيخ ولي الله وفي مقدمتهم وعلى رأسهم السيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد والشيخ المجاهد اسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي ، نظموا جماعة كبيرة وأحسنوا تربيتها الدينية والحربية وهاجروا إلى حدود الهند الشمالية ليقدّموا منها - هازمين سكه (السيخ) الذين احتلوا بنجاب وأذاقوا المسلمين سوء العذاب - إلى الهند لإجلاء الانجليز ، وتأسيس الدولة الاسلامية على منهاج الكتاب والسنة وقد هزموا سكه في معارك كثيرة وأسسوا دولة إسلامية شرعية في الحدود تشتمل على بشاور وما جاورها ونفذوا الحدود الشرعية وطبقوا النظام الاسلامي المالي والاداري تطبيقاً دقيقاً ولكن ثار عليهم الافغان لمصادمة هذا النظام لمآربهم الشخصية وعقائدهم وعاداتهم الجاهلية فقلّبوا هذا النظام ثم اصطدم المجاهدون بجيش سكه في وادي بالاكوت فاستشهد الامام اليد أحمد وصاحبه الشيخ اسماعيل

وكبار أصحابها عام ١٢٤٦ هـ ولجأ الفل إلى الجبال ، ولم يزل هؤلاء وأصحابهم في الهند قائمين على الحق بأذلين في ذلك النفس والنفيس . فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

والدور الرابع دور تلاميذ هذه الجماعة وأصحابها . رأوا أن الانجليز قد استولوا على الهند ورسخت أقدامهم واستقرت دولتهم وأصابت المسلمين دهشة الفتح وهيبة الاحتلال واستولى على نفوسهم اليأس بفشل الثورة التي قاموا بها سنة ١٨٥٧ م فلم يجدوا سبيلا للاحتفاظ بالحياة الاسلامية وتربية المسلمين التربية الدينية والخلقية واعادة الثقة إلى قلوبهم بمستقبلهم ومكافحة تيار الغرب المدني والثقافي الذي كاد يحرف بالشعائر الدينية والبقية الباقية من حضارة المسلمين وثقافتهم لم يجدوا سبيلا لكل هذا إلا إنشاء المدارس الدينية التي تكون معاقل الاسلام وحصون الشريعة والعلوم الدينية فأسسوا مدرسة ديوبند ومظاهر العلوم ودار العلوم التابعة لندوة العلماء .

والدور الخامس هو دور تلاميذهم وأصحابهم ، وعلى رأسهم الشيخ محمد الياس بن الشيخ إسماعيل الكاندهلوى (م ١٣٦٣ هـ) فقد رأى ما أصاب المسلمين من التحلل والافلاس في الإيمان والروح والشعور الديني في هذه المسدة وما أثرت فيهم الحكومة الانجليزية والحضارة الغربية « التعليم المدني » وغفلة الدعاة والاشتغال بالحياة والانهاك بالمادة وأصبحت المدارس والأوساط الدينية كجزر في بحر محيط وأصبحت تتأثر بمحيطها الشائر على الدين ولا تؤثر لضعفها وعزلتها عن الحياة فرأى أن التعليم وحده لا يكفي والاعتزال والانزواء لا يصح ولا بد من الاتصال بطبقات الشعب ولا بد من التقدم اليها من غير انتظار لأنها لا تشعر بمرضها وفقرها في الدين ويبدأ بغرس الايمان في القلوب ومبادئ الاسلام ثم الأركان والعلم والذكر مع مراعاة الآداب التي تقوي هذه الدعوة وتحفظها من الفتن ومنها إكرام كل مسلم ومنها عدم الاشتغال بما ليس بسبيل الداعي وترك كل ما لا يعني ودعا الى هذا النظام بكل قوته ونفوذه ودعا الى الخروج في سبيلها

وبشها في القرى والمدن وبدأت دعوته بمنطقة هي أحظ المناطق الهندية خلقاً وأبعدها عن المدن وأكثرها جهالة وضلالة وهي منطقة (ميوات) في جنوب دلهي عاصمة الهند .

دعا الناس فيها الى الانقطاع عن أشغالهم والخروج من أوطانهم المدة المحدودة قد تكون شهراً وقد تكون أكثر من ذلك وعرف أنهم لا يتعلمون الدين ولا يتغيرون في الأخلاق إلا إذا خرجوا من هذا المحيط الفاسد الذي يُعيشون فيه وقد قبل دعوته مئات وألوف في هذه المنطقة وخرجوا لشهور وقطعوا مسافات بعيدة ما بين شرق الهند وغربها وشمالها وجنوبها ركاباً ومشاة وتغيرت أخلاقهم وتحسنت أحوالهم واشتعلت عواطفهم الدينية وانتشرت الدعوة في الهند من غير نفقات باهظة ومساعدات مالية ونظم إدارية بطريقة بسيطة تشبه طريقة الدعوة في صدر الاسلام وتذكر بالدعاة المخلصين والمجاهدين المؤمنين الذين كانوا يحملون - في سبيل الدعوة والجهاد - متاعهم وزادهم وينفقون على أنفسهم ويتحملون المشقة محتسبين متطوعين .

وبعد ذلك وجهت الجماعة الى اختيار هذه الطريقة والقيام بتجربتها وأبدت رغبتى في مصاحبتهم الى بعض المديریات او مركز من مراكزهم لتجرب هذا النظام فرحب الاستاذ حسين يوسف بهذه الفكرة ووعد أنه سيتفق مع بعض فروع على هذه الجولة الدينية ويخبرنا بالموعد وخطب بعدي الأستاذ علي عدلي المرشدي رئيس فرع جماعة انصار السنة المحمدية بالسيدة زينب وعلق على محاضرتي ووجه الأنظار الى بعض النقط المهمة في خطبتي .

الجمعة ١٣٧٠/٥/٢٤ هـ - ١٩٥١/٣/٢ م .

طلعت الصحف اليوم بأخبار مراکش المؤسفة المحزنة لكل مسلم فقد طارت فرنسا الحزب الوطني المراكشي وطوقت قصر السلطان وسجنت آلافاً من

المراكشين وكانت حوادث مراكش الدامية حديث الناس اليوم .

رحلة الى بنها

كنا اتفقنا على زيارة بنها والرحلة اليها مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي وتوجهنا الى محطة القاهرة وهذه زيارتي الأولى للمحطة ورحلتي الأولى على القطار في مصر واعترف بأني كنت أشعر بشيء من الحنين الى القطار والسفر عليه فقد نشأنا في بلادنا بين صفير القطار وزحام المحطات ولعلي بدأت بالأسفار على القطار وأنا رضيع محمول فلما وصلت المحطة وركبت القطار شعرت بنشاط ونفحة من نفحات الصبا (بالكسر) .

مشاهدة الريف المصري

وتحرك القطار ونحن نتفرج على أرياف مصر التي سمعنا عنها كثيراً ، ورأيت المصريين يحراثون الأرض وقد اعتدنا في بلادنا أن لا نرى إلا الفلاحين الوثنيين فالفلاحون المسلمون نادرون في مقاطعتنا ، وفي ساعة واحدة وصلنا الى بنها .

كلمتي في الجامع

ثم ذهبنا الى الجامع حيث صلينا الجمعة وخطب الشيخ محمد الغزالي وكان موضوع الخطبة قوة الشخصية التي يجب أن يعتني بها المسلم ويحافظ عليها ، وقد جمعت الخطبة بين التوجيه الديني وعلم النفس ، وبعد صلاة الجمعة أعلن بكلمتي فقلت :

بين الناحية البشرية العامة والناحية الايمانية الخاصة

ان المسلمين يجمعون بين ناحيتين الناحية البشرية العامة التي يشاركون فيها الأمم البشرية كلها وكل إنسان مسلماً كان او غيره ومن لوازم هذه الناحية

ومفروضياتها ان يأكلوا ويشربوا ويتكسبوا ويتجروا ويزرعوا ويتوظفوا الى غير ذلك من لوازم الحياة الانسانية والمدنية ، والناحية الاخرى هي الناحية الایمانية وحملهم لرسالة خاصة وإيمانهم بعقيدة خاصة وتلك ما يمتازون بها عن غيرهم من الأمم وهي من خصائصهم وفيها سر قوتهم وانتصارهم ووقسارهم عند الله ولم يبعث الرسل ولم يبعث النبي صلى الله عليه وسلم لشرح الناحية الأولى وإبرازها وتبليغها وإنما بعثوا جميعاً لشرح الناحية الثانية ، وإبرازها وتبليغها فليكن اهتمام المسلمين بها أكثر وأظهر .

جناية المسلمين على أنفسهم

وكان من جناية المسلمين على أنفسهم انهم قطعوا صلّتهم عن الناحية الثانية وبقوا مرتبطين بالأولى يمثلونها ويعتنون بها فسقطوا من أعين الناس وسقطت قيمتهم عند الله ثم ضربت لهم مثلاً بموظفي الحكومة قد يكون رجلاً حقيراً يتقاضى راتباً زهيداً ولكنه ينتسب الى الحكومة ويلبس بذلتها الرسمية ويحمل شعارها ، فاذا أهانه أحد او ضربه او اعتدى عليه قامت الحكومة تدافع عنه وعن كرامته وتعد هذا الاعتداء الشخصي اعتداءً على كرامتها ولا يتمتع أكبر الأغنياء وأكبر التجار بهذه الكرامة ولا تغضب له الحكومة اذا أهين او اعتدى عليه وهكذا كان المسلمون في الزمن الأول يمثلون الحكومة الألهية وينتسبون الى دين الله ويعدون من رجاله فاذا أهين مسلم في بقعة من الأرض واذا تعرض أحد للامه الاسلاميه بإهانة او اعتداء نزل غضب الله وانتقم منه انتقاماً شديداً وها نحن الآن هدف كل إهانة وعرضه للاعتداء ولحم على وضم ، هذه مراكش الاسلاميه تضرب بالقنابل ويهان أهلها المسلمون ويدوس المستعمرون كرامتها ، ثم لا يحرك ذلك ساكناً ولا يثير انتقاماً. ولإصلاح هذا الوضع المخزي يجب أن نرجع الى الناحية الخاصة بنا المشرقة لنا الحارسة لكرامتنا ، وهي الناحية الإيمانية وناحية الروح والعقيدة والرسالة فنستعيد مجدنا ونسترد قوتنا وشبابنا .

السبت ٢٥/٥/١٣٧٠ هـ - ٣/٣/١٩٥١ م .

حديثي الى شباب الاخوان الازهريين

بقيت اليوم في المحل واشتغلت بالكتابة والتحرير ، وجاءنا بعد المغرب الأخ محمد الدمرداشي وأخذنا معه الى منزله بشبرا حيث كان قد تقرر ان نجتمع بالاخوان ونبيت عندهم هذه الليلة ووصلنا فوجدنا مجموعة طيبة من طلبة الأزهر وأكثرهم طلبة كلية أصول الدين .

الاحتفاظ بالامانة الدينية

وكان حديثي الليلة عن الامانة الدينية التي خلفها النبي صلى الله عليه وسلم والجيل الاول من المسلمين وما ينتظر من العالم الديني ان يضطلع بها وهي تستلزم الاحتفاظ بالعتيدة الاسلامية الاولى والشريعة الاسلامية فيحرص على المحافظة على سلامتها وينفي عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ومنها الاحتفاظ بأركان الدين وفرائضه وواجباته فيحافظ عليها روحاً وشكلاً ونظاماً ولا يتهاون بها أبداً وبمقدار محافظته على هذه الأركان وشكلها وروحها يتم بها العوام فاذا أغفلها أو تساهل العالم فلا أمل فيها للعوام . ثم الاحتفاظ بروح الدين والكيفيات القلبية من إخلاص واعتماد على الله وإجابة اليه وابتهاال في الدعاء وتلذذ بالذكر والخشوع في الصلاة وذلك أيضاً جزء مهم من أجزاء هذا الدين وإرث نبوي مما امتاز به الجيل الأول والصحابة رضي الله عنهم وكان ذلك سبباً من أسباب انتصارهم على العدو فقد سأل هرقل رجلاً كان قد أسر مع المسلمين فقال أخبرني عن هؤلاء القوم ؟ فقال : أخبرك كأنك تنظر اليهم ، هم فرسان بالنهار ورهبان بالليل ، لا يأكلون في ذمتهم إلا بشمن ولا يدخلون إلا بسلام يقفون على من حاربوا حتى يأتوا عليه فقال : لئن كنت صدقتني ليملكن موضع قدمي هاتين وقال آخر : أما الليل فرهبان وأما

النهار ففرسان لو حدثت جليدك حديثاً ما فهمه عنك لما غلا من أصواتهم
بالقرآن والذكر ، ومن واجبات العلماء ورجال النهضة الاسلامية ان يحرصوا
على اتباع السنة وإحياء السنن الميثة وترويحها وأن يستلموا السنة وليكن هدف
جهادهم وجهدهم وحركتهم ودعوتهم إقامة الفرائض وإقامة الدين وأركانه وقد
جعل الله ذلك ميزاناً وآية لإخلاصهم وقبولهم فقال : « الذين إن مكناهم في
الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة
الأمور » وبتنا الليلة مع الإخوان وفاءً بالوعد السابق ونزولاً عند رغبتهم .

الأحد ٢٩/٥/٧٠ هـ - ٤/٣/٥١ م

ذهبنا في الساعة التاسعة والنصف إلى مركز جمعيات الشبان المسلمين وقابلنا
سعادة اللواء محمد صالح حرب الرئيس العام لجمعية الشباب المسلمين فذكر
أن محاضرة (العالم على مفترق الطرق) أحدثت دويماً في الأوساط العلمية وتحدث
بها الناس .

حديث اللواء محمد صالح حرب

ثم تحدث السيد بحديث ينبيء عن إيمانه وسلامة فكره وبعد نظره وقوة
عاطفته الاسلامية ، وكان ظني به أنه قائد حربي ووجيه من وجهساء مصر
والكفي وجدت عنده دراسة طيبة وفهماً لبعض الحقائق التي قد تلتوي على العلماء
وخطبه مؤثرة ، واعتذر عن تقصيره وتقصير جمعية الشبان المسلمين في الاتصال
بالأقطار الاسلامية والتعرف بها وخدمة قضاياها الاسلامية ، وقال : لقد
أصبحت قضية اتحاد وادي النيل الشغل الشاغل لنا وقد شغلنا الانجليز بها .

اهمية مصر والشرق الاوسط

ثم شرح لنا أهمية مصر والشرق الأوسط السياسية والإستراتيجية وثروتها
الزراعية والغذائية وامكانياتها الصناعية وكثرة الأيدي العاملة وغناها في الحديد

لأجل معدنه العظيم الذي اكتشف في أسوان ويعد من أعظم المناجم في العالم
وذكر اهتمام الإنجليز بمصر وفصلهم عنها عن أسوان قال : وليس السبب في اهتمام
الإنجليز بالشرق الأوسط ومصر هو أهمية قناة السويس كما يظن أكثر الناس بل
له سببان حقيقيان أولهما رغبة الاتحاديين في جعل الشرق الأوسط قاعدة لهجوم
على الحبهة الروسية إن وقعت حرب حتى يتفادوا خسائر الحرب وفضائنها في
أوروبا ثانيهما لما نفضوا أيديهم من الهند وانتهت امبراطوريتهم في الشرق أرادوا
أن يعوضوا هذه الخسائر بإقامة امبراطورية في افريقيا وكان السودان ومصر
جاوره من البلاد خير قاعدة لهذه الامبراطورية لأنه غني جداً في معادنه وثروته
الحيوانية والجنود المقاتلة ولا يزال على الفطرة والسذاجة فيؤمنون على الاستعمار
لمدة طويلة وهو مرتع خصيب لنشر الحضارة الأوروبية والديانة المسيحية وأن
مصر إذا اتحدت مع السودان حراب مسددة إلى صدر هذه الامبراطورية
الافريقية .

اهمية القوة المعنوية

ثم تحدثنا عن القوة المعنوية للمسلمين فاستشهد بمحاضرة القائد كاظم قره جوي
من كبار قادة الحرب في تركيا الذي سمعها الباشا وهو طالب في مدرسة أركان
الحرب في استنبول قال : لقد كانت تركيا تعاني المشاكل الداخلية والخارجية
والتي لا تتحملها ولا تعيش معها أكبر دولة وكان لا يهدأ لها خاطر ، الدول
الأوروبية كلها حرب عليها ولكن مع ذلك استطاعت أن تقاوم هذه الدول كلها
وتحافظ على حياتها وشرفها والفضل في ذلك يرجع إلى الجيش ولم يكن الجيش
التركي من أقوى الجيوش وأحسنها تدريباً وتسليحاً وإنما يرجع ذلك إلى القوة
المعنوية والروح التي كان الجيش التركي يمتاز بها . قال كاظم قره جوي فمن أراد
أن يقتل هذه الروح ويقضي على هذه القوة المعنوية فهو عدو تركيا إلى آخر ما
قال في هذا المعنى .

أعظم امراض الشعب في نظر الباشا

قال الباشا ومن أعظم امراض الشعب المصري ونحن المسلمين الذي قعد بنا عن كل مكرمة وبطولة وعن الدفاع والتقدم هو الترف والبذخ الذي نحن فيه وأرجو أن تختاروه وتكتبوا فيه مقالات .

وقدم الينا سعادة الباشا كل خدمة ومساعدة تقدر عليها جمعية الشبان المسلمين فسألنا تحديد موعد واسع للحديث في هذا الموضوع فحدد الساعة التاسعة والنصف يوم الأربعاء ووعداً بأنه سيضع له برنامجاً ونتكلم فيه .

محاضرة في دراسة علم الحديث في الهند

كانت الليلة محاضرة لي في الرابطة الاسلامية موضوعها دراسة علم الحديث في الهند ولم يكن عدد المستمعين كبيراً ولكن كان فيه بعض رجال العلم وعلماء الازهر مثل الشيخ أحمد الشرباصي والشيخ محمود حسن ربيع والشيخ عبدالمنعم النمر والشيخ محمد صبري عابدين المراقب العام للشؤون الدينية بالمجلس الاسلامي الأعلى لفلسطين ومدير مكتب جمعية علماء فلسطين المركزية ، وقدمني الرئيس الأستاذ محمد شاهين حمزة إلى المحاضرين ، وافتتحت الكلام فذكرت احوال دراسة الحديث وكبار رجاله وأعمالهم وآثارهم الخالدة ، وذكرت أول من جاء بالحديث في هذه البلاد ونشره ، ونوهت بمساهمة مصر في ذلك وقدمت بعض علماء الحديث في القرن العاشر الهجري وذكرت علماء كجرات كالشيخ محمد طاهر الفتني وأشدت بكتابة العظيم مجمع البحار ، وذكرت العلامة الكبير الشيخ عبد الحق البخاري الدهلوي وفضله في نشر علم الحديث في مركز الهند وجهود أبنائه وأحفاده حتى تعديت إلى القرن الثاني عشر فذكرت حامل لواء السنة في بلاد الهند حكيم الإسلام الشيخ ولي الله الدهلوي الذي أقام دولة الحديث مع أبنائه وخلفائهم وتلاميذهم الذين شمروا عن ساق الحد لنشر هذا العلم الشريف

تدريساً وتأليفاً ، وذكرت خصائص الشيخ ولي الله في فهم الحديث وشرحه وما
تفرد به وما سبق اليه من عرض الفقه على الحديث والتطبيق بينهما وترجيح
الحديث الصحيح الثابت على مذهب الامام والتوسط بين الجامدين على الفقه
والجاهدين له والفهم الدقيق في بيان أسباب الاختلاف وتعيين الطبقات المحدثين
والفقهاء وبيان أسرار الدين وحكمه وأصول التشريع الإسلامي ، ثم ذكرت
مسند الحديث العظيم الذي انتهت اليه رياسة الحديث في الهند وهو الشيخ محمد
إسحق وتلاميذه الكبار كالشيخ عبد الغني المهاجر إلى المدينة المنورة ثم تلاميذه
وتلاميذ تلاميذه من الشيخ الجليل مولانا رشيد احمد الكفكوهي إلى مولانا
محمود حسن الديوبندي ومولانا خليل احمد السهارنفوري إلى تلاميذهما كالشيخ
أنور شاد الكشميري ومولانا شير أحمد ومولانا حسين أحمد ومركزهم مدرسة
ديوبند ومولانا محمد زكريا الكندهلوي وذكرت تلاميذ الشيخ إسحق الآخرين
مثل الشيخ وجيه الدين وتلميذه الشيخ أحمد علي محشي البخاري وذكرت خدمته
للحديث والقاريء عبد الرحمن البياني بتي وعالم علي المراد آبادي وتلميذه السيد
حسن شاد الرامپوري ، ثم ذكرت المدرس الكبير الشيخ نذير حسين الدهلوي
واتساع حلقاته وطول قيامه لخدمة الحديث وتخريج الطلبة ، وذكرت منهم
الشيخ شمس الحق الديانوي صاحب غاية المقصود والشيخ عبد المنان الضير
الوزير آبادي والحافظ عبدالله الغازي توري والشيخ عبد الرحمن المبار كجوري ،
وذكرت السلسلة اليمينية التي جاء بها الشيخ حسين بن محسن الانصاري البياني
وذكرت الأمير السيد صديق حسن خان وخدماته ثم ذكرت منادات تدريس
الحديث في الهند وصفات علماء الحديث والمشتغلين به من التشيع بروح الحديث
والانصاف لاهل النبي والعميل بالسنن والحرص على اقتناء آثار الرسول صلى
الله عليه وسلم والاجتهاد في اتساع الحديث في العادات والمعاشرة والشعائر
وصورت لهم درس الحديث في مدارس الهند الكبيرة .

وكان حل اعتقادي في هذه الحديث في المعلومات التاريخية وطبقات الرجال

على كتاب سيدي الوالد عليه رحمة الله ومعارف العوارف في أنواع العلوم
والمعارف ، ولولا هذا الكتاب القيم الذي يساوي مكتبة واسعة لم أستطع أن
القي في هذا الموضوع حديثاً دسماً بالمعلومات ، فجزاد الله عنا خيراً ورفع
درجاته .

تنويه بخدمة الهند للحديث

وعلق على حديثي فضيلة الشيخ محمد صبري عابدين فنوه بخدمة الهند لعلم
الحديث وما تفردت به من مطبوعات مثل السنن الكبرى للبيهقي ومسنده أبي
داود الطيالسي وغير ذلك من مطبوعات دائرة المعارف في حيدر آباد ، وألم
بغيره الهنود المسلمين على الإسلام واعتنائهم به ، حتى أقامت منهم جماعة بالحجاز
لنشر الدعوة الدينية فيها . وعقبه الاستاذ عبد المنعم النمر فاعترف بهذه
الخدمات والعناية بالدين واستشهد ببعض أقوال عظماء باكستان والهند ومواقفهم
الجليلة في خدمة الإسلام ، وقام الرئيس فألقى كلمة بليغة في شكر المحاضر .

الاثنين ٢٧/٥/٧٠ هـ - ٥/٣/٥١ م

في حفلة جمعية الشبان المسلمين

توجهنا إلى جمعية الشبان المسلمين وكان اليوم موعد الاحتفال للاحتجاج ضد
الاعتداء الفرنسي على مراكش ، وكانت الهيئات الدينية والجمعيات الإسلامية
مدعوة وممثلة في هذه الحفلة . دخلنا أولاً في غرفة الرئيس العام فوجدنا هناك
لفيفاً من كبار العلماء ومشاهير الزعماء ورؤساء الجمعيات في القاهرة ، أذكر منهم
فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً وفضيلة الشيخ عبد
اللطيف دراز والأستاذ فتحي رضوان أمين الحزب الوطني والأستاذ أحمد حسين
رئيس الحزب الاشتراكي والأستاذ محمود محمد شاكر وآخرين غيرهم ، وقد
كتبت قرارات وأعدت للحفلة العامة ، ولاحظت روح المرح والنشاط في هذه

الجلسة الخاصة فناس يترددون وناس يتكلمون كلام الاصدقاء بعضهم لبعض ويتقابلون ، مع أن غاية الحفلة - وهي مشاركة المراكشين في مصيبتهم والتعبير عن الحزن العميق والغضب ضد الاستعمار الغاشم - تدعو إلى الجد وروح الاكتئاب والألم ، وكان الواحد يستطيع أن يستنتج أنها حفلة سرور وتهاني ، وكان اللواء محمد صالح حرب هو أكثر الحاضرين هما وشغلا ، وخرجنا إلى الحفلة العامة ويدي في يد فضيلة الشيخ حسنين مخلوف ، وافتتحت الحفلة بآيات احسن القاريء اختيارها لهذه الحفلة وهي قوله تعالى في سورة الحج : « إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » الآيات ، فغشيت الحفلة سحابة من الخشوع والوقار ، وتقدم الصاغ محمود لبيب فرجا الحاضرين أن لا يهتفوا بهتاف الاخوان : الله أكبر والله الحمد لأن الحفلة تمثل الهيئات الاسلامية كلها ليس الاخوان فقط ، ولا نريد أن تملل فرنسا وتقول إن الحفلة كانت خاصة بالاخوان المسلمين وعلا الهتاف : الله أكبر والله الحمد ، وساد الهرج والمرج وقام اللواء محمد صالح حرب وخطب خطبة حماسية وهو متوتر الأعصاب متألم الجسم ، وأثنى على الاخوان وعلى احترامهم للنظام ، وقال اني في غير هذه المناسبة أول الهاتفين بهذه الكلمة ، ولكن المصلحة تقتضي أن لا يكون لهذه الحفلة طابع الاخوان ، وتلاه الاستاذ أحمد حسين رئيس الحزب الاشتراكي فخطب وتلاه الاستاذ سيد قطب فقرا كلمة بمناسبة هذه الحفلة كانت موجهة إلى عبيد فرنسا ، وكانت كلمة أدبية تهكم فيها هؤلاء العبيد الذين يسبحون بحمد فرنسا بكثرة وأصيلا ، ويرون فيها القدسية والجلالة ، ويدينون بحبها وولائها ، واقترح بأن تغير الكتب المقررة في الدراسة التي تتكلم عن ثورة فرنسا وتأثيرها في تحرير الفكر والمساواة بكتب تاريخ الاستعمار الفرنسي وفضائعه ، وكانت الكلمة تقاطع بهتافات صارحة وتصفيقات حارة وكان الجمع يهتف بين حين وآخر « تسقط فرنسا العاهرة » ونودي باسم الشيخ محمد الغزالي وجاء على المنصة فارتجت القاعة بهتافات الأخوان وخطب فمنع الاخوان عن هتافهم ، وقال إننا في دار جمعية الشبان

المسلمين وقد جاء في الحديث الشريف : لا يؤم الرجل في بيته ولا في سلطانه ، فسكت الاخوان وأعجبيني لباقة الشيخ وفهمه للموقف وإطاعة الاخوان له ، وقام اللواء محمد صالح مراراً وخطب خطبة متحمسة كان لها تأثير كبير وذكر عيوب الشعوب الشرقية والاسلامية ونعى على الترف والبذخ وحياسة النعيم والرفاهية التي تمنع هذه الشعوب عن مكابدة المشاق والمغامرة والدفاع عن شرفها وحريتها . وضرب مثلاً بالشعب التركي للروح العسكرية والجلد والشظف ، وتلا الاستاذ محمود محمد شاكر القرارات فلما قرأ كلمة الأمم المتحدة ثار ثائر الناس وانكروا عليه وقام اللواء محمد صالح حرب وشرح الكلمة وقال إن المقصود منها أن قضية مراكش ليست قضية مراكشية فحسب ، بل هي قضية الدول العربية والشعوب الاسلامية كلها وهدأ الناس ، ومن المقررات طلب الفتوى من كبار العلماء بتحريم التجنيد في الجيش الفرنسي وجيوش الدول الديمقراطية ، وأبدى الناس سرورهم وارتياحهم لهذا القرار لأنه أشد نكابة في العدو الذي لا يؤمن إلا بالسيادة ولا يهتم إلا إذا تعرضت مصلحة من مصالحه السياسية للخطر أو الفشل .

وقد ذكرتنا هذه الحفلة التي هي أول حفلة شعبية شاهدناها في بسند عربي بالحفلات السياسية والاسلامية التي كانت تنعقد أيام اشتداد حركة الخلافة والحركة الوطنية في الهند . وقد اهتمت مشاعري وتوترت أعصابي لأنني مرهف الحس جداً اذا سمعت شيئاً من فظائع الاستعمار الأوربي ، واعتدائه على شعب اسلامي ، هنالك يتجدد حنقي الشديد وتثور تأثيرتي ضد الأوربيين وذلك يرجع إلى نشأتي ، فقد نشأت في عهد نشوب الثورة الدينية والوطنية في الهند .

الأربعاء ٢٩/٥/٧٠ هـ - ٩/٣/٥١ م

حديث مع اللواء محمد صالح حرب

ذهبنا اليوم الساعة التاسعة والنصف صباحاً إلى اللواء محمد صالح حرب

حسب ما تقرر يوم الأحد وجلسنا معه ساعة نتحدث عن رجال العلم والدين في مصر ، وكان ينتقد العلماء في مصر واشتغلهم بالمادة وعدم تجردهم للعلم وخدمة الدين والغضب لله ولدينه . ذكرت له ما دهي به المسلمون في الهند بعد التقسيم بالانحلال وتسرب اليأس إلى نفوسهم والتزلزل في الدين والأخلاق وقيام رجال الدعوة الدينية وتجردهم للدعوة إلى الدين والحياة الإسلامية الصحيحة ومقاومة هذه الطوارئ وبعثهم في نفوس المسلمين الأمل واتصالهم بطبقات الشعب ، وما كان له من الأثر في أخلاق المسلمين ونفوسهم ، فأعجب بذلك سعادته وتمنى لو كان هذا النشاط في علماء مصر ورجال الأزهر . قلت له إني أود أن تدعو كبار علماء الأزهر ومن بيدهم الحل والعقد ومن تأمنون فيهم التفكير والنشاط فأذكر لهم الأخطار المحدقة بالدين والعلم في هذا العصر ، وأذكر لهم الحل الذي نراه لهذه المشاكل وطريق درء هذه الأخطار والقيام بنهضة دينية جديدة ، فوافق على هذه الفكرة واستحسنها ، واتصل بفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف فوعده فضيلة الشيخ بالحضور في المساء والاتفاق على هذا الموضوع ، ووعدنا اللواء محمد صالح حرب بحضورنا كذلك وتعارفنا في مجلسه بالدكتور يحيى أحمد الدرديري منشيء مجلة الشبان المسلمين ووكيل الجمعية ، وأهدى إلينا مجموعة من مؤلفاته .

في دار الشبان المسلمين

ووصلنا بعد المغرب إلى دار الجمعية فوجدنا عند اللواء محمد صالح حرب فضيلة الشيخ عبد اللطيف دراز والأستاذ محمود محمد شاكر وآخرين ، وجاء بعد قليل الأستاذ أحمد حسين رئيس الحزب الاشتراكي وفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف والشيخ أحمد الشرباصي ، واشتغلوا بتأليف اللجان المنفذة للقرارات التي قررتها حفلة أمس ، ثم أقبل إلى اللواء وجلسنا في جانب وأخبرني سعادته بأنه هيا فهرساً للدعويين وهم من كبار علماء الأزهر ، وتقررت دعوتهم لتناول

الشاي في دار الجمعية تكريماً لي يوم الاثنين القادم فشكرته على ذلك .

مع الاستاذ محمود محمد شاكر

كنت أريد الاجتماع بالأستاذ محمود محمد شاكر لما سمعت من دراسته واشتغاله بالمطالعة وتحقيقه ، وأود أن أزوره وأهدي إليه نسخة من كتاب ماذا خسر العالم فقدر الله الاجتماع به على غير ميعاد ، وانبسط وأنس بي ، وذكر أنه قرأ الكتاب وأعجب به وكان إعجابه بالباب الأول « العصر الجاهلي » أكثر ، واقترح أن أفرد لهذا الموضوع كتاباً خاصاً ، ولما علم بقصدنا لتركيا دعاني لمقابلة الأستاذ يحيى حقي مستشار السفارة المصرية في تركيا الذي هو ضيف عنده .

الشيخ حسنين محمد مخلوف

واجتمعت كذلك بفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ، وكنا قد اتفقنا على زيارته يوم الجمعة بخلوان وتناول الغذاء معه ، ثم حدث في ذلك تغيير لأن يوم الجمعة عندنا مشغول بعدة مواعيد ، فاعتذرت له عن ذلك وأبدت رغبتني في الاجتماع به ، وفي الحقيقة إنه من الرجال الذين أعجبت بهم ورأيت منهم صلاحاً وعلماً وورزاة ومثانة خلق ودمائة .

الجمعة غرة جمادى الثانية سنة ٧٠ - ٩/٣/٥١ م

صلينا الجمعة في مسجد المؤيد وهو قريب من محلنا ، وكنا نريد أن نصلي الجمعة في مسجد هاديء يخلو من التشويش ، ولم ننكر من أمر هذا المسجد إلا الجهر والتغني بسورة الكهف ، وهي عادة مطردة وسنة متبوعة في مصر إلا مساجد الاخوان الشرعيين ، وكان المؤذن جالساً على دكة من خشب على بعد من الامام يرفع صوته بورد بين الخطبتين لم نفهمه .

في جمعية مكارم الاخلاق

توجهنا إلى جمعية مكارم الأخلاق لحضور الحفلة التي عقدها الحاج جلال حسين ودعا إليها بعض أصدقائه ورؤساء الهيئات الإسلامية للاجتماع بنا ولأشرح لهم طريق الدعوة في الهند ، وكان بعد حفلة الشاي محاضرة لي في الجمعية موضوعها « رسالة المسلمين في هذا العصر » .

مع رؤساء الجمعيات الدينية وحضرات العلماء

حضر في هذه الحفلة الأستاذ حسين يوسف رئيس شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وزميله الأستاذ عبد الوهاب والأستاذ زكي ابراهيم رئيس جمعية المشيرة الحمديّة واللواء محمد صالح حرب الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين وفضيلة الشيخ أحمد الشرباصي والأستاذ الشاعر المرتجل صاوي علي شعلان وفضيلة الشيخ السيد مبشر الطرازي وبعض أعضاء جمعية مكارم الأخلاق ، بدأ الأستاذ صاوي شعلان يذكر مناقب علماء الهند وما أثرهم العلمية وأبدى إعجاباه بالدكتور محمد إقبال والأستاذ الكبير السيد سليمان الندوي واستأذنه الشيخ شبلي النعماني ، وذكر دراسته لآثار هؤلاء العلماء وشففه بمؤلفاتهم وذكر ما نشر عنهم من مقالات وتراجم ، وافتتح المجلس الشيخ جلال حسين فقدمني إلى الحاضرين ، وأشار إن الدعوة الدينية ونشاطها في الهند وكان يسميها الدعوة الندوية لانتسابها إلينا في مصر وانتسابنا إلى الندوة . وذكر إمامه بهذه الدعوة واتصاله ببعض رجالها في الهند وباكستان ، ثم قمنا إلى مائدة الشاي والفقور .

بعد ذلك افتتحت الكلام وقلت إن الهند لم تكن وليست في مركز الإرشاد والتوجيه للعالم العربي ، خصوصاً لمصر وهي زاخرة بالعلم والحركات الدينية ولكن امتازت الهند في العهد الأخير بجوادث وظروف أثارت فيها الاهتمام والتفكير في النهضة الدينية فوصلت إلى نتائج كبيرة ، ووفق رجالها

إلى طرق ومناهج تستحق الدراسة والعناية في كل بلد إسلامي

مثل الهند ومثل البلاد العربية

وإنما مثل الهند ومثل البلاد العربية كمثل طفلين ينشأ أحدهما في احضان أبويه تحت رعايتها وعطفها ، ويشبل في نعمة أبيهما وله فرص سانحة في الحياة فلا يضطر إلى التفكير والابتكار وينشأ هادئاً مطمئن البال ، فذلك مثل البلاد التي تتمتع بحكوماتها ، والطفل الثاني ينشأ مهملًا فقيرًا ثم يرث من أبيه ثروة فيضطر بطبيعة الحال إلى جهاد الفكر والمغامرة إلى أن يشق طريقه بإرادته وقوة ذاته فربما يصل إلى ما لا يصل إليه أولاد الأغنياء وأبناء الأمراء وذلك مثل الهند ، فإن كان في نهضة الهند الدينية وحركاتها الإسلامية شيء يلفت النظر ويستحق الإعجاب والاعتباس فإنه يرجع إلى هذا السبب ثم شرحت الأحوال السياسية التي دفعت الهند إلى التفكير في الدعوة الدينية والتجارب الجديدة .

موافقات ومفارقات

ثم ذكرت نشوء هذه الدعوة الدينية العامة وأسسها ومبادئها وما بينها وبين الدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي والأقطار العربية من موافقات ومفارقات فتركت الموافقات وشرحت المفارقات ، منها ما تمتاز به هذه الدعوة من تقديم غرس الإيمان في قلوب المسلمين والعناية به ، ثم التقدم إلى الشعب من غير انتظار وبت الوحدة فيه على طريقة صدر الإسلام وعلى طريقة الدعاة الأولين ، وكنت في حديثي إذ أذن المؤذن ومضيت في حديثي ، واستقر الرأي على أن يكمل هذا الحديث يوم الثلاثاء في جمعية الشبان المسلمين بحضور رؤساء الهيئات الإسلامية ، وقمنا إلى الصلاة وقد حضر المستمعون إلى المحاضرة وبعد صلاة المغرب افتتح الأستاذ أحمد عثمان فنوه بافتتاح عهد جديد للجمعية برئاسة الأستاذ جلال بك حسين وعودتها إلى نشاطها الأول ثم أعقبه الشيخ جلال حسين .

محاضرتي في الجمعية

« رسالة المسلمين في العهد الحاضر »

وبعد ذلك طلب مني أن ألقى محاضرتي وأفتتحها .

وكانت خلاصتها ان الحياة الإنسانية تشتمل على ناحيتين الناحية الطبيعية وهي التي تفرض على كل إنسان أن يأكل ويشرب ويتكسب ويحصل القوت وإذا مرض فيتمالج إلى غير ذلك من طبائع الحياة الإنسانية ، والناحية الثانية هي الناحية الإيمانية وهو تلقي الإنسان الأحكام من خالقه والعمل بها ، فيعرف ماذا يحل أكله وماذا يحرم ومن أين يكسب ، وما هي الطرق المشروعة للكسب وتحصيل القوت وجمع الأموال ، وما هي الطرق المحظورة وما غاية هذه الحياة وما مصير هذا العالم وماذا يرضي الله وماذا يسخطه ، والأنبياء عليهم السلام لم يبعثوا لبيان الناحية الأولى فهي ناحية فطرية يهتدي اليها الإنسان بسائق فطرته : « وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً » الآية ، ولم يبعثوا ليزيدوا في نشاطها ويحشوا على زيادة العناية بها ، فإن العالم لم يزل يعاني طغيان هذه الناحية وثورتها على الناحية الإيمانية . وطالما تضخمت هذه الناحية وكبرت على حساب الناحية الإيمانية وينصفوا لها من الناحية المادية الطاغية ويوجدوا التوازن الصحيح بين الناحيتين ، وإذا أردتم أن تعرفوا رسالة المسلمين فارجعوا إلى العصر الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم وتلمسوها . فإذا وجدتم أن الناحية الطبيعية كانت كاملة غنية بل طاغية بالجوانب المادية ولم يكن فيها نقص أو عوز بل كانت قد طغت على الجانب الإيماني في حياة الانسان وقضت عليه حتى أصبح نسياً منسياً ، وقد جدد النبي صلى الله عليه وسلم الجانب الإيماني وأحياه ودعا اليه وعلى أساسه أوجد أمة لا تزال تقوم بالدعوة اليه والمحافظة عليه والاعتناء به ، فاعلموا أنها هي رسالة المسلمين في كل عصر وهي رسالتهم في هذا العصر ، وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر في دعائه

للمسلمين وشفاعته لهم : « اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد » فذكر الغرض الحقيقي الذي بعث له المسلمون والذي يقوم به وحدهم .

اعتراف بفضل علماء الهند

استغرقت هذه المحاضرة أكثر من ساعة ، أخبرني بعض الناس أنها استغرقت ساعتين ، ولم أشعر بالوقت كيف مضى وتلاني الأستاذ صاوي شعلان فمقب على هذه المحاضرة ونوه بالهند وعلمائها وقرظ الدكتور محمد إقبال ومولانا السيد سليمان وذكر ان سيرة النبي أكبر كتاب في السيرة النبوية في مكتبة العالم الاسلامي ، وارتجل أبياتاً كثيرة قالها عفو الساعة وفيض الخاطر ، وتلاه الاستاذ الشيخ أحمد الشرباصي فألقى كلمة عن حاضر الأمة الاسلامية في أسلوب أدبي بليغ ، وانتهت الحفلة مع كلمة شكر من صديقنا الشيخ أحمد عثمان .

السبت ٥٧٠/٩/٢ - ٥/٣/١٠ م

مع الاستاذ عبد العزيز كامل

زرنا الأستاذ عبد العزيز كامل في داره ، وتحدثنا طويلاً وتناول الحديث نظام الدعوة والتربية في الهند والحاجة إلى إنتاج كتب دسمة قيمة تشرح الفكرة الاسلامية والحياة الاسلامية ووجود الصلة بين المفكرين الاسلاميين في الهند وباكستان وبينهم في مصر وتبادل الثقافة الإسلامية والمنتجات العلمية بين البلدين وأبدى أسفه على عدم معرفة المصريين لاقبال وآثاره الاسلامية ورسالته في شعره ، وأخبرته باستعدادي لالقاء بعض المحاضرات عنه وعن شاعريته ورسالته في كلية الآداب أو دار العلوم ، ففضل أن تكون هذه المحاضرة في دار العلوم ، وذكر إعجابه بكتاب ماذا خسر العالم وأنه قرر مطالعته للاخوان في منهاج دراستهم ، وأبدى موافقته على التفصيل الذي جاء في الكتاب لتاريخ الأخلاق الاوربية ونشوءها وتطورها ، وأثر الاخلاق اليونانية والروحية فيها ، وذكر

أنه يساعد في فهم القضية الأوروبية الحاضرة ، وتشعب الحديث وامتد المجلس ، وقد رأيت في الأستاذ شاباً واسع الثقافة جيد التفكير مؤمن القلب هادئاً وديعاً من خيرة من تعرفت بهم من المثقفين ، ويمد كمرآة ثقافي للاخوان .

وفي الساعة السابعة خرجنا مع الأخ ياسين إلى زيارة الدكتور محمد يوسف موسى استاذ الفلسفة في كلية أصول الدين بالأزهر في شارع الملك المظفر بالجزيرة والدكتور ممن قرأوا كتاب ماذا خسر العالم واعتنوا ونوهوا به وكنت أريد أن أفيد من معلوماته وملاحظاته ، فاتفقت معه على هذا الموعد ، وقابلنا الدكتور بحفاوة .

حديث مع الدكتور محمد يوسف موسى

وذكر أنه قرأ مقالي « اسمعي يا مصر » وأعجب بها ، وذكر أنه اشترى كتاب ماذا خسر العالم على أثر صدوره في الصباح وأتمه قبل النوم وكتب ذلك على وجه الكتاب ، وتناول الحديث الوضع التعليمي في مصر فقال إن التعليم في مصر قائم على أساس الثنوية في التعليم وهي التي جرت علينا شروراً كثيرة ، قال وقد كتبت مقالة في الرد على هذا الأساس ونشرت في الأهرام وقوبلت في أوساط الأزهر بالاستنكار والمعارضة ولا أزال على عقيدتي في وحدة التعليم على أساس متين من الثقافة الإسلامية^(١) . ومن رأي أن الأزهر يجب عليه أن يتطور مع الزمان كما تطورت كمبردج وأكسفورد فقد كانتا مدرستين دينيتين كالأزهر ولا يزال نظام الأروقة في أكسفورد مثل الأزهر .

اقتراحه على الأزهر

وكان يجب أن يحتضن الأزهر التعليم المدني ويكون هو مصدر التعليم في

(١) يقول صاحب الرأي انه صار رأي صفوة المشتغلين بالتعليم ، ورأي المركز العام للاخوان المسلمين أيضاً ، كما هو واضح هذه الايام (عام ١٩٥٣ م) . محمد يوسف موسى .

البلاد فلا تنشأ طبقتان متميزتان لا وصل بينهما ، فهنا من يتعلم الدين ولا يحكم ،
وهنا من يحكم ولا يعرف الدين ، ثم تكلمنا في كون اللغة العربية اللغة الرسمية
في باكستان وما في هذا السبيل من مشاكل .

ظهر لي أن أعد مقالة أقرأها في حفلة التكريم يوم الاثنين ، وأن يكون
موضوعها الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها ، وبذلك أنتفع بهذه الفرصة
الغالية وأوجه الرسالة إلى علماء الأزهر والضيوف الذين يلبون هذه الدعوة ،
وملكت الفكرة تفكيري فاشتغلت بالكتابة إلى نصف الليل ، ولم أنم وإلا
وأنا متعب لا أستطيع التحرير .

الأحد ٥٧٠/٦/٣ - ٥١/٣/١١ م

أسئلة الشيخ أحمد الشرباصي

جاء في الساعة التاسعة الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصي وأبدى رغبته في معرفة
مراحل تعليمي ونشأتي وحياتي وقبلت دعوته ، وصار يسأل ويقيد وألقى عليّ
كثيراً من الأسئلة ، وعرف عني النقيير والقطمير ، وعرف كل دقيق وجليل في
حياتي ، حتى تحدثنا عن الألعاب التي لعبتها ، والأطعمة التي أكرهها ، والأيام
التي لا أزال أذكرها والأمراض التي أصبت بها ، والشخصيات التي تأثرت بها ،
والكتب التي أعجبت بها ، وعن حسنات مصر وسيناتها ، فقلت له : ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ؟ وأحبيت أن أعرف غرضه
من الوقوف على هذه المعلومات كلها وسألته عنه قال : ربما أكتب عنكم شيئاً أو
القي كلمة ... ولم يزل يسرنا بطرفه ونفثاته اللطيفة وروحه المتفتح حتى قام^(١) .

(١) اعتمد الأستاذ الشرباصي على هذه المعلومات في كتابة مقدمته للطبعة الثانية لكتاب ؛
(ماذا خسّر العالم بالخطاط المسلمين) .

الاثنين ٤/٩/٥٧٠ - ١٢/٣/٥١١ م

حديث مع احمد لطفي السيد

ذهبنا في الساعة العاشرة لزيارة الأستاذ أحمد لطفي شيخ هذا الجيل ورئيس مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، قابلنا معاليه في مكتبه في المجمع فرأيت فيه شخصاً من الرعيل الأول الذي أنتجه التعليم الأوربي في بلادنا الإسلامية يمثل عقليته وثقافته ونظيره إلى هذا التعليم العصري ودفاعه عنه خير تمثيل ، فكأنما رأينا فيه رجلاً قد تخرج في مدرسة العلوم بعليكره في عهد مؤسسها السيد أحمد خان .

الاخلاق بين الماضي والحاضر

سألت معاليه : هل أنت مرتاح إلى نتائج التعليم الجامعي من جهة الأخلاق الذي كنت بلا شك من واضعي أساسه في هذا البلد ؟ قال : من غير شك أنا متفائل فإن الأخلاق في تحسن وتقدم بالنسبة إلى الماضي ، وقد كانت الأخلاق الظاهرة والمعاملات أجمل وأحسن في العهد الماضي ، ولكن ذلك تحت الضغط والخوف ، وأنا أعتقد أن الشيء الذي يكون بتأثير الخوف ليست له قيمة كبيرة ، وقد زال الاحتلال الأجنبي بعد الفتي سنة وزيادة^(١) ، وحصلت الحرية فتحسنت الأخلاق ، إلا أن هناك شيئاً من التطرف وسوء استعمال الحرية ، وذلك طبيعي يزول في وقته فمثل الطالب كمثل طائر خرج من القفص ، فلا بد أن يجمع قواه ويطير من هنا إلى هناك ، ولكنني أفضل سوء استعمال الحرية على عدم الحرية . والحكم على اختلاف الأخلاق وفشل التعليم في التربية وإخراج الجيل

(١) هذا يدل على أن الرجل كان يعتبر دور الفتح العربي ، والحكم الاسلامي . احتلالاً اجنبياً ، كما نطق به بعض قادة مصر في العهد الاخير ، وفيه ما فيه من الغرابة ، والنزعة القومية التطرفة .

الصالح حكم قبل أوانه . وأنا أعتقد أن التربية الأولى يتلقاها الطفل في أحضان أبيه وأمه فإذا كان هذا الجيل الذي هو ابن اليوم الأب المربي في الغد ، فإن الجيل الذي ينشأ في تربيته يكون أحسن من هذا الجيل .

قلت : حقق الله آمالك وأقر عيونكم بأبنائكم ، ولكنني أخشى أن ينتقل الأمر من سيء إلى أسوأ ، لأن هذا الجيل الذي يتخرج من جامعتنا جيل منحمل لا تماسك عنده ولا تربية ، فكيف نرجو أن المستقبل سيكون أحسن من الحاضر؟ قال معاليه : أنا أعتقد أن العلم إذا انتشر أصلح الأحوال ، وأنا لست سيء الظن بالفطرة البشرية ، واعتقد أن الفطرة صالحة بالطبع ، فإذا زال الكبت فإنها ترجع إلى أصلها .

هل الجامعات مقصرة في التربية الخلقية ؟

قلت : وهذه فكرة الإسلام . ولكن الجامعات مقصرة في العناية بالتربية الخلقية . قال معاليه : ولكنني لا أعتقد في التلقين ، والمؤثر هو المثل الأعلى والأسوة العملية الحسنة . قلت : لست أعني بتقصير الجامعات التقصير في التلقين والدروس الخلقية فلا أؤمن بتأثيرها ، وأنا مع معاليكم في عدم تأثير التلقين والدروس النظرية ولكن الجامعات مقصرة في اختيار المعلمين وضرب الامثلة العملية وعرض النماذج الخلقية الجميلة ، وذلك يجعلني أشك في مستقبل هذه الجامعات من ناحية الاخلاق .

قال : إن التعليم الجامعي في مصر وليد نحو ثلاث وثلاثين سنة ، فالحكم عليه بالفشل حكم قبل وقته فلننتظر ولنر .

قلت : إن التعليم المنفي والجامعي في الهدأ أكبر سناً منه في مصر ، ولكنه لا يختلف في ثمراته عن ثمرات التعليم الجامعي في مصر .

النقص في أساس التعليم

وبذلك نخيل إلينا أن النقص في أساس هذا التعليم ، وإذا لم يزل هذا النقص فإن التعليم لا يزال يؤدي هذه الأكل ، والنقص هو اختلال الاتزان بين المعلومات والأخلاق .

قلت لمعاليه : هل أدركت السيد جمال الدين الأفغاني وقرأت عليه ؟ قال : تعلمت على السيد في الآستاذة مسدة شهر ، وكان الدرس عاماً استفدت منه توسيع آفاق الفكر .

في حفلة التكريم

وصلنا إلى دار جمعية الشبان المسلمين الساعة الخامسة إلا ربعاً ، وحضر الضيوف ، أذكر منهم سمو الأمير عبد الكريم الخطابي ، وشقيقه الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ، والشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً وعضو هيئة كبار العلماء ، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير المعاهد الدينية بالأزهر وعضو هيئة كبار العلماء ، والشيخ محمد الشربيني رئيس جبهة علماء الأزهر وعضو هيئة كبار العلماء ، والشيخ مبشر الطرازي ، والشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز عضو هيئة كبار العلماء ، والشيخ أحمد فهمي أبو سنة أستاذ كلية الشريعة ، والدكتور محمد يوسف موسى أستاذ كلية أصول الدين والأستاذ عبد المنعم النمر أستاذ معهد القاهرة ، والأستاذ أحمد الشرباصي أستاذ معهد القاهرة ، والأستاذ محمد عبد التواب مفتش الوعظ بالأزهر ، والأستاذ عبد القادر مختار ، والأستاذ عبد المنعم خلاف ، والشيخ السعيد الشرباصي ، والشيخ علي رفاعي مفتش الوعظ بالأزهر فضلاً عن صاحب الدعوة اللواء محمد صالح حرب .

جلسنا حول مائدة الشاي وهي طويلة زاهية بالأزهار وقام الأستاذ محمد صالح حرب فألقى كلمة تكريم لهذا المعجز وحياء عن نفسه وعن الضيوف

وقدم اللواء إلى الحاضرين فضيلة الاستاذ احمد الشرباصي فقام وشفع كلمته بكلمة وجيزة ذكر فيها ان السيد ابا الحسن قد هيا حديثاً عن تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها لهذا المجلس .

كلمتي في الحفلة

وقمت فشكرت اللواء محمد صالح حرب علي هذا التكريم والضيوف علي الشريفة ، وقلت إن وقت الضيوف الكرام و كبار العلماء الذين شرفوا هذا المجلس أعتقد أنه وقت ثمين وأمانة ، فخفضت أن يضيع في تكريم رجل مثلي فأعددت لهذا المجلس حديثاً عسى أن يعوض هذه الخسارة ويخفف من ثقلي الذي أشعر به ثم بدأت في المحاضرة وقلت في أولها : « سادتي ! حرصت علي أن أقوم بواجب الشكر والاعتراف بالجميل لهذه الحفلة التي يعقدها معالي اللواء محمد صالح حرب تكريماً لشخصي الحقير مؤمناً بأنه تكريم لضيف مسلم ينسب إلى العلم وإلى شعب إسلامي عريق في الدين والعلم ، فليس تكريم فرد بسبل هو تكريم للعلم ولهذا الشعب الهندي المسلم بأسره الذي أشرف بالانتساب إليه وأردت أن أحياه وأحيي ضيوفه الكرام الذين يشرفونني بالحضور باسم العلم واسم الشعب المكرم في شخصي رداً للتحية الرقيقة ومكافأة لضيعة الجميل .

وفكرت طويلاً في الهدية التي أتقدم بها اليكم وماذا يكون حديثي اليوم ؟ فإن حدثتكم أيها السادة عن موضوع ديني علمي عام كنت كسافل التمر إلى هجر أو مهدي العلم إلى الأزهر ، هنالك تذكرت أنه مما جرت به العسادة قديماً وحديثاً ومما يستطرف أن يحمل المسافر هدية من طرف بلده أو منتجات وطنه ، وإن كان شيئاً متواضعاً أو عادياً ، لا أن يشتري شيئاً من سوق بلد مها كلفه من الثمن ويهديه إلى أهلها ، ففضلت أن يكون حديثي اليوم عن الدعوة الإسلامية في الهند ، وما مر عليها من أدوار وما تناوَلها من تجديد وتطور وابتكار ، ثم تحدثت عن الدعوة الإسلامية الأولى التي نشرها في الهند السادة

الصوفية والدعاة إلى الله ، ثم ذكرت كيف تغير اتجاه الدولة المغولية من الإسلام إلى الكفر والإلحاد ، وكيف قبض الله لتحويل هذا التيار وتجديد الدين في هذه الديار الإمام الشيخ أحمد السرهندي وكيف جاء بتجديده وتربية أولاده - مثل السلطان أورنگ زيب على عرش أكبر ، ثم ذكرت دور الشيخ ولي الله الدهلوي وتمييده العقول والأرض لانقلاب إسلامي صالح على أساس العلم والدين ، ثم جهود السيد أحمد الإمام الشهيد والشيخ إسماعيل الشهيد وجهادهما في تأسيس حكومة شرعية ، وفشل هذه الجهود والتجاء العلماء إلى تأسيس المدارس الدينية ، ثم الأسباب التي دعت إلى تأسيس ندوة العلماء ، وإلى بث دعوة دينية شعبية تقوم على أساس غرس الإيمان في جماهير المسلمين والتربية الدينية وهي الدعوة التي قام بها الشيخ محمد الياس الكاندهلوي ، وقد استمع الضيوف إلى هذه المقالة على طولها بنشاط ورغبة واقترحوا نشرها ، وانتهى المجلس .

الثلاثاء ٥/٦/٧٠ هـ - ١٣/٣/٥١ م

التقصير في نشر آثار إقبال في العالم العربي

جاء الأستاذ الصاوي شعلان وجلس بسمنا ترجمة شعر محمد إقبال إلى العربية ، وله قدرة على ترجمة الشعر مع أن ذلك أصعب شيء ، وهو حريص جداً على الحصول على ديوان الشاعر الأخير « أرمنغان حجاز » ومع كل أسف أن باكستان لا تزال مقصورة في التعريف بمؤسسها الفكري العظيم ونقل آثاره الفكرية إلى العالم الإسلامي ، ومثل الأستاذ صاوي شعلان يستحق أن تستعين به الحكومة أو الجامعات العلمية على الأقل في نشر شعر إقبال في العالم العربي الذي يعرف طاغور أحسن مما يعرف إقبال ، وتلك سبب وعار على باكستان والهند قبل أن يكون عاراً على العالم العربي .

وبعد انصراف الاستاذ صاوي شعلان جاء الاستاذان الأزهريان الشيخ أحمد الشرباصي والشيخ عبد المنعم النمر وجلسا طويلا ، وتحدثنا عن الدعوة الدينية والقيام بنشرها في القرى والأرياف وتنظيم الرحلات الدينية إلى الضواحي والمدن .

كيف يشتغل طلبة المعاهد الدينية ؟

ذكرت لها أن هذا الطريق الوحيد لصرف طلبة المعاهد الدينية عن الاشتغال بالحركات الطائشة وعن الاستهداف للدعوات الهدامة وبعث الروح الدينية والنشاط العملي فيهم ، فوافقا على ذلك ولكن اعتسدا بالمشاكل التي تعترض هذا النشاط والتنظيم وما أثر حل جماعة الإخوان المسلمين في عقلية الشعب وما أوجده من اليأس والتبرم من الدعوة الدينية والوعظ ، والانصراف عن الدعوة المتطوعين ، ولكن اتفقا على أنه لا بأس بالشروع في هذا العمل في نطاق ضيق محدود ، ووعد الشيخ أحمد الشرباصي بأنه سيكلم في هذا الموضوع الشيخ محمد الغزالي واعظ الأزهر ، لأنه أعرف بالقرى والأرياف وأكثر اتصالاً من زميليه بها .

تنظيم اتصالات عملية بين علماء مصر وعلماء الهند

واقترح الشيخ أحمد الشرباصي تنظيم اتصالات عملية بين علماء مصر وعلماء الهند والباكستان عن طريق التعارف بتبادل الخطابات والرسائل والمؤلفات والنشرات والمجلات والصحف وغير ذلك ، وقد أيدد في ذلك الاستاذ عبد المنعم النمر وذكر أنه لم يكن يعرف شيئاً عن الحركة العلمية والدينية في الهند قبل أن يتعرف بي ولم يسمع قط أسماء هؤلاء العلماء الكبار الذين ذكروهم في محاضرتي عن دراسة علم الحديث ، واقترح فضيلة الشيخ الشرباصي كذلك تنظيم مراسلات بين طلبة الأزهر الشريف وبين طلبة الجامعات الدينية الإسلامية في

العالم الإسلامي حتى يتعارف شباب الإسلام ، وحتى يرتبطوا بالعجلة الإسلامية ،
بدل تراسلهم مع الطلبة الغربيين أو الطالبات الأجنبية ، وذكر أن أكثر طلبة
الجامعة وطلبة الكليات يتراسلون مع طلبة الجامعات في أوروبا ، وغالب الطلبة
في مصر في الجامعة أو الكليات لهم أصدقاء ومراسلون في أوروبا ، ويحرضهم على
ذلك اساتذتهم ، بل وصل الأمر إلى أن المعلمات في مدارس البنات يحرضن
المعلمات في مدارس المسلمات على أن يرسلن المعلمات في أوروبا أو يرسلن
المتعلمين في أوروبا ، فبعض المعلمات هنا هن أصدقاء في أوروبا .

ووافقنا على أن يبدأ الشيخ الشرباصي بكتابه كشف بأسماء الطلاب الأزهريين
الزاعين في المراسلة مع عناوينهم ومميزاتهم ، وأقوم أنا بكتابة كشف آخر
باسماء الطلاب المسلمين في الهند والباكستان وذلك للبدء في المراسلة .

واخذ الاستاذ عبد المنعم النمر اجزاء (أوجز المسالك) ليعرضها على بعض
الناشرين لعلمهم يستعدون لنشرها .

قرأت مقالة الاستاذ البهي التي نشرت في العدد الأخير للدعوة تحت عنوان
« تحت ظلال التوحيد » وهي مقالة جميلة وجدت فيها نفس ابن القيم رحمه الله
في شرح الآيات وحقائق القلب ، وما ذاك إلا بشغف الاستاذ البهي بكتب
الحافظ ابن القيم وتفكيره في القرآن ، وظل الشيخ يفسر لنا بعض الآيات ويشرح
لنا معنى الحياة في القرآن في أسلوبه الجميل فكان حديثاً مغذياً للفكر والقلب ،
وذهب الإخوان بعد المغرب ليشاركوا في محاضرة الشيخ أحمد الشرباصي عن
(عبقرية المكفوفين في التاريخ) بدار الشبان المسلمين ويعتذروا إليه عن عدم
الحضور فقد شعرت بتعب عظيم .

الأربعاء ٦/٦/٧٠ هـ - ١٤/٣/٥١ م

جاءنا الشيخ عبد المنعم النمر عند الظهر ليرافقنا إلى منزل الشيخ احمد ماضي

أبي العزائم وأهدى إلينا الشيخ أبو العزائم مجموعة من مؤلفات والده ومنظوماته وزرنا قبر والده السيد محمد ماضي أبو العزائم ، ورأينا لوحة على قبره مكتوباً عليها « يا أبا العزائم مددك » فأنكرنا ذلك وقلت للسيد هذا لا يجوز أبداً ولا يتفق وتوحيد الاسلام ولا يوافق ما أمرنا به في سورة الفاتحة من قوله تعالى : « إياك نعبد وإياك نستعين » وما نقوله مرات في الصلاة ، ولم أر من السيد تلك الحشونة والإنكار الذي تعودناه من مشائخ بريلي وبدايون^(١) في مثل هذا الموقف .

حديث مع الاستاذ عبد الوهاب خلاف

ذهبنا بعد العصر الى الاستاذ عبد الوهاب خلاف استاذ الشريعة في كلية الحقوق وقابلناه في منزله بشيرا وكان الحديث معه علمياً وتاريخياً ، قال : قد أعجبني كلامكم مع احمد لطفي السيد باشا ، وكنت ألاحظ ان المقياس بينكم وبينه مختلف فمقياس الاخلاق عندهم القرآن فما حسن منها فهو عندكم حسن وهو لا يرى هذا .

من أسباب التحلل الخلقي في مصر

قال إن أعظم أسباب التحلل الخلقي في هذا البلد هي البعثات التي عادت من فرنسا ، وقد لاحظنا أن الثقافة الانجليزية تمتاز عن الثقافة الفرنسية بالجد ، قلت له قرأتكم على الشيخ محمد عبده ؟ قال : نعم أدركت درسه في الرواق العباسي بالازهر وهو في تفسير سورة النساء (حرمت عليكم أمهاتكم) الآية واستمرت دروسه إلى تفسير قوله تعالى : « لا خير في كثير من نجواهم » الآية ، وهنا مرض مرضه الأخير ، وتوفي رحمه الله .

(١) بلدان في الولاية الشمالية في الهند ، تزعم حركة التكفير ، ومحاورة الدعاة الى التوحيد والدين الخالص .

الاستاذ يصف درس الشيخ محمد عبده

ووصف الاستاذ عبد الوهاب درس الشيخ قال : كان الشيخ بهي الطلعة كث اللحية شجي الصوت لا يملأ الطلبة والحاضرون ، وكان يسر السامعين بنكته اللاذعة ونقده ويدفع السامة عنهم ، وكان لا يعتني كثيراً بالنحو والبلاغة ويعني بموضوع القرآن وهو عنده الهداية ، ودائماً يستشهد بقوله تعالى : « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » يقول : ولم يذكر الله ثمة أنه أنزل القرآن للبلاغة أو النحو وإنما أنزله للهداية .

الاساتذة الذين أعجب بهم الاستاذ خلاف

قلت : ومن أثر فيكم من أساتذة الأزهر ؟ قال هما رجلان غير الشيخ محمد عبده أولهما الشيخ عبد الله دراز وكان يدرس المنطق في المسجد الذي أمام الأزهر وكان عذب الحديث بليغاً ، والثاني الشيخ إبراهيم الجبالي الذي توفي قريباً ، ثم أسست مدرسة القضاء الشرعي فالتحقت بها ، وكان اساتذتها مزيجاً من شيوخ الأزهر والاساتذة المدنيين فكانت ثقافتني مزيجاً ، وكان ذلك خيراً لي .

لماذا لم يعيش مذهب الامام الليث ؟

قلت كان الإمام الليث بن سعد فقيهاً كبيراً ويفضله بعض الناس على الامام مالك ، فلماذا لم يعيش مذهبه ولماذا اندرس ولم يبق له أتباع ؟ قال هنالك سببان لانتشار المذهب وبقائه أولاً أن يدون صاحب المذهب مذهبه ويحرره ، ثانياً : ان تنتحل هذا المذهب دولة وتقوم بنشره وقد اجتمع هذان السببان للمذهب الحنفي ؛ فقد حرره ودونه الإمام محمد بن الحسن الشيباني وكان مذهب القاضي أبي يوسف وكان لا يولي القضاء إلا من كان حنفيًا ، اما مذهب الليث بن سعد

فلم يقم به بعده من يحفظه وينشره .

وكيف انتشر المذهب الشافعي في مصر ؟

وكان هو المذهب المتبوع السائر في مصر حتى جاء الامام الشافعي وكان ذا عقلية جبارة وذكاء باهر ونزل ضيفاً عند آل الحكم وتغلب مذهبه على مصر وانتشر ، ولما جاء الفاطميون في مصر وأسسوا الازهر كمسجد ضرار لأنه هو المسجد الرابع في مصر وكان الامام الشافعي يدرس في مسجد الفسطاط ، واضطر الفاطميون أن يمالئوا النزعة السائدة فضموا التدريس للفقهاء الشافعي إلى دروسهم في فقه الشيعة الذي كان يقوم به الخليفة الفاطمي بنفسه ، ولما قامت دولة الأيوبيين شجعوا تدريس الفقه الشافعي بالاموال والاقواف حتى كان هو الغالب .

داء العلماء في كل بلد

ومن بيت الاستاذ عبد الوهاب ذهبنا إلى جمعية الشبان المسلمين ووجدنا هناك جماعة من كبار العلماء وشيوخ الازهر وهم يبحثون في تأليف لجنة تضع كتباً في شرح النظام الاسلامي المالي والسياسي والاجتماعي ، فلم تتفق كلمتهم على شيء وشعرت في مباحثاتهم بضعف في التفكير وضعف في الإرادة وذلك داء العلماء في كل بلد ، وقد شعرنا بذلك في علماء بلادنا أيضاً ، وذلك الذي يجعلنا نخاف على مستقبل الدين في بلاد الإسلام ، فأحوال العالم ووجود اضطراب شديد وقلق عند الناس وسرعة الدوامات التي تدور حولنا تطلب عبقرية وقوة إرادة وصراحة ، وذلك لا يوجد في المعسكر الديني وحملة العلم والإسلام ، وتأكدت أن الأمة وخصوصاً المنتسبين إلى الدين والعلم قد فقدوا مقداراً كبيراً من المقدرة الاجتماعية والاستعداد للتعاون العلمي ، وأن الأعمال الجليلة لا يقوم بها - والحالة هذه - إلا أفراد ممن ملكت الفكرة أو العقيدة عليهم فكروهم ونشاطهم وهم الذين قاموا بواجبهم من غير انتظار لأحد أو تكليف من أحد .

الخميس ٧/٦/٧٠ هـ - ١٥/٣/٥١ م

زيارة حديقة الحيوانات

ذهبنا الى حديقة الحيوانات وكان الجو جميلاً جداً ، فتنقلنا في حديقة الحيوانات بين عجائب المخلوقات والحيوانات المفترسة والطيور الجميلة ، ومن أعجب ما رأينا سبع البحر والإنس الوحشي ، وكثيراً ما تذكرنا قوله تعالى ونحن نمر بالسباع والوحوش : « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ، وقوله تعالى : « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ، وكان الأستاذ محمد عبد الوهاب البناء قد أخذ معه غذاء يكفي لجماعة كبيرة يشتمل على أنواع الإطعمة وصلينا الظهر وتقدينا على العشب نتمتع بجبال الطبيعة ونظافة الهواء ولذة الطعام .

الجمعة ٨/٦/٧٠ هـ - ١٦/٣/٥١ م

خطبتي في قويسنا

سافرنا اليوم مع الشيخ محمد الغزالي إلى قويسنا وصلينا الجمعة وخطبنا الشيخ الغزالي ، وطلب مني إلقاء كلمة وكنيت أريد أن أفسر سورة العصر ، فإذا هو يسبقني إلى تفسيرها ، فأخذت آية مما قرأ الشيخ الغزالي في الصلاة وهي قوله تعالى ، « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » وشرحت كيف يكون العبد حربياً لربه ، وحذرتهم من ان يكونوا في حرب مع الله وهي مشاققة أوامر الله والإباء من اجرائها على النفس ، وقلت قد يكون المسلم مصالِحاً مع ربه ما دام في المسجد فإذا خرج منه عباد محارباً لله فتكون نسبة محاربتة لله مع صلحه معه ، نسبة وقته الذي يقضيه خارج المسجد بوقته القليل الذي يقضيه في المسجد ، فليُنظر كل أحد ما نصيب

المحاربة في حياته ، فليترك الحرب مع الله وليدخل في السلم ، والمسلمون لا يستحقون النصر ولا يجلبون إلى انفسهم الرحمة حتى يدخلوا في السلم كافة ، وخطب بعدي الشيخ أحمد سليمان العشماوي خطبة حماسية بليغة ذكر فيها أن محنة الإخوان زادتهم إيماناً وحماسة ونشاطاً وقوة والحركة انتشاراً ورسوخاً ، وسمعت أنه عذب في السجن كثيراً .

السبت ٧٠/٦/٩ هـ - ٥١/٣/١٧ م

جاء في الصباح الأستاذ صاوي شعلان ، وكما جاء تجددت ذكرى شاعرنا العظيم محمد إقبال وهبت نفحة من نفحات الهند الإسلامية تلك النفحة التي تحمل معها شذى الإيمان وأريج الحب والحنان ، ومكث الأستاذ يفتننا قصيدة مولانا الرومي في زيارة رومي لأمير المؤمنين عمر وسؤاله عن هذه المهابة التي ملكت قلبه وسرها ، وقد نظم الأستاذ صاوي هذه القصيدة بالعربية وأنشدنا إياها وأبدى رغبته في ترجمة حديثي (من العالم الى جزيرة العرب ومن الجزيرة الى العالم) الى الشعر العربي ، وأهديت اليه نسخاً من « اسمعي يا مصر » وأبدى استعداداه لنقلها كذلك الى النظم العربي .

في منزل الشيخ حسنين محمد مخلوف

توجهنا في الساعة الثانية عشرة الى حلوان فقد دعانا فضيلة الشيخ الاستاذ الكبير حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً وعضو هيئة كبار العلماء لتناول الغذاء في منزله العامر بحلوان ، وتفرجنا في الطريق على القرى والأرياف وكان السفر ممتعاً ، ووصلنا ووجدنا الشيخ في انتظارنا في منزله ، فرحب بنا وفرح لقدمنا .

استأذنا فضيلة الشيخ وقد أهدى اليها مجموعة من رسائله ومنشوراته ومجموعة

من مؤلفات والده العظيم الشيخ محمد حسنين مخلوف مدير المعاهد الدينية بالأزهر
وعضو كبار العلماء سابقاً .

تقليد الاجانب جنون ذو فنون

وخرجنا لزيارة حديقة حلوان وقد دهشت برؤية تماثيل بوذا في الحديقة
وصف من التماثيل ، وقلت لصديقي الكريم أحمد عثمان أي داع لنصب هذه
التماثيل في هذا البلد الاسلامي وقد طهرها الله من هذه الأوثان ؟ أتستبدلون الذي
هو أدنى بالذي هو خيراً اهبطوا امصراً ، فقال متهاكماً : هذه حديقة نسقت
على طراز الحدائق اليابانية فأراد منشؤها أن تضاهي هذه الحديقة الحدائق
اليابانية في كل شيء ، حتى في الأوثان وتكون صورة صادقة لها وقد أنفق اسيادنا
المصريون آلافاً من الجنيهات على هذه التماثيل فلا حول ولا قوة إلا بالله . ان
تقليد الأجانب في الحقيقة جنون ذو فنون .

الاثنين ١١/٦/٧٠هـ - ١٩/٣/٥١م

مع سعادة الشيخ محمد صادق المجددي

بعد العصر زارنا الاستاذ عبد الله الكابلي وخرجنا معه لزيارة سعادة الشيخ
محمد صادق المجددي سفير أفغانستان واجتمعنا بسعادته في السفارة الأفغانية
بالزمالك وجلسنا معه مجلساً طويلاً ، وظل سعادة الشيخ يتكلم معنا في أمور ،
وصلينا خلفه المغرب وتعرفنا بنجليه الكريمين وسررنا بهذه الزيارة ، فإن
سعادته لا يمثل الحكومة الافغانية فحسب ، بل يمثل ذلك البيت العظيم الذي له
منة على كل مسلم في الهند ؛ وتربطنا به روابط دينية وصلات روحية قديمة ،
وكان جدنا الكبير السيد علم الله النقشبندي خليفة السيد آدم النبوري وهو
خليفة الامام الرباني الشيخ احمد السرهندي صاحب الطريقة المجددية .

الثلاثاء ١٢/٦/٥٧٠ - ٢٠/٣/٥١ م

مقابلة الاستاذ مصطفى مؤمن

ذهبنا الى الاستاذ مصطفى مؤمن ، وقد عرفته في دهلي عام ١٩٤٧ وقد جاء يمثل الإخوان المسلمين في المؤتمر الآسيوي الثقافي ؛ واجتمعت به مراراً مع الصديق الجليل الاستاذ محمد عمران خان الندوي الإزهري ، وتعرف بعضنا ببعض ، وكانت لي رغبة في الاجتماع به وسألت عنه فأخبروني أنه اعتزل الإخوان وأنه يحرر في صحيفة « الزمان » ، وذلك لم يعقني عن زيارته لأنني كنت أعرف فيه رجلاً مؤمناً مثقفاً نشيطاً صاحب مواهب ، والحياة الإنسانية ذات عقد وتركيب عجيب ، فلا يستطيع الإنسان بسهولة أن يعرف مشاكل الإنسان وتطورات فكره ، وعلى كل فقد اجتمعت به وحيثاً بعضنا بعضاً وجددنا ذكريات الأيام الماضية وقلت له بصراحة : أنا أقابل سيادتك بصفة الاستاذ مصطفى مؤمن الذي جاءنا في الهند يمثل الإخوان المسلمين لا بصفة محرر صحيفة الزمان... و... وكان لا يزال يتذكر إقامته القصيرة في دهلي وحوادث تلك الأيام والمجالس التي اجتمعنا فيها وطلب مني حديثاً ينشره في « الزمان » فوعده به.

الأربعاء ٣/٦/٥٧٠ - ٢٠/٣/٥١ م

في كلية الشريعة

ذهبنا في الساعة التاسعة صباحاً لزيارة كلية الشريعة . ثم دخلنا في درس الاصول وكان ، فضيلة الشيخ عبد الله موسى يدرس كتاب « منهاج الوصول في علم الاصول للأسنوي » وكان يقرر المسئلة ويحاضر بها من غير استعانة بالكتاب ، ولا شك انه كان قوياً بارعاً في محاضراته ، ثم خرجنا من الازهر بعد ما أخذنا فكرة مجملة عن منهاج التدريس واسلوبه ، وكانت فكرة لائقة بمقام

الازهر العلمي ولكنها غير لائقة بمقام الازهر الديني ، فلم نشعر بروح دينية ولا يجوديني يذكرنا بالسلف ويتفق مع حياة العلماء وسيرتهم ، ولم نشعر إلا ونحن في القسم الشرقي في جامعة مدنية فلا روح الخشوع ولا سكينه العلوم الدينية - القرآن والحديث - ونفحاتها التي يشعر بها الداخل في مدارسنا الدينية الهندية ؛ أما اللحية فكان سادتنا علماء الازهر قد اجمعوا على حلقها .

في دار المشيرة المحمدية

وذهبنا إلى دار المشيرة المحمدية وخطب الشيخ زكي إبراهيم ثم الحاج جلال حسين ، ثم القيت خطبة استلقت فيها الحاضرين إلى الخروج إلى الأرياف للدعوة والاتصال بالشعب ، وإلى ان ينظموا رحلات أسبوعية إلى الريف المصري ، ثم تبغني الاستاذ عبد العليم ، وخطب خطبة حماسية اعتاد الناس أن يسمعوها وينصرفوا ولا يخلو الخطباء ولا السامعون من هذه التبعة ، فقد تعودوا ان يلقوا خطباً كانت أقل منها تقيم القيامة في العصور الأولى ، ولا تزال تؤثر تأثيراً كبيراً وتغير الوضع في بعض الأحيان في الأمم الحية ، وقد تعودت الجماهير أن تسمع هذه الخطب وتهضمها وتغضي ، فقلت للاستاذ : لا بد أن نصل إلى نتيجة عملية وإني أرى القلوب متأثرة فلا بد ان يعزموا على شيء ، فطلب الاستاذ منهم توفير وقت للخروج في يوم الجمعة إلى بعض الأرياف ، فتقرر الخروج في الجمعة التالية إلى بلد العامرة ووعد كثير من الحاضرين بالخروج في هذه الرحلة إن شاء الله .

يوم الخميس ١٤/٦/٧٠ هـ - ٢٢/٣/٥١ م

جاء الاستاذ البهي الخولي في الساعة العاشرة ومكث ساعة وقرأت له مقالة « الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها » واقترح عليّ ترجمة كتابه : « تذكرة الدعاة » فأبديت رغبتني في ذلك واستعدادي له .

مع طلبة الأزهر

وفي الساعة الرابعة بعد العصر ذهبنا الى الأخ عبد الخالق وقد سبقنا اليه عدد من طلبة كليات الأزهر ، فألقيت كلمة في موضوع العناية بتغذية الإيمان وتنميته وعدم استعداد الجو المدني لذلك وإعراضنا عن هذه الناحية في التربية ، مع أننا لسنا أقل حاجة لذلك من العمامة ، وشرحت لهم بعض طرق هذه التربية ، منها مطالعة كتب السيرة وأخبار الصحابة رضي الله عنهم ، والخروج من هذا الجو المدني الفاسد الى بعض الضواحي مع الطلبة ، والاشتغال بالدعوة الى الله . وأخبرتهم بأنا خارجون غداً الى القناطر الخيرية ، ونرحب بمرافقتهم فوعد كلهم بذلك .

من بيت الأخ عبد الخالق توجهنا الى دار جمعية الشبان المسلمين لزيارة اللواء محمد صالح حرب ولكن لم نجده ، فجلسنا قليلاً عند الأستاذ عبد القادر مختار ورجعنا الى محلنا .

يوم الجمعة ١٥/٦/٧٠ هـ - ٢٣/٣/٥١ م

ركبنا سيارة ووصلنا الى القناطر ، وهنا لحقنا الأستاذ لقمان الهندي شيخ رواق الهنود ، تجولنا في حدائق القناطر ، وتفرجنا على متنزهاتها ، ومشينا بين أشجارها وأزهارها ، ورأينا نظام القناطر ذلك المشروع العظيم والتنظيم الخبير الذي استطاعت به مصر أن تبتلع بياض النيل وتسقي بها مزارعها وبساتينها ، وتنظم الري حسب ضرورتها ، وقد أفاد القائمون على نظام القناطر وإدارتها من ماء النيل ، فسقوا حدائق ذات بهجة ، فأصبحت هذه القطعة كلها حديقة غناء ولم ندخل فيها إلا وذكرنا كشمير وحدائقها مثل « شالامار » و « نسيم باغ » و « نشاط باغ » ولا شك أن بعض الحدائق هنا لا تقل في نضارتها وبهجتها عن حدائق كشمير ، إلا ان بعض حدائق كشمير تمتاز بأن لها طبقات ،

فهذه الطبقة الأولى من الحديقة وعليها الطبقة الثانية فالثالثة ؛ وكانت هذه الرحلة من غير شك رحلة لطيفة ممتعة يرجع الفضل فيها الى صديقينا المخلصين الاستاذ البنا والاستاذ المرشدي جزاهما الله على هذه المحبة خير الجزاء .

* * *

وصلت جماعة الطلبة كما تقرر بالأمس ومعهم رهط على أهل قليوب الذين رافقوهم من الطريق ، صلينا الجمعة في المسجد اللاصق بالمحطة ، وكان الخطيب من الجماعة الشرعية ، القى كلمة طيبة مفيدة قبل الصلاة في معنى التوحيد ، واجتمعوا بعد الجمعة في هذا المسجد ، والقيت كلمة قصيرة بعد الصلاة ، وتكلم الاستاذ محمد عبد الوهاب البناء في جماعتنا في موضوع التوحيد ونهي الشرك والاستعانة بغير الله ودعائه والاستعانة به وغير ذلك ، فكان له وقع حسن .

في نكله

وبعد الصلاة توجهنا الى نكله وقد سبقنا اليها الأخ عبيد الله والأخ محمد معين ، وتعدينا هناك مع الجماعة ، وهذه القرية تبلغ عدد نفوسها أربعة آلاف أو يزيدون ولأنصار السنة فيها أنصار كثير ، ولها فيها فرع تام وقاعة للمحاضرات ، اجتمعنا فيها مع أخواننا وقد أكرمونا جد الإكرام ، والتفوا حولنا ووجدنا فيهم روحاً طيبة ، وبعد العصر القيت كلمة وجيزة ذكرت فيها أن نعمة التوحيد أجل نعمة ينعم بها الله على عبد ، وهي النعمة التي حرم منها رجال لم تكن أشرف ولا أزركى ولا أقرب الى الإنبياء منهم ، ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء ، فهي نعمة تستحق أكبر شكر ، ومن شكرها القيام بالدعوة اليها ونشرها بين الناس .

السبت ٦/٦/٧٠ هـ - ٢٤/٣/٥١ م

في مكتب الارشاد للاخوان

جاء الاستاذ صاوي شعلان وقد ترجم بعض أبيات إقبال التي أمليته إياها

فقبل اليوم ، وعرضت عليه بعض الأبيات الفارسية من « جاويدنامه » أريد أن أنقلها وأستشهد بها في محاضرتي يوم الأربعاء في دار العلوم فكتبها على ورق بآلة الكتابة ، وكان منظرأ غريباً فالأستاذ مكفوف البصر وكان يكتب كالمبصرين والآلة تشتغل ، فما لبثنا أن رأينا نقوشاً ناتئة على القرطاس ما نراها إلا نقطاً بعضها فوق بعض وبعضها جنب بعض لانفقه لها معنى ، ولكن الأستاذ يقرأها كما تقرأ صحيفة مكتوبة وأنشدنا الأبيات الفارسية التي أمليناها .

الأحد ١٧/٦/٧٠ هـ - ٢٥/٣/٥١ م

اشتغلت بإعداد محاضرتي التي سألقيها ان شاء الله في كلية دار العلوم عن شاعر الإسلام محمد إقبال ، والوقت قليل والعمل طويل والكتب التي استند إليها وأخذ منها لا توجد هنا ، كل ما استطعت ان احصله ديوان (بانك درأ) ومجموع مقالات اسمه « حكمت إقبال » و « شاعر الشرق » باللغة الإنجليزية للأستاذ أنور بيكا فاعتمدت على ذاكرتي واقتصرت على هذه الكتب ، وبدأت أكتب ، وأعانني الله .

مع الشيوخ الشباب

خرجنا بعد الظهر الى دار العشيرة المحمدية ومن هناك توجهنا الى منزل الشيخ زكي ابراهيم ، وهو كما وصفه بنفسه برزخ بين مدينة الأحياء ومدينة الأموات ، فهو في آخر القاهرة بعد الأزهر وأول الجبانة بني هو فيها ، ووجدنا هنا جماعة من الضيوف وتلاميذ آخرون وأكثرهم أصحاب الفضيلة أو أصحاب المشيخة وقد جمع الاستاذ زكي ابراهيم مجموعة طيبة من مشايخ الطرق ، وان كانوا شباناً وبعضهم مثقفون الثقافة الأدبية أو الجامعية كالاستاذ التفتازاني شيخ الطريقة التفتازانية ، وهو شاب يجتمع بين ثقافة الأزهر وثقافة جامعة فؤاد متخرج من كلية الآداب وقد قدم كتاباً للدكتوراه .

وقد تذكرت برؤيتهم مشايخ بنجاب الشبان المثقفين المدنيين الذين يجمعون بين المشيخة التي وصلت اليهم بالوراثة من غير كد أو اعداد لها أو تربية روحية وبين الافندية وقد يجمعون بين المشيخة والوظيفة الرسمية ، وجلسنا بعد الغداء ، وحضرتني كلمة في مسئولية أصحاب الطرق في هذا العصر وأن قوتهم التجرد من الشهوات والتغلب على اغراء الماديات والزهد في ما عند الناس من مال وجاد ، فبذلك وحده يستطيعون أن يحاربوا المادية في هذا العصر ويهزموا دعواتها ، ويؤدوا رسالتهم الروحية والدينية ، أما بتقليد أهل العصر والاندماج في مجتمعهم والاندفاع وراء التيارات المدنية فلا يستطيعون أن يعملوا شيئاً ، ولا بد من حركة ونشاط ودعوة والاضاعوا وابتاعتهم المدنية فيمن ابتاعتهم .. الخ

يوم الثلاثاء ١٩/٦/٧٠ هـ - ٢٧/٣/٥١ م

خرجنا بعد المغرب الى دار جمعية الشبان المسلمين وصادفنا هناك الاديب الكريم سيد قطب فعاتبنا على عدم الاتصال به بعد المرة الاولى وقال قرأت « اسمعي يا مصر » وأرجو أن تسمع ، قلت : إذا سمعتم فقد سمعت مصر ، وكان موعد محاضرة الشيخ أحمد الشرباصي عن كتاب التصوير الفني في القرآن لسيد قطب فتناوله بالبحث والتحليل ، وكانت محاضرة فنية دينية علمية .

الأربعاء ١٠/٦/٧٠ هـ - ٢٨/٣/٥١ م

محاضرني في دار العلوم عن الدكتور محمد اقبال

بعد صلاة العصر توجهنا إلى دار العلوم ووصلنا قبل الخامسة وجلسنا مع الاستاذ محمد مبروك استاذ التاريخ الاسلامي في الدار نتحدث عن تاريخ دار العلوم ومكانتها في مصر ، وعن دار العلوم وندوة العلماء في لكهنؤو ومركزها في الهند ثم دخلنا في مدرج علي ناسا ميسارك وهو خاص بالطلبة والمستمعين

وقدمني الاستاذ مبروك ، وافتتحت المحاضرة وكانت تقاطع بتصفيقات حادة وهتافات الإخوان ، وكان عنصر الإخوان بارزاً ومتحمساً ، وكان يظهر ان شعر محمد إقبال والتعليق عليه يصادف هوى في قلوبهم ويعبر عن شعورهم ، وقد أرضت المحاضرة وعقبها الاستاذ مبروك بكلمة وتلاه طالب بقصيدة وعقب الاستاذ فريد عبد الخالق بكلمة خطابية متحمسة ، ثم جلسنا بعد الصلاة نتحدث عن إقبال وعن الجيل الجديد والعالم الإسلامي ، وشارك في الحديث الدكتور محمد يوسف موسى استاذ الفلسفة في كلية أصول الدين ، والاستاذ عبد الحكيم عابدين وكيل الإخوان المسلمين ، والاستاذ عمر الدسوقي استاذ الأدب في دار العلوم والاستاذ مزيد عبد الخالق وقيل كان الاستاذ عمر الدسوقي من كبار المعجبين بالمحاضرة وبشخصية محمد إقبال وقد فطن لروح المحاضرة وعمادها . قال : إن أكبر ما تميز محمد إقبال عن شعراء عصره هو أنه كان صاحب رسالة وقد استخدم شاعريته لرسالته ، وممبع الأسف إن شعراءنا في هذا العصر ليسوا بأصحاب رسالة ، ولي كتاب في الشعر العربي الحديث . والاستاذ من تلاميذ شيخنا الدكتور تقي الدين الهلالي قرأ عليه في بون ويعرف صديقنا الاستاذ مسعود عالم الندوى وكان من كتاب الفتح من سنة ١٩٢٦ م

الخميس ٢١/٦/٧٠ هـ - ٢٠/٣/٥١ م

في جبهة علماء الأزهر

كان موعدنا الساعة الخامسة مساء اليوم في جبهة علماء الأزهر للاجتماع بأعضائها ، فذهبتنا ، وهناك وجدنا جماعة من كبار علماء الأزهر . وتقدم فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي وحياني بالنيابة عن الجبهة واقترح على الجبهة الاتصال الثقافي بالهند ومراسلة طلبة الأزهر وطلبة المدارس الهندية الدينية وتنظيم الرحلات الدعوية والنشاط الديني في الأرياف والقرى ، وقمت فرددت على تحيته واستلقت نظر علماء الأزهر إلى نشر الدعوة الدينية خارج

الأزهر وتهيئة الشعب لقبول مبادئ الدين وتربيته الدينية . وقلت . يعتقد كثير من الناس أن اصول المدارس في داخلها ، وأنا اعتقد أنها في خارج المدارس وهي في نفوس الشعب فإذا كانت تستمد غذاءها ورواءها من التربة كانت المدارس مخصصة مخضرة ، وإذا ذويت وماتت وانقطع منها الغذاء والري سرى الذبول في عروق المدرسة وفروعها وأوراقها ولم يمكن إعادة الحياة والخصب اليها عن طرق صناعية ، وإذا كان في الشعب إقبال على الدين واهتمام به وشعور بالحاجة الى العلم كان الإقبال على المدارس بطبيعة الحال ، وإذا انصرف الشعب عن الدين وزهد فيه تبعه الانصراف عن المدارس والزهد فيها بطريق الأولى ، فالهمم إيجاد الوعي الديني والشعور بالحاجة الى العلم في العامة ، فإذا وجد هذا فصدقوا أن الشعب لا يصرفه عن المدارس شيء ، وإن المدارس تنال منه كل مساعدة وتشجيع وإقبال وعناية ، وإلا أصبحت جزراً متقطعة وبشور عليها الشعب ويعارضها ، والأمر التالي هو إقبال الأزهر على البعوث الإسلامية والعناية بتربيتها وتزويدها بالثقافة الإسلامية والتربية الخلقية والدينية والسهر على تعليمها وتقويمها الخلقية ، فإن هذه البعوث تقصد مصر لأجل الأزهر من أنحاء بعيدة ومن الاقطار الإسلامية وغير الإسلامية ، وأملها قوي في انها تنال كل إرشاد وتوجيه من الأزهر الشريف أكسير جامعة دينية في العالم وفي مصر الإسلامية مركز الدين والعلم ثم لا تتحقق آمالها ، وما نحن نرى شباب العالم العربي والعالم الإسلامي يهيم على وجهه ويسرح ويتمشى من غير شغل ولا يوجد موجهاً ولا مربياً ، فهذه مأساة دينية كبيرة ووصمة عار على الأزهر ، ولو أحسن الأزهر وعلماؤه توجيه الشباب وانتهزوا الفرصة لسكان هذا حقلاً كبيراً لدعوتهم وعملاً عظيماً .

وقد نالت هذه الكلمة تأييد أعضاء اللجنة وأبدوا موافقتهم ودراستهم لهذه الاقتراحات ، وتقرر عود المجلس الى النظر في هذه الاقتراحات في جلسته يوم الجمعة .

وللجبهة مواقف محمودة في الذب عن الدين والرد على أعمال الملحدين والسعي في تحفيظ القرآن ، وقد أظهرت نشاطها في ذم كتاب « الفن القصصي في القرآن » واستنكار تبجح الفتيات وتمردهن الى غير ذلك .

وكان في هذا الاجتماع رئيس الجبهة فضيلة الشيخ محمد الشربيني عضو جماعة كبار العلماء والشيخ ابراهيم النجار المدرس بكلية أصول الدين ، والاستاذ أحمد الشايب استاذ كلية الآداب في جامعة فؤاد والشيخ محمود خليفة والشيخ أحمد فريد والاساتذة حسن وهدان ، ومحمد العتريس وأبو زيد شلبي والدكتور محمد يوسف موسى والشيخ أحمد أحمد علي صالح بكير والشيخ عبد العظيم بركة .

الجمعة ٢٢/٦/٧٠ هـ - ٣٠/٣/٥١ م

في العزيزية

سافرنا مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي الى بنها حيث قصدنا دار الحاج عبد الله النبراوي ومن بنهار كيننا قطار العزيزية ووجدنا جماعة كبيرة من الإخوان في انتظارنا وصلى الشيخ محمد الغزالي وخطب كالعادة ، وجلسنا في بيت من بيوت الحاج عبد الله عامر وحضر الغداء ، وقدم الى بعض الحاضرين بعض الاسئلة عن الهند فرددت عليها ، ثم قمنا في المساء إلى المحطة والجمع لا يفارقنا ، فتذكرت أيام حركة الخلافة في الهند ولم يتركونا إلا عند تحريك القطار فانصرفوا مودعين ، وقد تركوا في نفوسنا أثراً طيباً ودورة خالدة لحسبهم وإخلاصهم .

يوم السبت ٢٣/٦/٧٠ هـ - ٣١/٣/٥١ م

مع الاستاذ سيد قطب

ذهبتنا لزيارة سيد قطب وتحدث عن محاضرة « محمد إقبال شاعر الإسلام »

وقال : سررت بهذه المحاضرة كثيراً وقد رأيت بين أفكار محمد إقبال وبين وجهة نظري توافقاً غريباً قد تخطى المعاني الى الكلمات خصوصاً في ما يخص الوجدان والروح ، وإني لشديد الشوق الى دراسة إقبال ونصوصه وقد أرجأت لذلك تأليفي « لحظات مع الخالدين » وأرجو أن تزودوني بالكتب عن إقبال ودواوين شعره فوعدهته بذلك ، ورجاني أن أوصل المحاضرات قبل مغادرتي لمصر .

قلت للاستاذ : اليست عنكم فكرة في زيارة الهند والباكستان ؟ قال بلى وعندني باعثان الى هذه الزيارة الباعث الديني والباعث الطبيعي ، أما الباعث الديني فواضح فإني أريد أن أزور هذه الأمة الإسلامية العظيمة ، وأما الباعث الطبيعي فلأن جدنا السادس كان هندياً وهو الفقير عبيد الله ولا تزال السحنة الهندية موروثه في أسرتنا ، وسررنا بذلك كثيراً وعززنا رغبته في هذه الرحلة وأهدى إلي الاستاذ نسخاً مما بقي من مولفاته « النقد الأدبي » و « كتب وشخصيات » و « طفل من القرية » و « أشواك » وأهدى الى زملائي « العدالة الاجتماعية في الإسلام » و « التصوير الفني في القرآن » و « مشاهد القيامة في القرآن » وقد كان أهدى إلي هذه الكتب في الزيارة الأولى .

الأحد ٢٤/٦/٧٠هـ - ١/٤/٥١م

حديث الى طلبة الازهر الاتراك

كنا طلبنا من الأخ ضياء الدين علوي التركي وهو شقيق صديقنا علي علوي أفندي المدني أن يعقد اجتماعاً للطلبة الاتراك في الأزهر لنتحدث اليهم ونتعرف بهم ، فعقد اجتماعاً بعد المغرب في لوكاندة بغداد حضرته مجموعة طيبة من الطلبة الأتراك ، وسررنا بالاجتماع بهم والتعرف اليهم ، ونشطت للكلام لأنني وجدت الحيوية فيهم والنشاط ، وتمثل لي ماضيهم الاسلامي المجيد وحسنات أسلافهم

وأعمالهم الإسلامية الخالدة ؛ ثم إني رأيت هذه الشبيبة لهذه الأمة العظيمة ضائعة مهملة في مصر ، لا تلقى فيها مشجعاً ولا مساعداً علمياً ولا موجهاً دينياً فهم كزرع كريم لا يتعمده أحد بالسقي والحراسة فتعميث فيه الحيوانات .

افتتحت الكلام وذكرت صلة مسلمي الهند الروحية بالأثرak وحبهم فيهم وما تحملوه في سبيلهم من أذى وعذاب في عهد حركة الخلافة . وذكرت آثار أسلافهم وجلائل أعمالهم في تاريخ الإسلام ، وقلت لهم : ان مسئوليتكم أيها الطلبة عظيمة ضخمة لا أعرف لشباب إسلامي هذه المسئولية ، وستواجهون اذا رجعتم إلى بلادكم مشاكل معقدة ومسائل خطيرة لا أظن شباباً يواجهها في قطر من الأقطار الإسلامية ، ومهمتكم في مصر كذلك عظيمة ومدة وجودكم فيها ودراستكم للدين فرصة فريدة لا تجدون أحسن منها لإعداد النفوس وتربيتها وفهم الإسلام الصحيح ؛ ولكن ثقوا كذلك بأنه لا يعينكم فيها أحد ولا يعينكم إلا أنفسكم فانصحوا لأنفسكم وكونوا لها أوفياء مخلصين ، وأعلموا أن كل ساعة تنفقونها في هذه البلاد محسوبة على أمتكم وبلادكم ، وإنما تنفقونها من رصيد أمتكم فدققوا في إنفاقها وتحرزوا من اتلافها ، واتقوا الله في أمة بعثتكم ووضعتم ثقمتها فيكم وعقدت بكم الآمال ، ثم ذكرت لهم كيف ينتهزون هذه الفرصة ، وكيف يفيدون من هذا الوقت ، فذكرت لهم توجيهات ونصائح ، منها أن أول مهمتكم أن تفهموا الإسلام فهماً صحيحاً والسبيل إلى ذلك القرآن والسنة والسيرة النبوية ، وذكرت لهم طريق تلاوة القرآن والتدبر فيه فلا يقرأونه إلا وهم يعتقدون أنه انزل جديداً وأنه أنزل لهم . قلت : وبذلك تستطيعون أن تستلموا القرآن وتذوقوه . ثم الاعتناء بالتربية الروحية والخلقية والمحافظة على الفرائض والتحرز من التحلل . والتجنب عن ضياع الأوقات والاشتغال بما لا يعني ، ثم لا بد لكم من أن تفكروا دائماً كيف تخدمون بلادكم من الناحية الدينية إذا رجعتم إليها وتتعلمون لها . ومن وسائل هذا الاستعداد دراسة الدعوة الإسلامية والحركات الدينية في مختلف الأقطار الإسلامية والاطلاع على

تاريخ المجددين الدينيين ومشاريع التعليم وأساليب الدعوة والتمرن عليها في مدة اقامتكم هنا ، وسوف أشرح ان شاء الله في الاجتماع القابل بعض الحركات الدينية في بعض البلاد الإسلامية ، ثم أشرت عليهم بمطالعة بعض الكتب التي تشرح الفكرة الإسلامية وتبعث الروح الدينية وتعد للتفكير الإسلامي السليم ومواجهة المسائل التي حدثت في هذا العصر .

وعلق طالب تركي اسمه علي أرسلان تبدو على وجهه آثار النجاية والذكاء على كلمتي بلغته التركية ، وكنا جميعاً مسرورين بهذا الاجتماع ويا ليت استمر وتعدى الى مجالات أخرى كالسودانيين والاريتريين والمغاربة والفلسطينيين وغيرهم ، فإني أعتقد أن الدراسة وحدها لا تكفي أبداً حتى تكون معها رسالة وفكرة وغاية وروح وتوجيه فكري ديني ، ولا يمكن ذلك إلا عن طريق هذه الاجتماعات غير الرسمية أو الأشخاص الذين يتطوعون لهذه الخدمة والدعوة ، ولا أظن الأزهر بما هو فيه من مسائل وشواغل يتفرغ لهذا العمل .

الثلاثاء ٢٦/٦/٧٠ هـ - ٣/٤/١٩٥١ م

مقابلة عبد الرحمن عزام باشا

مر بنا الاستاذ محمد رشاد عبد المطلب في الصباح وأخبرنا بأنه حدد موعداً مع معالي عبد الرحمن عزام باشا للمقابلة اليوم الساعة الثانية عشرة ظهراً ، وهكذا كان ، فتوجهنا الى الإدارة في دار الجامعة ولم يخبره أحد بوجودي في الإدارة ، وعلى وشك انتهاء الميعاد المحدد أخبره أحد الموظفين فطلبني واعتذر عن عدم علمه بوجودي وقال : انه على موعد مع معالي صلاح الدين بك وزير الخارجية ، فريد مني موعداً آخر يتسع للكلام والجلوس فوعده بذلك ، وأهديت اليه نسخة من كتاب « ماذا خسر العالم » والمؤلفات الصغيرة .

الأربعاء ٢٧/٦/٥٧٠ - ٤/٤/٥١ م

في اجتماع الطلبة الفلسطينيين

كنت قد رجوت الأخ ياسين الشريف أن يعقد اجتماعاً للفلسطينيين خاصة فانتهاز فرصة اجتماعهم في الحفلة الأسبوعية لناديتهم ، وطلب مني أن أحضره فحضرت هذا الاجتماع وتكلمت غير نشيط للفتور الذي كنت أشعر به ، ومما قلت : ان لنصر الله أسباباً معلومة مذكورة في القرآن ، ومن أهم أسباب هذا النصر الإيمان والإخلاص في إعلاء كلمة الله : « ولينصرون الله من ينصرون » فلا بد للجهد والحركة من الإيمان والاحتساب ، ولا يقصد الا رضا الله وامتنال أمره .

انتقادي لزعماء المسلمين

ومع الأسف قد تجرد أكثر زعمائنا وأبطالنا وقادة الحركات السياسية والحزبية من هذا الروح والفكر ، وتشبعوا بالمادية والمصالح الشخصية أو الروح الوطني والقومي ، ودرسوا تاريخ الحركات السياسية والانقلابات في أوروبا فحاولوا أن يقلدوها ويعيدوها في الاقطار الإسلامية ، واجتهدوا في تطبيقها في ميدان الجهاد الإسلامي فوكلهم الله إلى نفوسهم وخذلهم ، فلا بد من تجديد الروح الديني واستحضار الثواب والفضائل حتى نستحق من الله النصر والتوفيق .

كيف ننقذ فلسطين ؟

وقلت لهم : كونوا على ثقة بأن الدول والشعوب لا تنصركم ولا تنقذ فلسطين ، إنما تنصرون أنفسكم اذا صدقت نفوسكم وصحت عزائمكم ، وملكتم

فلسطين عليكم مشاعركم وتفكيركم وشهواتكم، وإنما مثلكم ومثل الدول والشعوب الأخرى كمثل الكلب والغزال ، قال له الكلب : لماذا لا أدركك وأنا شديد الجري عداً؟ قال .. لأنك تعدو لسيدك وأنا أعدو لنفسي ! فهذه الدول لا تستطيع أن تكون جادة في مسألة فلسطين مثل ما يمكنكم ، فربوا أنفسكم وأحسنوا القيام عليها حتى تنقذوا وطنكم العزيز وتردوه إلى الإسلام والمسلمين .
وعقب فتحي البلعاوي وهو طالب بكلية اللغة العربية على هذه الكلمة والقي خطبة حماسية بليغة .

الخميس ٢٨/٦/٧٠ هـ - ٥/٤/٥١ م

مع الطلبة الأتراك

وصلنا بعد الساعة السابعة الى لوكاندة بغداد حيث تقرر اجتماع الطلبة الأتراك، وانتظرنا قليلاً حتى تكامل الجمع فتكلمت وشرحت لهم طريق الدعوة بعد رجوعهم إلى بلادهم ، ونصحت لهم بالمبادرة إلى الدعوة على إثر وصولهم إلى بلادهم قبل أن تشغلهم تكاليف الحياة أو يتعلمهم دعوة أخرى أو جهود في ميدان آخر ، وأنه لا بد لهم من الجمع بين الاتصال بالشعب والجمهور عن طريق الدعوة والإرشاد .

الجمع بين الاتصال بالجمهور والاتصال بالطبقة المثقفة

ووصفت لهم الدعوة الدينية في الهند وأساليبها والرحلات الأسبوعية والشهرية إلى القرى والمدن، وفائدة الاتصال بطلبة الكليات والجامعات والطبقة المثقفة عن طريق المقابلات الشخصية والنوادي الأدبية والعلمية وعن طريق النشرات الدينية والمحاضرات التي تبث فيهم روح الدين وتوجه عقولهم توجيهاً دينياً ، وذكرت لهم ما لهذه الطبقة من أهمية ونفوذ ، وما جر ويجر على الإسلام والأمة إهمال هذه الشببية والإعراض عن توجيهها الديني وتربيتها الإسلامية من

بلاء وشقاء وذكرت طرق الاتصال بهم والنفوذ في عقولهم ونفوسهم ، وما يتطلب ذلك من استعداد ومؤهلات ودراسة ومطالعات ، وثقافة ومعلومات ، وعزمت عليهم الجمع بين هاتين الطبقتين وأن لا بد من الاستعداد والجهاد في سبيله حتى تتفادى بلادهم العزيزة ما أصيبت به في الماضي من فصل الدين عن السياسة والعداء بين المتدينين والمتمدينين وسحب الدين ورجاله من ميدان الحياة واتجاه الدولة الاتجاه اللاديني .

وقيد الأخ ضياء الدين علوي التركي النقط البارزة في الخطبة ووعده بترجمتها الى اللغة التركية وإلقائها في الاجتماع القابل ، وعلق على هذه المحاضرة الأخ علي أرسلان التركي ، وقابلها جميع الطلبة بسرور عظيم وإخلاص وترجيح كبير .

الجمعة ٢٩/٦/٧٠ هـ - ٦/٤/٥١ م

جولة في الريف

سافرنا إلى الحامول وقصدنا بلد العامرة نمشي بين الحقول والمزارع الخضراء والجو لطيف والهواء نقي منعش ، فكانت رحلة ممتعة ، ولم نشعر إلا وكأننا في قرية جميلة من قرى الهند ، وقصدنا المسجد وصلى بنا الاستاذ زكي ابراهيم وخطب خطبة الجمعة ، والقيت بعد الصلاة كلمة ، وقصدنا محطة الحامول يشيعنا جمع كبير من أهل العامرة وشبرا بلولة ، وركبنا القطار إلى مصر ووصلنا بين المغرب والعشاء .

السبت ١٩٧٠ هـ - ٧/٤/٥١ م

في اتحاد اندونيسيا

كان الأخ الشيخ عبدالله قد اتفق مع الاستاذ ذو الكفل محمد الاندومي على

عقد اجتماع لزملائه الأندونيسيين في دار اتحاد أندونيسيا القوي فيه كلمة خاصة بالأندونيسيين ، وقصدنا دار الاتحاد في ميدان لاظوغلي ، واستقبلنا هناك الاستاذ ذو الكفل وزملاؤه ، وما زلت من مدة طويلة معجباً بنشاط إخواننا الأندونيسيين وذكائهم ، وكان منهم عندنا عدد من الطلبة في دار العلوم في لكهنو ، يتأزرون بنشاطهم واجتهادهم وريزانتهم ، ولا أزال أذكر الطالب النجيب الاستاذ محمد عدنان الندوي من سمائرا . فكان من خيرة من أفاد من دراسته في مدرستنا وأقام في الهند وقد درس الأردية ودرس شعر إقبال ، وكتب عن الهند وثقافتها الإسلامية .

دور الشباب في توجيه البلاد الاسلامي

جلسنا قليلاً في غرفة من دار الاتحاد وتعرفنا بالإخوان وأكثرهم طلبة الأزهر ، ثم حضرنا في قاعة المحاضرات وقدمني شاب من طلبة كلية الحقوق في جامعة فؤاد وهو أندونيسي مولود في القاهرة ، ولغته عربية فصيحة ، ثم تقدمت والفيت كلمة تليق بهذا المقام ، وتتفق مع عقيدتي القديمة ودراستي وتجربتي ، فقلت لهم ان دولة أندونيسيا الوليدة محط أنظار المسلمين الآن ، وهي تشارك دولة باكستان في الأهمية والآمال الإسلامية ، ولو وفقت هاتان الدولتان الجديدتان القويتان ، لمثلتا دوراً عظيماً في التاريخ ، وأدنا رسالة الإسلام في العصر الحديث ولكن ذلك يتوقف على توجيه المعارف توجيهها إسلامياً وسبك التعليم في البلدين سبكاً جديداً واقتناع رجال الحكم والتعليم برسالة الاسلام وإيمانهم بها وتشبعهم بروحها واتجاههم بالدولة ووسائلها والشعب وقواه إلى الحياة الإسلامية والحكم الاسلامي ، وهناك تقع المسؤولية على أكتافكم أيها الشباب الأندونيسيون ، فإن أحسنتم هضم تعاليم الاسلام واحسنتم تمثيلها في بلادكم ، وانصلتم برجال الحكومة وموجهي البلاد ورجال المعارف والطبقة المثقفة اتصالاً وثيقاً متيناً وأثرتم في عقولهم تأثيراً حسناً ، وتملكتم زمام التعليم والثقافة

والأدب وكل ما يؤثر في عقول الناشئة ونفوسها في بلادكم فأخضعتموه لرسالة
الاسلام وجعلتموه أداة ووسيلة للتوجيه الاسلامي والتربية الصحيحة، واستطعتم
أن تتسربوا في عقلية البلاد وأدبها وصحافتها بذكائكم ومهارتكم ورقة أدبكم
وشخصيتكم العلمية فتتجه هذه البلاد العظيمة اتجاهاً إسلامياً وتخدم الاسلام
خدمة عظيمة ، أما إذا قصرتم في الاستعداد العلمي والروحي وأداء رسالتكم
والاتصال بالشعب ورجال الحكومة والتعليم والنفوذ في عقليتهم وتزعم البلاد
التعليمي والادبي فلا ينفعنا ولا ينفع الاسلام قيام هذه الدولة نفعاً كبيراً ؛
فليس الشأن في وجود دول وقيامها وإنمى الشأن في تنظيمها على أساس الدين
وحسن تصرفها وحسن تمثيلها للاسلام .

الاحد ١/٧/٥٧٠ - ٨/٤/٥١١ م

رحلة الى المحلة الكبرى

حضر الاستاذ عبد الرحمن جانو وصاحبنا إلى المحلة الكبرى وكان قد اتصل
بصديقه الدكتور سعيد طبيب الاسنان وعضو الجمعية الشرعية العامل ورئيسها
في المحلة بالتليفون من طنطا ، وأخبره بقدمنا فاستقبلنا مع أصحابه وصلينا
المغرب في مسجد الجمعية ، وذهبنا الى بيته حيث تناولنا العشاء ، ورجع
الاستاذ جانو على أثر ذلك إلى مصر وصلينا العشاء في مسجد الجمعية وصلينا
الدكتور محمد سعيد رئيس الجمعية في المحلة ومضيفنا ، فكانت أطول صلاة
صليناها في حياتنا ، وخطبت في الناس واقتصرت على بيان الدعوة التي قمنا
بها في الهند وما أثمرت من ثمرات ودعوت الحاضرين الى القيام بهذه الدعوة في
المحلة والخروج إلى الأرياف والقرى وكان للكلمة ، والحمد لله وحده ، أثر حسن ؛
وكان الاخوان الشرعيين كانوا متعطشين إلى دعوة عملية وتوجيه عملي ، ورحب
الدكتور بهذه الدعوة وحدث في هذا الاجتماع ما كدر الصفو قليلا ، فقد حضره

بعض الاخوان المسلمين وتأثروا ببعض الكلمات في اثناء كلامي فهتفوا هتافهم المعروف ، فنار الدكتور محمد سعيد وأخذته حدة .

الاثنين ٧/٣/٧٠ هـ - ٩/٤/٥١ م

صلينا صلاة الفجر في مسجد الجمعية وطلب مني الدكتور أن ألقى درساً فامتثلت أمره ، وبعد الدرس صلى الحاضرون ركعتي الإشراق ثم تريضوا في المسجد ، ويظهر ان الدكتور نشيط جداً في عمله ، ولعل فرع المحلة الكبرى بفضل رئيسه النشط أنشط فروع الجمعية الشرعية في مصر وأنماها ، وذلك يرجع دائماً إلى طبيعة رؤساء الجمعيات وأعضائها العاملين ، فإذا وجدت شخصية مؤثرة عاملة نشيطة في جماعة كانت الجماعة كلها نشيطة وعاملة ، وإذا كانت عكس ذلك كانت النتيجة بالعكس .

وبعد العصر أقيمت درساً في حفلة السيدات ، ومن خصائصي أني لا أحسن الخطبة المنبرية يوم الجمعة والخطبة في اجتماعات النساء ، وكان يتخلل المجلس التشويش وحديث السيدات وبكاء الأطفال وذلك طابع المجالس النسوية الذي لا يخلو منه مجلس من مجالسهن .

وصلينا المغرب في مسجد الجمعية وخطبت خطبة وجيزة ، وكانت عملية أيضاً ومقتصرة على أصول الدعوة وأساليبها وتجارب الهند ، ورجعنا إلى القاهرة .

الثلاثاء ٥/٧/٧٠ هـ - ١٠/٤/٥١ م

محاضرة في كلية الآداب

كان اليوم موعد إلقاء محاضرتي في كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول ، وكان موعد الحفلة الساعة الثانية عشرة ، ولعل القائمين بأمر الحفلة حددوا هذا

الموعد ليشارك الطلبة في هذه الحفلة بعد انتهاء الدروس في الجامعة ، مع أنه وقت السآمه والإعياء من الدروس ويصادف وقت الغداء أيضاً .

دخلنا في مدرج المرحوم مصطفى عبد الرزاق وهو قاعة واسعة جداً ، ورأيت عدداً كبيراً من الطلبة والضيوف ، وجلست على منصة المحاضرات مع خطباء اليوم وهم الدكتور عثمان أمين استاذ كلية الآداب والدكتور محمد محمود الصياد والاستاذ عبد المنعم الكرمي وحضر معالي محمد علي علوبه باشا وسعادة عبد الستار سيدت سفير الباكستان في مصر مع آخرين من المستمعين ، وحضر عدد كبير من طالبات الجامعة وجلسن مع الطلبة جنباً لجنب ، وتقدم الدكتور عثمان أمين وألقى كلمته عن الدكتور محمد إقبال وكانت مكتوبة ، وتلاه الدكتور محمد محمود الصياد وقوبلت كلمته التي كان يلقيها شفها بالهتافات والاستحسان .

عدم نشاط الطلبة لسماع المحاضرة

وتبعه الاستاذ عبد المنعم الكرمي ، وقد تسربت السآمة التي لا تحتملها الشيبية اليوم إلى النفوس ، وبدأ الجوع يساورهم ، فأبدوا رغبتهم في اقتضاب هذه الكلمة والانتهاء منها سريعاً ، وكان دوري بعد الاستاذ الكرمي ، وكان موقفي حرجاً جداً ، لقد عيل صبر الطلبة ورصيده دائماً قليل وسريع النفاذ عند الشباب المثقف - ثم إني غريب لا يعرفونني ، ومظهري لا يلائم ذوقهم ولا يبعث فيهم الإجلال ، وقد قصر من قدمني إلى المستمعين فلم يذكر اسمي كاملاً ، ولم ينسبني إلى بلدي حتى آخذ نصيبي من احترام الضيوف الأجانب والاستماع اليهم ، ثم كانت الأفلام السينائية عن الدولة الباكستانية ستعرض بعد محاضرتي فقامت حائلاً بينهم وبين ما يشتهون من التمتع برؤية الأفلام ، افتتحت المحاضرة بعرض حياة الدكتور محمد إقبال فطلب مني الدكتور عثمان أمين أن أطوي هذا الفصل وآخذ في الموضوع فافتتحت المحاضرة وأنا منكسر الخاطر ، فما مضيت قليلاً حتى تلقيت منه إشارة الاقتضاب وكان يطلع الضجر في وجوه الطلبة

ويسمع همساتهم ، ومضيت في المحاضرة طمعا في أن تشغل المستمعين وتثير فيهم
الذوق والإعجاب ، فقد كنت واثقا بما اشتملت عليه المحاضرة من معان سامية
ومادة غزيرة ، وقلت مخاطبا للحاضرين : إني ضيفكم وحضرت بدعوتكم ،
فأرجو أن تعيروني دقائق حق أستطيع أن ألقى هذه المحاضرة ، ولكنني
وجدت أن هذه الكلمة أيضا لم تضادف آذانا صاغية ، ويجاني المشرف على هذه
الحفلة يطالبني بالانتهاء من هذه المهمة التي لا تلقى الترحيب ، ويأتيني آت
فيخبرني ان السيد إطفاف حسين محرر جريدة « الدون » الباكستانية وهو عضو
الوفد الصحافي سيخطب ، ونفذ صبري فجلست وأنا منكسر الخاطر متهدم
الأعصاب تأثر الفكر ، فقد منيت من الإعراض والانصراف بما لم أعرفه طول
عمري ، وقبل ان تعرض الأفلام خرجت مع جماعتي وتبعني الاستاذ عبد الحكيم
عابدين ، وجاء على أثري الشيخ عبد الوهاب بك خلاف ، فاعتذر إلي فهونت
الخطب وقلت لا بأس وأظهرت التجلد ، وسمعت بعض الناس يقولون : إن
هذه المعاملة القاسية كانت بإيعاز الطلبة المسيحيين ، لأن المحاضرة كانت صريحة
جدا في الإشادة بالمسلم ، وقد وردت فيها بعض عبارات شائكة لغير المسلمين
مثل قول محمد إقبال : « إنك أيها المسلم حق وحدك ، وكل ما عداك سراب
خادع ودرهم زائف » إلى غير ذلك وأظن أن أسباب هذا الحادث كانت
طبيعية نافية ترجع إلى سوء التقدير في تحديد الموعد ، وكون المحاضرة يغلب
عليها الطابع العلمي وكل ما يدعو هؤلاء الشبان إلى شيء من إجهاد الفكر
بفيض ثقيل ، وعلى كل فقد انتهى هذا الفصل من الرواية وقد تلقيت عنه دروسا
نافعة وإن كانت قاسية قليلا ، أدعو الله ان ينفعني بها .

الأربعاء ٧٠/٧/٥ هـ - ٥١/٤/١١ م

دار المنار وصاحبها

كنا اتفقنا مع صديقنا الشيخ أحمد الشرباصي على زيارة دار الهلال اليوم

وتناول الغداء في بيته ، واجتمعنا عند جامع السيدة زينب ، وقصدنا دار
الهلal ومررتنا في طريقنا بدار المنار فتذكرت صاحبها العظيم ووقفت عندها
وقلت للشيخ الشرباصي :

ما في وفوفك ساعة من بلس تقضى زمام الأربع الأدراس

ودخلنا مكتبة المنار وتجولنا قليلاً في مطبوعاتها :

زيارة دار الهلal ووصفها

ودخلنا دار الهلal ، وهناك وصف هذه الدار وهذه الزيارة الممتعة وهي
بقلم صديقنا الفاضل الشيخ أحمد الشرباصي قال : « استقبلنا في دار الهلal
الاستاذ خليل جرجس خليل مندوباً من الدار ، ليطوف معنا على أرجائها ورحب
بنا كل الترحيب ، وجلسنا قليلاً في البهو الكبير الفسيح في الطابق الأول من
دار الهلal الهائلة ، وفي هذا البهو يوجد مكتب الاستعلامات واستراحة
للزائرين كما توجد فيه منافذ لأقسام التحرير والاشتراكات وغير ذلك ، وبدأنا
بقسم « جمع الحروف » في الدار ، فرأينا هناك طريقتين للجمع ، الأولى هي
طريقة جمع الحروف من الصناديق وتكوين الكلمات ثم السطور منها ، وهي
العادة القديمة الشائعة ، والثانية وهي طريقة صب الحروف بسرعة من الرصاص
المذاب بوساطة « ماكينة » ضخمة معقدة الأجزاء ، ويكفي هنا ان يضغط
العامل على زر خاص بالحرف فيصب ثم غيره وغيره هكذا ، والآلة تكونت
من نفسها الكلمات والسطور ، وترتب الحروف تبعاً بنفسها ، والآلة تسمى
اصطلاحياً « ماكينة الانتريب » ثم انتقلنا الى قسم « البروفات » ، أي تجارب
الطباعة التي تؤخذ أولاً للتأكد من صحة المجموع ، وتصحيح الأخطاء التي قد
تكون قد وقعت من العامل ، فرأينا أيضاً هذه التجارب طريقتين : الطريقة

الأولى تؤخذ بوساطة الورق العادي ثم تراجع وتصصح ، والثانية تؤخذ بوساطة الورق الحساس جداً اللامع الشفاف ويسمى « السلوفان » والطريقة الأخيرة نافعة في طريقة الطبع بوساطة الإسطوانة النحاسية التي يطبع عليها ما يكون على ورق « السلوفان » بطرق كيميائية خاصة ، ثم تدار لفات الورق على هذه الأسطوانة ، فينطبع على الورق ما على الأسطوانة .

ثم انتقلنا إلى قسم التصوير ، فرأينا كيف تؤخذ الصور بالأحجام المختلفة والأوضاع المتعددة ثم ترتب كل صورة في مكانها ، ثم تنقل الصور إلى قسم (الرنوش) وهو قسم الإصلاح والتزيين في الصور ، ومهمته أن يصلح ما قد يكون في الصورة من عيب أو نقص ، وقد يدخل عليها أشياء من التزيين التحسين ، وقد يلونها بالألوان الطبيعية حتى تخرج الصورة مطابقة للواقع ، ولهم في ذلك وسائل علمية مختلفة من تعدد أصول الصورة وتعدد طبعها وتتابع ألوان الحبر عليها أثناء طبعها وهكذا .

وشاهدنا كذلك الإسطوانات النحاسية ، وقد نقشت عليها السطور والصفحات تهيئة لإدخالها في آلة الطباعة ، وشاهدنا هذه الأسطوانات بعد انتهاء الطبع عليها ، وهي تظهر بمواد كيميائية خاصة ليعاد استعمالها من جديد .

وشاهدنا آلة الطباعة الهائلة المدهشة ، التي تسمى آلة (الروتوغرافور) وهي آلة ضخمة الشكل كبيرة الحجم جداً ، فيها أدوات وأجهزة يمكنها أن تطبع المجلة ذات الصفحات التي تعد بالعشرات وتلونها وتطويها وتخرجها أعداداً كاملة ، وذلك بأن تتركب في أحد طرفيها لفتان من الورق لتخرج هاتان اللفتمان من الطرف الآخر مجلة كاملة مطبوعة بالألوان بمعدل ثمانية آلاف نسخة في الساعة ، ورأينا كذلك أقسام التجليد والتسليك وقص الزوائد من الأعداد ، وكذلك قسم الإرسال الذي يتولى وضع الأعداد في غلافات المشتركين لترسل إليهم بالبريد .

وعلمنا أثناء زيارتنا أن دار الهلال تخرج مجلات المصور والاثنين والهلال باللغة العربية وكذلك مجلة « إيمان » باللغة الفرنسية ، وتخرج مجلة سينمائية تسمى « الكواكب » كما تخرج روايات الهلال الشهرية « اه .

هذا ما كتبه الاستاذ الشرباصي عن هذه الزيارة الممتعة لدار الهلال ، وقد سألت العمال عن عدد نسخ (المصور) المطبوعة كل أسبوع ، فأخبروني أنها تطبع مائة الف وخمسة وعشرين الف نسخة ، ولم أزل طول زيارتي لهذه الدار ومشاهدة نشاطها الضخم الهائل ألاحظ واتأسف على أن هذا الصرح الطباعي والأدبي الهائل والمؤسسة العظيمة التي كرست هذه الجهود الكبيرة والأموال الطائلة في سبيل الطباعة والنشر لا تحمل رسالة ولا دعوة ، وإنما هي تجارة وارتزاق على حساب أخلاق الشعب وإيمانه ، فتنتشر الصور العارية الخليعة والروايات الغرامية المثيرة للعواطف والمقالات التي لا تعود على القراء بفائدة جدية أو تربية خلقية ، ويتدفق سيل هذه المطبوعات من هذه الدار كل أسبوع وكل شهر ، فيكثف العالم العربي كله ، ويفتزو الحجاز ، ويحوس الديار ، ويدخل على رباب الحدور ، ويسمى العقول والنفوس ، ويفسد المراهقين ومن دونهم في السن ، فضلاً عن الشباب

ساورتني هذه الفكرة طول الزيارة ، ولم أر حيلة إلا أن أهدى لأصحاب الدار والأستاذ فكري أباطه (باشا) المشرف على مجلة المصور نسخاً من رسالتي الصغيرة « اسمعي يا مصر » لعلمها تنوب عني وتعبير عن شعوري ورجائي .

وبعدما انتهينا من هذه الزيارة سلمينا الظهر في مسجد السيدة زينب وقصدنا بيت أخينا الشيخ الشرباصي ، وهنا حضر الدكتور محمد يوسف موسى وتناولنا غداءً أطابه إخلاص صديقنا الشيخ الشرباصي ، وعناية أهل بيته ، وحضور

الدكتور محمد يوسف موسى ، ومكثنا هناك بعد الغداء نتحدث في موضوعات دينية وعلمية وقضينا وقتاً من أمتنا الأوقات في مصر .

الخميس ٥٧٠/٧/٦ - ٥١/٤/١٢ م

عرفنا من الشيخ الشرباصي أمس أن فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف أخبره أنه مريض من أيام ، وهو يعتذر عن عدم زيارتنا والاجتماع بنا هذه المدة ، وتأسفنا بهذا الخبر فإن الشيخ ممن نشعر بانجذاب نفسي اليه ، وعزمنا على عيادته في منزله العامر بحلوان ، وركبنا القطار من محطة باب اللوق ووصلنا في الظهر ودخلنا عنده ، فوجدنا الشيخ الشرباصي قد سبقنا هناك ، جلسنا عند فضيلة الشيخ ساعة ووجدناه يشتكي من عرق النساء ، وكانت النوبة شديدة جداً حتى أصبح رهين الفراش ، لا يتحرك على فراشه إلا بالمساعدة ، ولم يمنعه هذا المرض الشديد من الحديث العلمي والديني والفقهية ، فذكر ما كتبه الحافظ ابن القيم في زاد المعاد عن عرق النساء ، وتكلم في الأدوية التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم ومكانتها في التشريع ، وتكلم في موضوع الصبر وحقيقة الموت ، فكان كلامه كلام المؤمنين .

واستأذناه بعد ساعة لتخفف عنه ، وانصرفنا مع الشيخ الشرباصي ، وكانت رحلة ممتعة معه ، تحدثنا فيها عن شيوخ الأزهر السابقين ، وعن أخلاق الاستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرزاق وحياته وبره ومواساته لطلبة الأزهر ، وعن أنفة الاستاذ الأكبر الشيخ مصطفى المراغي وكبر نفسه ونفوذه . وافترقنا في محطة السيدة زينب ، فنزل الشيخ الشرباصي هناك ونزلنا عند محطة باب اللوق ، واجتمعنا بالاستاذ وهبه في مكتبته في شارع إبراهيم باشا حيث كتبت عند اتفاق معه لطبع الرسائل .

حديثي في اجتماع الاريتريين

اجتمع الإخوان الاريتريون المتعلمون في الأزهر في معهد القاهرة على طلبنا واقترحنا ، وحضرت هذا الاجتماع ، وفرحت بلقائهم ونشطت للكلام معهم ، فإني أرجو أن يأتي دور هؤلاء الذين تخلفوا عن قافلة الحياة وانطوا على أنفسهم ، إذا احتضنوا الرسالة الإسلامية ، واضطلعوا بالدعوة إلى الإسلام وقوي إيمانهم به ، وتكلمت في نفس هذا الموضوع وافتتحته بقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين » واستشهدت على صدق ذلك بالتاريخ ، وتلقى الإخوان هذه الكلمة باستماع وترحيب وحبونا وأكرمونا .

في اجتماع الأتراك

ومن هناك توجهنا إلى لوكاندة بغداد حيث اجتمعنا بالطلبة الإتراك ، وقرأ الأخ ضياء الدين علوي ترجمة محاضرتي السابقتين باللغة التركية ، وهو يريد أن يرسلها إلى بعض صحف تركيا الدينية ، وألقيت كلمة حضرته كانت خلاصة ما قلته في المرتين السابقتين مذكراً لها . وعقب على كلمتي الأخ علي أرسلان ، واقترحت عليهم الخروج معنا في رحلة صغيرة إلى سنتريس فقبله بعض الطلبة ، رغم قرب الامتحان وصعوبته على الطلبة الإتراك لضعفهم في اللغة العربية ، وكان محمد أمين التركي مسروراً جداً لهذه التوجيهات الدينية والعلمية ، ويقول إنه كان يتلقى هذه التوجيهات في تركيا من الاستاذين الفاضلين علي حيدر والاستاذ محمود جودت ، ولكنه لا يجد هذا الغذاء الروحي والتوجيه الفكري في مصر .

في سنتريس

يوم الجمعة ٧/٧/٧٠ هـ - ١٣/٤/٥١ م

ركبنا من شبرا سياراً أقلتنا إلى سنتريس ، وهي قرية جميلة ريفية بمصر .

القناطر الخيرية في مديرية المنوفية مركزها أشمون على شاطئ النيل ؛ تسكنها أسرة عربية علوية ، صليتنا الجمعة في مسجد أهل السنة ، وخطب الاستاد محمد ماضي من الاخوان المسلمين ، وخطبت بعد الصلاة خطبة حثت الناس فيها على تنظيم درس ديني عام كل أسبوع ، وتتبع الحالة الدينية في البلد والاتصال بمن لا يحضر في المسجد أو يرى فيه كسل أو ضعف في أداء الواجبات الدينية وترغيبهم بلطف ورقة في التمسك بالدين ودعوتهم إلى المسجد ، وقد قبله الناس .

في جبهة علماء الأزهر

وأذكر كنا اجتمع جبهة علماء الأزهر وقد يسوا من قدومنا ، فتكلمنا معهم في موضوع البعث الإسلامية ، وان تتولى الجبهة مساعدتها وتوجيهها الديني والعلمي وتقيم لهم داراً خاصة يجتمعون فيها ، ويشرف عليها ويحضر جلساتهم استاذ او اساتذة منتدبون من جهة الجبهة ، وأيد هذا المشروع الدكتور محمد يوسف موسى تأييداً قوياً ، ووضع قرار في هذا المعنى سوف يعرض في جلسة مقبلة على أعضاء الجبهة .

وحضر هذه الجلسة الأستاذ الكبير أحمد الشايب الاستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وعضو جبهة علماء الأزهر ، وحياني ورحب بي ، وذكر أنه سيهدي إلي نسخاً من مؤلفاته الأدبية والتاريخية ، وسوف تصلني عن طريق الشيخ أحمد الشرباصي لصلته بالأستاذ الشايب .

يوم السبت ٧/٨/٧٠ هـ - ١٤/٤/٥١ م

حديث مع الدكتور أحمد أمين عن بعض الشخصيات

ذهبت اليوم مع الأخ محمد معين إلى الإدارة الثقافية بالجيزة ، فقد طال العهد

بالدكتور أحمد أمين ، قابلناه في مكتبه وجرى ذكر المسلمين ، فقال حضرته : إن المسلمين تنقصهم شخصية قائدة ، قلت : وما رأيكم في الاستاذ حسن البنا؟ قال : لقد كان ذا شخصية قوية ورجلاً موهوباً ، قال : ومن الغريب أنه كان وهو طالب شاباً حياً خجولاً ، لم أكن أعرف أنه سيكون خطيباً يوماً من الأيام ، وكان تلميذي في مدرسة القضاء ، فإذا هو يفاجئ البلاد بخطابته وشخصيته ، وكان له بكل مقام مقال ، فإذا كان في العاصمة ملك عليهم فكرهم . وإذا كان في المستشارين القى خطبة تعجبهم وتؤثر فيهم ، وهكذا ، ولو استمر الاخوان المسلمون في الاصلاح الخلقى والاجتماعي لكان لهم شأن عظيم ، قلت : ومسا رأيكم في مستقبلهم ؟ قال : والله لو رزقوا شخصية قوية واقتصر نشاطهم على الاصلاح والدعوة الدينية نجحوا ، ولو لم يرزقوا هذه الشخصية وانغمسوا في السياسة لكان لهم شأن آخر قلت : أظن أن سعد باشا زغلول كان ذا شخصية قوية ؟ قال نعم وكان من اولئك الذين يسمعون ولا يقرأون ، ولكن لم يكن يستطيع أن يثير العاطفة الدينية ، إنما كان رجلاً وطنياً وشعبياً ، قال : ومرة زرته في مكتبه وحدثني وكان حديثاً عادياً ، ولكنني امتلأت قوة وحماسة ، حتى كان من تجاوز هذا الروح اني لم استطع ان اركب الترام او سيارة وبقيت ماشياً ، وكان السيد جمال الدين الأفغانى مؤثراً ، يشعل القلب حماسة وحرارة مع انه كان ألكن .

عن تعليم الاطفال

ثم انتقل الى حديث تعليم الاطفال والتأليف لهم ، فقال : إن بعض المدارس تعلم الاطفال مادة ليسوا في حاجة اليها ولا تليق بسنهم وعقولهم ، مثلاً ولدى الصغير تعلم في مدرسة ، وقد حفظ دعاء صلاة الجنائز مع أنه بعيد عنه ، ثم أثنى على طريقة الانكليز في ما يضعونه للاطفال فقال : اني اطالع دائرة المعارف

للأطفال فإراها موافقة لسنهم وعقليتهم ، والقصص فهيا شائقة . وذكرت
الاستاذ كامل كيلاني فأخذ عليه أيضاً انه يأتي في قصصه في بعض الأحيان
بعبارة أدبية ، وذكرت له قصص النبيين للأطفال . قال : وكلفتني دار الهلال
تأليف كتاب في سيرة هارون الرشيد ، وقد أصبح له دوي عظيم في اوربا وهيام
والفضل في هذا يرجع الى حكايات الف ليلة وليلة ، فانها جعلته بطل حكايات
كثيرة ، وانه كان يعس في الليل ، ولعل واضعي هذه القصص رأوا مصير
ابن المقفع فوضعوا قصصاً وصوروه في صورة بطل .

رحلة الى المحلة الكبرى

كان اليوم يوم السفر الى المحلة الكبرى ، كما كان قد تقرر في الرحلة الأولى
وكننا قد طلبنا من الشيخ احمد الشرباصي ان يرافقنا في هذا السفر ، وكان قد
قبل هذا الطلب ، وأدر كنا القطار الى المحلة ، ووصلنا هناك متأخرين ، وكنا
ضيفاً طارقاً عند الاخ الدكتور محمد السعيد احمد ، وفرح بقدمنا وقدم الشيخ
الشرباصي الذي هو معروف بمقالاته ومحاضراته .

يوم الاحد ١٣٧٠/٧/٩ هـ - ١٩٥١/٤/١٥ م

في نبروه

صلينا الفجر في مسجد أهل السنة ، والقيت كلمة بعد الصلاة ، وطلبت من
الحاضرين ان يصاحبونا في رحلة دعوة دينية نقوم بها ، ووقع اختيار الاخوان
على نبروه ، وكان اختياراً موفقاً ، وفعلاً حضر الاخوان سيارة كبيرة ركبها
نحو خمسين رجلاً ، واعتذر الشيخ الشرباصي من المرافقة ورجع الى القاهرة ،
وصلنا الى نبروه فاحاط بنا الاخوان الشرعيون وأهل البلد المخلصون ، وقصدنا

المسجد وشرحت للحاضرين غاية هذه الرحلة وادبها ونظامها: وبعد صلاة الظهر انقسم الناس في جماعات ، وقصدت كل جماعة قرية من القرى المجاورة لأجل الاتصال بالمسلمين هناك ونشر الدعوة فيهم ، ورجعنا قبيل المغرب الى المسجد ، واجتمع الناس من القرى ومن نبروه وخطبت ، وكان من خطباء الليلة الاستاذ يوسف القرضاوي الذي هو امام في مسجد في المحلة الكبرى ، وخطب خطبة لا بأس بها ، ولم يكن فيها شيء من التعرض لجماعة ، وخطب بعده الاخ الدكتور وثار نائره مثل الأول، وحدثت ضجة وقام الاخوان المسلمون يهتفون ويحتجون، وختمت الجلسة بكلمة ، وكفى الله المؤمنين القتال .

الاثنين ١٠/٧/١٣٧٠ هـ - ١٦/٤/١٩٥١ م .

القيت كلمة في الصباح بعد صلاة الفجر وخطب الأخ عبد الرشيد والأخ محمد معين والشيخ عبيدالله ، ورجعنا الى المحلة وقضينا النهار هنا ، وخطب الأخ عبيدالله في السيدات وخطبت بعد صلاة العشاء .

الثلاثاء ١١/٧/١٣٧٠ هـ - ١٧/٤/١٩٥١ م .

زيارة شركة مصر للنسيج والغزل

ذهبنا لزيارة شركة مصر للنسيج والغزل ، وهي أكبر شركة مصرية للنسيج والغزل ومن كبريات الشركات في العالم ، وهي صرح صناعي هائل جدير بأن تفتخر به مصر وبرمان ناطق باستعداد الشرقيين للمشاريع العمرانية وإدارة المؤسسات الصناعية والتجارية العظيمة ، يرجع الفضل في هذا المشروع الجبار الذي عاد على مصر وأهلها بخير كبير وانتاج ضخيم وتنظيم اقتصادي الى رجل مصر العظيم الاقتصادي الكبير طلعت حرب ناشأ رحمه الله ، والشركة مدينة

بأسرها تمتد في مساحة واسعة جداً ، وقد رافقنا في هذه الزيارة الاستاذ طه الذي كان يشرح لنا مختلف اقسام الشركة وانواع الماكينات وشغلها ، وهي من احدث طراز ، وكانت مصففة مثل الدبابات والمدافع في ميدان حربي كبير ، وقد مررنا بماكينات الغزل والنسيج والتحويل والتلوين والرسم والتخطيط والتصميم ، ورأينا كيف يمر القطن والخيوط في رحلة طويلة متنوعة شاقسة يمر فيها بمرحلة بعد مرحلة ، ومحطة بعد محطة ، الى ان تصل الى نهاية المطاف ، وتخرج في شكل ثياب منسوجة ويشتريها الرجل من السوق وهو لا يشعر بطول هذه المسافة التي اجتازها الثوب ، ويلبسها وهو لا يشعر بالمتاعب التي كانت في سبيل هذا الثوب الذي يكسوه ويزينه ، وقد علمنا ان الشركة تنسج كل عام مائة مليون ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ذراعاً ، ومررنا بالمسجد الجميل وانتقلنا الى المطعم العظيم الذي أسسته الشركة للعمال ، وهو يحتوي على ثلاثة آلاف مقعد للطاعمين ، ويكلف كل يوم قرشين للغداء ، ودخلنا المطبخ ورأينا نظام الطبخ ، ومكان الطبخ والاكل في غاية النظافة والاتقان ، وتراعى فيه اصول الصحة ويكافح المكروب ، ثم ذهبنا الى قسم الرياضة والالعاب ، وهو قائم على أحدث طراز وارقاء ، ودار بنا مديره الذي تلقى التربية في اوربا على اقسامه ، وشاهدنا النشاط الرياضي ، وانتقلنا الى المستشفى ، وهو يضارع اكبر المستشفيات في حسن النظام ، ولكل مرض قسم خاص وجناح في هذا المستشفى ، فامراض الصدر لها مستشفى خاص ، وامراض الاذن والفم والانف وامراض العين النخ ، ولكل قسم طريق خاص به ومنظرة خاصة ينتظر فيها المرضى دورهم حتى لا يختلط مريض بمريض آخر ، ولا تتعدى الامراض ، ويجب على كل عامل أن يذهب مرة كل شهر للكشف الطبي ، وقد رأينا دفترأ خاصاً لكل عامل والاجراءات فيه ، وفي المستشفى ٧٢ فراشاً للمرضى الذين يأخذون العملية الجراحية ، وقد دخلنا في بعض الحجرات وقابلنا المرضى وعدناهم .

ومن هنا انتقلنا على السيارة الخاصة بزيارتنا إلى مدينة العمال العظيمة التي

أسستها الشركة التي كلفتها ١,٢٠٠,٠٠٠ جنيه مصري، والتي تمتد في ٦٧ فدان إنجليزي وفيها مباني تسع ٥٥٠ من المتزوجين الذين يسكنون بأسرهم، و ١٧٠٠ من العزاب، وفي هذه المدينة مستشفى، ومقاصف، وحمامات عامة، ومدرسة للبنين، ومدرسة للبنات، ومستشفى، وملاعب، وسوق يشتري منها العمال حاجاتهم.

ورجعنا من زيارة الشركة ومدينة العمال وقد أتحمنا بما شاهدنا وسمعنا وأبنا، والاقسام التي مررنا بها، ويخامرنا سرور عظيم بأن الشركة يديرها المسلمون وهي وطنية شرقية، ونرجو أن تكون الحقيقة مطابقة للشهرة، وسافرنا بقطار الظهر ووصلنا إلى القاهرة قبل العصر والحمد لله على السلامة.

الخميس ١٣/٧/٧٠ هـ - ١٩/٤/٥١ م

حديث مع الدكتور منصور فهمي حياته الأولى

توجهنا اليوم إلى زيارة الاستاذ الكبير الدكتور منصور فهمي، وقد وفقنا هذه المرة، فوجدنا الدكتور موجوداً في انتظاراتنا، وجلسنا نتحدث في بهو واسع مزخرف على طراز أرستقراطي، وذكر لنا على سؤالنا اتجاه حياته الأولى فقال انه كان ثائراً على الدين، وكان لا يأبى من المصارعة واستعمال القوة كلما اضطر الى ذلك. سمع مرة أن عالماً سودانياً من علماء الأزهر يكفروه ويهدر دمه وكان قوياً فذهب اليه في قهوة وبارزه فارتعب منه وجلس معه وملاًخه بما أراد أن يملأه به وانصرف، وكان العلماء يكفرونه ويتجهمون له فكان يزيد ذلك بعداً عن الدين وثورة عليه، ولا يزال يذكر حكمة الشيخ حسونة شيخ الجامع الأزهر، فقد قدمه اليه أحد العلماء وذكر للشيخ بعض آرائه المعارضة

للدين ولتقام الرسالة على صاحبها الصلاة والسلام فقابله الشيخ بلطف وقال : قد يخطيء الإنسان وتقع له زلة ، ولم يتجهم له ، فأثرت هذه المقابلة الرقيقة في نفسه وهدأت تأثرته .

من أسباب اتجاهه الى الدين

قلت للدكتور منصور فهمي : وأي شيء أثر في نفسك حول اتجاهكم إلى الدين ؟ فقال : إنما كان شيئاً طبيعياً وإنما أثر في نفسي فشل الحضارة الغربية ، وخصوصاً تفكك الأسرة وانحلال رابطتها ، فإن تفكك الأسرة له أثره البعيد في الحياة والحضارة ، قلت ان فشل الحضارة أول ما يظهر في تفكك الأسر ، قال : نعم .

والمذاهب الهدامة كالوجودية وغيرها التي يحاول الشرق أن يقلد فيها الغرب كلها وليدة الحضارة الغربية المتحرجة عن الأخلاق ، وليست وليدة الحضارة التي خلقت العلوم ونظمت المجتمع ، قال : واندفاع الناس في مصر الى الحضارة الغربية أقوى منه في الهند ، فقد وجد هناك من ثار على هذه الحضارة وتمرد عليها بخلاف مصر .

قلت للدكتور منصور فهمي : قد قرأت لسكم قبل نحو خمس عشرة سنة مقالة بليغة لا تزال معانيها مرتسمة في الذهن ، وكانت في وداع العام الراحل واستقبال العام الجديد ، قال : نعم وقد ذكر هذه المقالة غير واحد وهي في مجموع مقالات نشرت باسم « خطرات نفس » .. ثم قسام سعادته وأهدى إلي نسخة منها ، قال إنها من وحي الشباب فلا تبحث فيها عن فكر ولا دين ، ولكن اقرأها على علاقتها لأنها تسجيل للخواطر وأحاديث النفس .

مركز الدكتور منصور فهمي الأدبي

ويظهر أن الدكتور منصور فهمي كان له مستقبل أدبي باهر ، وكان له أن يحتل مكانة في طليعة الأدباء البارزين في مصر ، ولكنه لم يشتغل بالكتابة والتأليف كثيراً « وآثر المطالعة والعزلة ومقالاته على قلمها ناصعة البيان مشرقه الديباجة ، يظهر أن صاحبها متأثر بالمنفلوطي في اختيار اللفظ الفصيح والعبارات الرشيقة .

ورجعنا من عنده بعد جلسة طويلة وحديث ضاف مفيد .

الجمعة ١٤/٧/٧٠ هـ - ٢٠/٤/٥١ م

صلينا الجمعة في دار الأرقم ، ووصلنا هناك والاستاذ حسين يوسف قائم يخطب في موضوع سيرة سيدنا عمر بن عبد العزيز ، وبعد الصلاة طلب مني القاء كلمة فعلمت على خطبته ، وجلسنا في إدارته قليلاً وتعرفنا بالموجودين هناك .

السبت ١٥/٧/٧٠ هـ - ٢١/٤/٥١ م

في حفلة يوم إقبال

صلينا المغرب في نقابة الصحفيين وحضرنا حفلة يوم إقبال ورأينا فيها الاستاذ عباس محمود العقاد أول مرة ، وسمعنا كلمته في إقبال ، ومحاضرات الأساتذة الآخرين وتأسفنا على أن أحداً منهم لم يدرس إقبال حق الدراسة ولم يعرف رسالته وروحه لأن كتبه ومحاضراته بالإنجليزية لا تؤدي رسالته ولا تعرض فكرته ، إنما هي بحوث في الفلسفة والتصوف وعلم الكلام أو السياسة ، وقد قوي عزمي على نشر المحاضرات التي ألقيتها عنه على قصرها ووجازتها ،

وقد كان الأستاذ عباس محمود العقاد وعد بمقابلتي بعد انتهاء الجلسة وتحديد الموعد لمقابلة خاصة في منزله ، ولكنني كنت أعالب مرض الحمى الذي قد بدت طلائعه فرأيت من الخير أن أنصرف إلى منزلي قبل أن يغلبني .

الأحد ١٦/٧/٥٧٠ - ٢٢/٤/٥١ م

بقيت اليوم متأثراً بالحمى ومنتعباً ، ولم يكن ما يستحق التسجيل .

الاثنين ١٧/٧/٥٧٠ - ٢٣/٤/٥١ م

ذهبنا اليوم إلى جمعية الشبان المسلمين ، وقدعنا كمية من رسائل « إسمعي يا مصر » « من غار حراء » لتوزع على فروع الجمعية ، وزرنا مركز لجنة التأليف والترجمة والنشر .

يوم الخميس ٢٠/٧/٥٧٠ - ٢٦/٤/٥١ م

في بيت الشيخ صبري عابدين

أصابني من أمس فلص شديد ، وانزعاج بتأثير أدوية الملاريا ، وبقيت متكدرًا طول اليوم ، وجاء اليوم ميعاد الغداء عند فضيلة الشيخ صبري عابدين فذهبت مع زملائي إلى مصر الجديدة ، وقابلنا في الطريق الشيخ محمد أبو العيون من علماء الأزهر فرحب بنا ترحيباً حاراً ، وأرشدنا إلى بيت الشيخ صبري ، وهو طول الطريق يشكو من تحلل المصريين الخلقي واستهتارهم ، ويحكى حكاية حفلة المحافظة على القرآن الكريم وكيف كانت البنات سافرات ، وأذن للمغرب على الميكروفون ، وأخر المحتفلون صلاة المغرب رغم الأذان ، حتى ضاق صدر الأستاذ وصلى مع عدد من الحاضرين ، وأخرج على نخباء رسالة « إسمعي يا مصر » وقال : لا أزال أستصحبها ، وعزم علينا التعرّيج على بيته

في ترويح ، فعلنا ورجعنا من بيتنا سكرين فضله وخرجنا على بيت الشيخ محمود
أبي العيون وشربنا عنده الشراب البارد ورجعنا إلى محلنا .

الجمعة ٧/٢١/٧٠ هـ ٢٧/٤/٥١ م

طلبت البارحة ، يا مصطفى ، ما في الخطر ، لا أريد أن أربب بمل هذا
القلوب من زمان وسأدريني هموم وأحزان ، وملحت علي فتخوي ، وما ذلك إلا
تجربة القلب الراسد التي كانت نتيجة الأدوية الحارة وعدم تناول الحوامض
والفوائد والشروبات المروحة كما أوصى الطبيب ، وأردت أن أتروح فقصدت
بعض الأصدقاء ، ورجعت إلى غرفتي فوجدت زميلي الشيخ عبيد الله في مثل
سألتني أو أريد ، فكلنا ، ركاب سفينة واحدة .

يوم الأحد ٧/٢٣/٧٠ هـ ٢٩/٤/٥١ م

وجدت الزيادة تصفية بأبيارة ، وقابلنا الدكتور أحمد أمين وبألذنه عماتم
في أن طبع كتاب لجنة التشرق للسيد الوالد عليه رحمة الله ، فقال : من رأي
الاستاذ محمد فريد أبو حديد الذي عهدت اللجنة اليه النظر في هذا الكتاب
وإذاء الرأي أن الكتاب قيم ويشتمل على مادة غريزة ، ولكنه في حاجة إلى
إضافة وزيادة فصول في تاريخ الهند بعد احتلال الإنكليز ، فلو تكفلت بهذه
الزيادة فإذ مانع من طبع الكتاب ، فأبدت استعدادي لذلك ، وسأخذ
الكتاب من إدارة اللجنة .

طلب مني تحفظ أفندي ان اكتب لها وجيزه على كل فصل من كتابي
الجديد ، إلى الإسلام من جديد ، كتقديم لهذا الفصل إلى القراء ، ووعدت نفسي
سأجزه عن الكتابة في هذه الأيام ، وقد خدمت القرينة وكأها لا تسيل أبداً ،
فرايت أن أستعين في ذلك بالصديق الكريم الشيخ أحمد الشرباصي الذي لا

يحتاج في الكتابة إلى عناء أو إجهاد فكري ، وورقة في بيته وعرضت عليه الأمر
فقبل ووعده بذلك من غير امتناع أو اعتذار .

يوم الاثنين ٧/٢٤/٧٠ هـ - ٣٠/٤/٥١ م

عيد شم النسيم في مصر

اليوم يوم شم النسيم ، وهو عيد مصر المعروف ، وهو كعيد « بسنت » أو
يوم الربيع عند الهنالك في بلادنا و « النوروز » في إيران ، وهو اليوم الذي يخلع
الشعب فيه أعداره ويحج باللهو والمجون ، ورأينا الناس يتوجهون إلى النيل
زرافات ووحدا ، ويقصدون الحدائق العامة رجالاً ونساء ، ويطرح كثير
منهم الحشمة في هذا اليوم ويشور على التقاليد والأوضاع ، وكثيراً ما تشم
رائحة الحجر .

ذهبت إلى مطبعة الحاج حلمي المنياري وصحبت تجارب كتاب « شاعر
الإسلام الدكتور محمد إقبال » ، وفاجأنا في محلنا الشيخ أحمد الشرباصي بمقدمات
مقالاتي التي طلبتها منه أمس ؛ ولم أكن أنتظر أنه سيتمها في يوم واحد ، فكان
السرور عظيماً ، وإذا هذه الخلاصات بليغة مركزة ، فصيحة العبارة ، تتجاوب
مع المقالات ومفاصدها ، ولا شك أن الشيخ الشرباصي عجيب في سرعة الخاطر
وارتجال الكتابة ورشاقة العبارة .

يوم الجمعة ٧/٢٨/٧٠ هـ - ٥/٥/٥١ م

في جامع الظاهر ببيرس الجاشنكير

زارنا فضيلة الشيخ محمد سبيري عابدين في محله ، وقدم نكرم بالزيارة مرتين
وخرجنا معه إلى جامع الظاهر ببيرس الجاشنكير ، والشيخ يستعرض التاريخ

في الضريفي ، ويدكر تاريخ اثباتي والجوامع التي يمر بها ، ومنها زاوية السلطان صلاح الدين ، التي كان كبار المشائخ والعلماء يتنافسون في تولي الشياخة فيها لعظم الأوقاف التي تشتمل عليها هذه الزاوية ، ووصلنا الى الجامع وصلينا الجمعة فيه ، وهذا هو الجامع الذي كان الإمام السيوطي يتولى الاشراف على أوقافه ، وامتنع مرة عن دفع ربيع الأوقاف الى الرجال الذين لا يشتغلون بالعلم والذكر حسب شروط الواقف ، ويقضون أوقاتهم في البطالة ، فثار عليه أولئك وألقوه في مياة في وسط الجامع ولم يخرج الا بمشقة ، واجتمعنا بعد الصلاة بالشيخ عماد النقشبندني ، وهو خليفة الشيخ محمد أمين البغدادي أحد كبار المشائخ النقشبندية في مصر ، والذين يرجع اليهم الفضل في انتشار هذه الطريقة في هذه الديار ، وصادفنا هنالك صديقنا محمد رشاد الذي يتردد كثيراً الى الشيخ .

يوم السبت ٢٩/٧/٧٠ هـ - ٥/٥/٥١ م

ذهبنا بعد الظهر الى حلوان ، وعقدنا فضيلة الشيخ حسنين محمد محمد لود ، وصادفنا صديقنا الشيخ الشرباصي ، ومن بيت فضيلة الشيخ توجهنا لزيارة الاستاذ ديب مطرب ، فقد جال العهد بزيارته ، وكنا قد نسينا عنوانه في البيت فلم نهد اليه على كثرة السؤال وكثرة الدوران فرجعنا الى القاهرة .

يوم الأحد ٣٠/٧/٧٠ هـ - ٦/٥/٥١ م

ووصلنا الى الجيزة وقابلنا الدكتور محمد يوسف موسى ، وكانت مقابلته غاية هذه الرحلة الشاقة وثمرتها ، وتحدثت عن كتابي المائل للطبع الى الاسلام من جديد ، وقال لعل الوحدة التي تربط هذه المقالات والمحاضرات المكتوبة في ظروف مختلفة ومناسبات مختلفة هي إعادة الثقة الى نفوس المسلمين بدينهم ورسالتهم ؛ قلت : نعم ، وعجبت من حسن ملاحظة الدكتور وسلامة تفكيره .

يوم الاربعاء ٧٠/٨/٣ هـ - ٥١/٥/٩ م

في ضيافة سماحة المفتي

ذهبنا اليوم الى سماحة المفتي السيد أمين الحسيني في شارع محمد علي بمصر الجديدة ، وتغدينا مع سماحته مع جماعة من الضيوف الكرام ، وكان الغداء شهياً فاخراً أقرب الى ذوقنا الهندي ، وكان حديث سماحة المفتي عندياً رقيقاً كعادته فكان ذلك يزيد في الأناج والذلة

يوم الخميس - يوم السبت ٧٠/٨/٥ و٦ هـ - ٥١/٥/١٠ و١١ و١٢ م

لم يكن في هذه الأيام الثلاثة غير الزيارات العادية وبعض المقابلات اليومية ما يستحق أن ينوه به غير زيارة فضيلة الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا والد فضيلة الشيخ حسن البنا في منزله ، وقصد زارنا يوم السبت الاخوان الأعزاء يوسف القرضاوي ومحمد الدمرداشي وعبدالله آل عقيل وفضيلة الشيخ أحمد الشرباصي والدكتور خليل عشاوي .

يوم الأحد ٧٠/٨/٧ هـ - ٥١/٥/١٣ م

حديث مع المفتي

ذهبنا لمقابلة سماحة المفتي السيد أمين الحسيني في مكتبه في شارع رمسيس بمصر الجديدة ، وكانت هذه المقابلة من أمتع المقابلات التي جرت بمصر ، وان كانت قد جرحت الفؤاد وأثارت الأحزان ، وبعثت الاسى على حالة المسلمين ، تحدث معنا سماحة المفتي طويلاً في جلسة خاصة ، وتحدث عن تاريخ جهنم فلسطين ومطامع اليهود السافرة حتى طمعهم في احتلال المدينة المنورة وخيبر ومستعمرات اليهود القديمة ، ومطامعهم بذلك بكل صراحة والتهمؤ والاستعداد له ،

ونفاق الانجليز وكيدهم للمسلمين ، والروح الكامنة في نفوسهم ، بسلب البادية في
أحاديثهم واعمالهم : « قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ،
وسذاجة الشعوب الاسلامية وسرعة انخداعها ، وأخطاء الدول العربية وغفلتها
عن مصيرها ، والأخطار الصهيونية التي تهدد كيانها ، واشتغال ملوك العرب
بنفوسهم وترفهم ، وجناية الجامعة العربية على قضية فلسطين بتكفلها بيده
القضية ثم تقاعدها عنها ، وعزل الشعب الفلسطيني المجاهد عن السلاح ، وتسليم
المناطق العربية الى اليهود ، فلا تركت الشعب الفلسطيني الغيور الياسل يواصل
جهاده ، ولا أغنت عنهم شيئاً وحلت محلهم ، وذكر اضطهاد و كيف طوقه
المتعمرون الإنجليز وحملاؤهم في شبه جزيرة منعزلة لا يستطيع أن يقوم بدوره
في قضية فلسطين حراً مطلقاً ، وكيف كفوا يديه وكيف حالوا بينه وبين
إخوانه الفلسطينيين ، حتى أبوا عليه بطرق غير مباشرة أن يتصل بهم في مصر
وفي غزة ، وكيف سافر خلسة مرة إلى غزة فاستعادوه إلى مصر ، وكيف أصبح
اللاجئون في غزة فريسة الجوع القاتل والتبشير النصراني والدعايات الشيوعية ،
وكيف رفضوا أن يتصل بهم ويقوم بنشاط دعوة إسلامية ، وكيف يمنعون
بريد من أن يصل اليهم بواسطة وكلاء الصهيونية في دوائر البريد ، وكيف
نسجوا حوله نسيج من شائعات وأراجيف لبشوهوا سمعته ويسقطوا ملكاته
ويقتل الفلسطينيون ثقتهم به ، قال : ولكننا مع ذلك مصممون على مواصلة الجهاد
سها كان ولا نأمن من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون ،
وكان حديث سماحة المفتي مشجياً ، وكان يتجدد ويكف الدعوع ، فإذ معروف
بعضاميته وجلادته ، وقد لحت في حديثه إلى أي مدى وصل انحطاط المسلمين
وجهلهم بالحقائق ونكرانهم لرجالهم ، وإلى أي حد نجحت سياسة المستعمرين ،
وكيف طمست البصائر واشتربت الذمم والضائير وعبثت بالأفكار والعقول ،
فإنه المشمان ، وقد رجعت من عند سماحة المفتي حزناً منكسر الخاطر .

وعرفت أنه لم يخطئه حظه ، حظ زعماء المسلمين والمصلحين .

وقد أثنى المفتي على الشهيد حسن البنا رحمه الله ، وأثنى على الإخوان المسلمين
المجاهدين في فلسطين ، وأثنى على رجولتهم وقوة إيمانهم وحماستهم ، وقال : كان
الواحد منهم قد تقابل عشرات من اليهود .

يوم الثلاثاء ٨/٨/٧٠ هـ - ١٤/٥/٥١ م

في حفلة تكريم الوفد السوداني

كنا اتفقنا مع الشيخ الشرباصي على زيارة جمعية الشبان المسلمين ومقابلة
رئيسها العام سعادة محمد صالح حرب (باشا) الذي رجع من أسوان بعد مدة
طويلة ودخلنا في مكتبه بدار الجمعية ، فوجدنا ضيوفاً محترمين ، منهم سكرتير
الملك الذي بنوب عنه في هذه الحفلة ، ومعالي محمد علوية باشا ، وقابلي سعادة
محمد صالح حرب (باشا) بحفاوته المعروفة وبشائسته العادية ، وقدمني إلى سكرتير
الملك ومعالي علوية باشا ، وذكر معاليه أنه يعرفني ، وقدمت إليه نسخة من
« شاعر الإسلام » التي ظهرت قريباً ، وحضر سباحة المفتي السيد أمين الحسيني
وتلقاني بالبشر ، وأشار إلى معالي محمد علوية (باشا) وقال : هذا السيد أبو
الحسن الذي كان يزورنا في الهند في الكهنو وأخذنا إلى دار العلوم ، فوافقني
عليه علوية باشا وقال : أذكر ذلك ، وحضر كذلك سعادة السيد محمد صالح
الجدوني وزير أفغانستان المفوض في مصر ، وأهديت السيد نسخة من « الدعوة
الإسلامية وتطوراتها في الهند » ثم أشار معالي حرب (باشا) فقلنا وقصدنا
ميدان الرياضة في دار الجمعية ، وتكامل جميع الضيوف السودانيين ، وتفرجنا
على الألعاب الرياضية والجسازية والمناورات العسكرية ، وكان لها أثر عميق في
النفوس وهزت مشاعرنا ، واثنا دائماً مع ضعفنا ونشاطنا البعيدة بين الأعمال
العسكرية والرياضية - احتراشاً لها ومظاهرها - ، سرغنت كيف تؤثر البيئة

والجو الحربي في نفوس المقاتلين ، ووثقت أني لو كنت في هذا الجو لم أمتنع من
إجابة داعيه الروحي ، ثم دخلنا الى قاعة كبيرة لتناول العشاء ؛ وكان العشاء
فاخراً ملوكياً ، وجلست مع الشيخ الشرباصي : وشيخ كلية اللغة العربية
الأزهرية ، والشيخ عبيد الله إلى ضيوف آخرين ، ثم خرجنا الى قاعة أخرى ،
ورأينا استعداد الموسيقى وتشمل رواية « بلال » فخرجنا مقتدرين .

يوم الخميس ١١/٨/٧٠ هـ - ١٧/٥/٥١ هـ

صحت عزيمتنا على زيارة السودان ؛ فاستشرنا في ذلك سعادة محمد صالح
حرب (باشا) فاستحسنها ، وأثنى على السودان وروحه الدينية وحفاوته برجال
الدين ودعاته ، واتصل بالاستاذ محمد حسن مساعد وكيل حكومة السودان
بالتلفون ، وطلب منه أن يقدم إلينا كل مساعدة في موضوع السفر الى السودان
ويرشدنا الى الاجراءات اللازمة بشأن هذا السفر .

وقابلت اليوم الشيخ محمد حامد الفقي ، وقدمت اليه نسخة من « الدعوة
الاسلامية وتطوراتها في الهند » فلم ترضه إشادتي بالصوفية ، ونصييهم في الدعوة
الاسلامية في الهند ، وانتقدهم انتقاداً شديداً ، ووصفهم بالوثنية وقال : لأجل أن
تطلع على رأيي في الصوفية أقدم اليك رسالة العبودية ، ففيها تعليقاتي ورأيي في
الصوفية ، وقال : وما تفردت في رأيي عن الصوفية عن الشيخ ابن تيمية أيضاً
فإنه يستثنى أمثال الجنيد ، ولكني لا أستثنى أحداً ؛ وقال : انا غير مرتاح الى
كتاباتك وآرائك ، لذلك لم ينشرح صدرى ولم أنشط لزيارتك في محلك ، وأنا
أشم من كتبك رائحة الاشتراكية ، لأنك دائماً تنكر في كتبك على المسادة
والمادية وتشيد بالزهد والفقر ، وهذه نزعة اشتراكية ، وأعتقد ان المادة لها
أهمية كبيرة ، ولم ينكرها الاسلام ، ولم يدع الى مكافحتها ومعارضتها ، وان
الأموال لا بأس باقتنائها والتكثير منها ، وان النعم لا بأس به ، وان الدولة
الأموية ليست حيث ينتقدها الناس ، وان المادية لا تهم شيئاً ولا تستحق أن

يعتني بها الداعي ويشتغل بانكارها ونفيها وان موضوع الدعوة هو تربية الشخصية وازهارها واستعمال القوى ، ومما خلق الله في الكون من خيرات وخزائن الاستعمال الصحيح ، وهذا الذي يدور حوله القرآن ويلهج به ويسمى خلافه الظلم ، اما ما عدا ذلك فمسائل فرعية ، حتى الزنا لم يذمه القرآن إلا في مواضع معدودة لأنه متفرع في الحقيقة عن وضع الشهوة في غير موضعها ، فالأصل استعمال هذه القوة ، والمهم ان يربي الانسان شخصيته وينمي قوته ، ويستقل بتفكيره حتى يعتقد ان الرسول لا يمتاز عنه إلا بالوحي .

قلت لفضيلة الشيخ : ليست كتاباتي وانتقاداتي للمادية إلا لطغيانها وإسراف الناس فيها و كرد فعل ضد هذه النزعات المادية ، وانا أعتقد ان التوحيد هو الأساس الذي يجب ان تبني وتقوم عليه الدعوة ، وقد أطلعت حضرتك على كلامي في هذا الموضوع في الرسالة « من الجاهلية الى الاسلام » التي طبعها أحد اخوان جماعة انصار السنة ، قال الشيخ : وذلك أيضاً غير واضح . وأكدت لفضيلته اني بريء من كل مذهب متطرف ونزعة غير اسلامية ، وقد درست الاشتراكية والشيوعية وفهمتها وانا اعارضها وأراها معارضة للاسلام الصحيح ، قال الشيخ : انا أعرف انك رجل طيب ونيتك سليمة ، وقد بقيت متتبعا لسيرك في مصر وحر كاتك فعرفت انك لا تقصد إلا الخير .

الجمعة ١٣٧٠/٨/١٢ هـ - ١٩٥١/٥/١٨ م

زرنا الوكالة السودانية وعرفنا الاجراءات اللازمة والخطوات التي لا بد أن نتخذها إذا سافرنا الى السودان ، ومنها ان تضمن لنا السفارة الهندية وان نحصل على التصريح بالعودة الى مصر ، ووصلنا الجمعة في مسجد الشامية جنب جبهة علماء الأزهر خلف الشيخ احمد الشرباصي وسمعنا خطبته البليغة العصرية وكان موضوعها « الاسلام إصلاح لا ثورة » وقد استعرض فيها ما يتغنى به الناس من مبادئ الثورة الفرنسية ، ثم أظهر الفروق الواسعة بينها وبين مبادئ العدالة

والحق والمساواة والأخوة في الاسلام ، مفضلاً الاسلام عليها ، ووضح طريقة
الاسلام في الاصلاح .

الست ١٣ / ٨ / ١٣٧٠ هـ - ١٩ / ٥ / ١٩٥١ م

مقابلة معالي مولانا ابو الكلام آزاد

قضينا النهار في السفارات المختلفة والدوائر المتعددة الحصول على التأشيرات
والنصر بعد العودة ، وذهبتنا بعد صلاة العشاء مع الاستاذ الفاروقي واعضاء الجالية
الهندية الى مطار فاروق حيث استقبلنا معالي مولانا ابو الكلام آزاد وزير
الهند في طريقه الى لندن وكان ذلك في نصف الليل ، وكان مولانا آزاد متعباً
تبدو عليه آثار الشيخوخة والاعياء ، وجلس معنا على مائدة الشاي يتحدث
واحاط به مراسلو الصحف بوجهون اليه أسئلة في سياسة الهند واحزابها وغاية
سفره ، وهو يجيبهم تارة بالانجليزية وطوراً بالعربية وهو معروف باللباقة في
الحديث والتحفظ فلم ينبجج المراسلون في اختلاس الاسرار ، وكان جواره دائماً جزياً
مركزاً وكان يستشهد في بعض الأحيان ببعض الآيات القرآنية فكان الصحفيون
يعجبون لذلك ، وأدركت انه بعيد العهد بالحديث بالعربية ومع ذلك استطاع أن
يتكلم بلغة القرآن ، وذكاء ونموغ مما لا يكابر فيه ، هارضود ، ولما شعرت بأنه
لم يعرفني مع أنه نادرة في التذكار أردت ان اعرف اليه واتقدم الاستاذ ابو النصر
فعر فني فأقبل علي بالحديث وذاكر والدي رحمه الله وأخبرني ، وسألني عن سيرة
الامام السيد احمد الشهيد التي ألفتها وأدلى ببعض المعلومات في هذا الموضوع
تدل على أن السفر الطويل لم يذهله ولم يشغله عن مثل هذه الموضوعات
العلمية .

رأي معاليه في الكتب الحديثة

وسأله الاستاذ ابو النصر عن رأيه في الكتب التي ألفت حديثاً في موضوع

الاقتصاد الاسلامي والنظريات السياسية فقال آخذ على هذه الكتب انها تريد ان يسير الاسلام قافلة الأفكار الحديثة والفلسفات الحديثة وتؤول الاسلام على حسبها ، ولا تفهم الاسلام فهماً مجرداً خالصاً من التأثير الخارجي وقال : ومن أعجب هذه الكتب تفسير الجواهري للطنطاوي ولما قرأته ظننت انه كتاب مدرسي في علوم الطبيعة ، قلت : وكيف يتخلص المؤلف من ظلال الظروف المحيطة به وتأثير العصر والأفكار السائدة وهل ذلك ممكن ؟ قال : نعم الى حد ما ولكنه سعب ، وكان الحديث علمياً دسماً وذلك عهدى به في مجالسه في الهند ، واططروه بقرب ميعاد الطيران فقام نشيطاً وودعنا و« كان معنا فطار عنا » كما قال عبد الحميد الكاتب عن مروان ابن محمد .

الاثنين ١٥/٨/١٣٧٠ هـ - ٢١/٥/١٩٥١ م

تجربة غريبة في وزارة الداخلية

ذهبت الى ادارة الجوازات في وزارة الداخلية وكان العمل ربما يستغرق اسبوعاً او اكثر اذا سار الأمر سيره في الادارات وقطع جميع المراحل الشككية في طريقة الطبيعي ، ولكن الموظف المختص بذلك ترك شغله وذهب بنفسه الى مصلحة الأجانب واكمل الاحراءات ثم عرض المسألة على كل من تتصل به ، وأتم الاحراءات بسرعة ممكنة ولما أردنا ان نقدم اليه بعض الرسائل امتنع وأبى وقال : لقد حلفت أن لا آخذ من أهل الأشغال شيئاً قلنا هذه هدية ليست في مقابلة خدمة ولا مكافأة للصنع ، إنما هي هدية علمية فقال : عندي مكتبة خاصة ولا أستطيع ان أقبل هذه الهدية بحال من الأحوال ، وهذه هي المعاملة الأولى من نوعها جربناها في دوائر الحكومة على اختلاف انواعها واسماها ، فأعسنا كذلك هذه النزاهة ولو كانت مصر كلها على هذه الصورة

وكانت مع كل واحد لكان لها شأن غير الشأن ولسكانت مضرب المثل في
حسن الإدارة .

زرنا اليوم العالم الجليل الشيخ محمد زاهد الكوثري وجلسنا معه قليلاً وأهدى
الينا بعض مؤلفاته التي لم يهداها في الزيارة الأولى .

الجمعة ١٩/٨/١٣٧٠ هـ - ٢٥/٥/١٩٥١ م

زرنا القناطر الخيرية مرة أخرى مع الدكتور غلام مصطفى إيناساً له ،
وتغدينا في ضيافة الشيخ لقمان الندوي ، وسافرنا الى حلوان وحضرنا مناقشة
كتابي ماذا خسر العالم ، وقد تقدم هذه المناقشة عرض للكتاب قام به أحد
أعضاء الندوة ، وكان أكثر الحاضرين متخرجين من جامعة فؤاد ، وسررت
وتشرفت بطبيعة الحال باعتمادهم بهذا الكتاب ، ولما علموا بوجود مؤلف
هذا الكتاب وجهوا اليه أكثر الأسئلة واستفسروا عن بعض ما جاء فيه
فأجبتهم وتباحثنا عن طريق الدعوة الاسلامية الصحيحة والنهضة الاسلامية
الجديدة .

رأى الاستاذ سيد قطب في منهاج الدعوة الاسلامية

وأدلى كل برأيه ، وأبدت رأبي وتحدث الاستاذ سيد قطب في تفصيل
ووضوح ، ويتلخص رأيه في ان المرحلة الاولى تربية الانسان نفسه واعدادها
للدعوة الاسلامية وتحقيق مطالبها ، ثم دعوته لغيره وتربيته له حتى تتكون
الجماعة الاسلامية الصحيحة ، ورأيه ان الجماعة لا بد أن تتكون من أفراد صالحين
كما كان في العصر الأول وان يشتد من أفراد ، وهؤلاء الأفراد يتكلمون
وتقدير ان هذه العملية قد تأخذ خمساً وعشرين سنة وقال ان الناس يستطون
هذه المدة وأنا أستعجلها ، ثم جرى الكلام عن الفرد الأول الذي يتعهد هذا

العمل فأشار إليه بعض الحاصرين وأثنوا عليه وقالوا ان الكتب العظيمة التي
الفتها لا تصدر إلا عن قلب مؤمن وعقيدة متينة وخلق مستقيم ، هنالك تكلم
الاستاذ وشهد على نفسه بكل صراحة وجسارة وقال : أنا لا أعتقد أني أستحق
هذا الثناء والأمل ، وليس صدور الكتب دليلاً على أن المؤلف اجتاز المراحل
الأولى في التربية الإسلامية وإعداد النفس ، وأنا أعرف معركة قائمة بين
بيئتي وما أنا فيه من راحة ورخاء وفرص ، وبين ما يطلبه الإيمان والجهاد من
التضحية والإيثار والزهد والقوة الروحية ، وأعرف ان المرحلة النهائية لا تزال
بميدة وان الميزان ما ذكره القرآن : « قل ان كان أبائكم وأبنائكم وأخوانكم »
الآية فها لم أر هذا المنزل الذي أسكنه والخص والوظيفة والعطلة وأسباب الغنى
والفقر سواء فاني لا أزال بعيداً عن حقيقة الإيمان والتربية الإسلامية فلا أريد
ان أضيع نفسي ولا غيري ، وقد أعجبتني هذه الصراحة جداً واصبحت أجعل
الاستاذ سيد قطب وأحبه أكثر من ذي قبل .

الاستاذ يذكر تطورات حياته

وذكر الاستاذ مراحل حياته وكيف وصل الى العقيدة الإسلامية او الإيمان
بالاسلام من جديد ، وذكر كيف نشأ على تقاليد الاسلام في الريف وفي بيته ثم
انتقل الى القاهرة فانقطعت كل صلة بينه وبين نشأته الأولى ، وتبخرت ثقافته
الدينية الضئيلة وعقيدته الإسلامية ، ومر بمرحلة الارتياب في الحقائق الدينية
الى أقصى حدود ، ثم أقبل على مطالعة القرآن لدواع أدبية ، ثم أثر فيه
القرآن وتدرج به الى الإيمان ، وكيف أثرت فيه كتب السيرة ونصح
إخوانه بالاعتناء بدراسة القرآن وكتب السيرة ، وأفدت من هذا الحديث
القيم كثيراً ، ثم استأذناه وطلبت منه أن يقدم لكتابي « ماذا خسر

العالم» . وقد كانت هذه الفكرة تساورني من زمان إلا أنها ملكت علي اليوم
فكري .

الخميس ١٣٧٠/٨/٢١ هـ - ١٩٥١/٥/٢٧ م .

في حفلة عيد الاستقلال في السفارة الافغانية

جاء الاستاذ فريد عبد الخالق والاستاذ عبد الحفيظ الصيفي وجلسنا قليلا
وقمنا الى السفارة الافغانية لحضور احتفالها السنوي بعيد الاستقلال، وقد كنت
تلقيت دعوة من سعادة السفير الى الحضور ، ودخلنا السفارة وهناك سلسلة
طويلة من المناضد المملوءة بالحلويات والكعك ، وتناولنا الشاي والقهى سعادة
السفير كلمة بمناسبة عيد الاستقلال تم عن روحه الدينية وثقافته الاسلامية
وختمها بتهنئة : الله أكبر والله الحمد .

وكان مما تمتاز به هذه الجلسة خلوها من « السيدات » البثة ، وقد سمعت ان
سيدة قصدت الحفلة فمنعها الحارس على الباب .

وبعد صلاة المغرب صادفت الاستاذ الأكبر شيخ الأزهر وعرفته نفسي فقال:
قرأت نصف كتابك (ماذا خسر العالم) وقد اتعبت نفسك في هذا الكتاب
ودعا بالخير .

الثلاثاء ١٣٧٠/٨/٢٣ هـ - ١٩٥١/٥/٢٩ م .

حديث مع الاستاذ الاكبر

ذهبنا لزيارة الاستاذ الاكبر ودخلنا مكتبه الخاص بالادارة فاحتفى بنا

وقدمني إلى أستاذ محبيه وذكر كتابي « ماذا خسر العالم » وقال : لقد قرأته في مرضي وذكر كتابي ، وقدم الأستاذ إلي فإدا هو فضيلة الشيخ محمود شلتوت رئيس قسم البحوث الإسلامية ، وقد كنت طلبت مقابلته أول مجيئي إلى مصر ولكنه كان مرهقا مبعثاً في تلك الأيام فلم يقدر اللقاء إلا في مكتب الشيخ هذا اليوم ، ولما سمع اسمي عرفني ورحب بي وأبدى سروره بهذه المصادفة ، وكان قد قرأ رسالتي . الدعوة الإسلامية « وذهبت الأستاذ الأكبر في مسألة البحوث الإسلامية وما تحتاج إليه من توجيه وعناية ودعم ، وأشارت إلى أهميتها وأنها أعظم ثروة تنفرد بها مصر ويعتز بها الأزهر ، وأنه لو أحسن توجيهها لأمكن إصلاح دين في الأقطار الإسلامية بواسطة إلى ما حضرني في ذلك الوقت ، فأصغى الأستاذ الأكبر إلى هذا الحديث وأبدى اهتمامه به ، وذكر أنه لم يفضل المسألة ، وذكر بعض إيجاباته وآرائه في الموضوع وطلب مني أن أكتب مسكراً بشأن البحوث وأبدي فيها آرائي وملاحظات وأفقدمها إلى فضيلة الشيخ محمود شلتوت هو عرته بذلك ، وإني سأقدم ذلك بعد غد ، وكلمته كذلك في إرسال بعثة من علماء الأزهر إلى الهند تدرس الحالة الدينية هناك وتتصل بالأساتذة وتطلع على الحركات الإصلاحية والدعوة الإسلامية ، فأقترح علي تقديم مساندة الاقتراح أيضاً .

الخميس ٢٥/٨/٧٠ هـ - ٣١/٥/٥١ م

مع الشيخ محمود شلتوت

ذهبنا إلى مكتب فضيلة الشيخ محمود شلتوت وقدمت إليه المذكور ووقف في أثناء القراءة عند بعض التعبيرات وهو قولي : « وقد ألفت الأقطار الإسلامية أفلاذ أكبادها إلى الأزهر » وقال قبل أن أنتهي من قراءة هذه المذكرة أريد

أن أسمع قصة تعلمكم ومراحل التعليم التي اجتازتموها فحكيت له حكايتي من أول دراستي إلى اشتغالي بالتدريس ثم اعتزالي عن الوظيفة واشتغالي بالدعوة ، وقد وافق على نظام تعليمي فقد كنت أتوفر على دراسة علم واحد بغير أن أجمع بينه وبين علم آخر وقال هذا هو النظام الطبيعي المعقول واستحسن تقديم دراسة الأدب العربي على التفسير والتفسير على الحديث والحديث على الفقه وذكر آراءه في علم التفسير واقترح تعريب كتابي « محاضرات في القرآن » وأعجب بتقسيم علم التفسير في دار العلوم بين تدريس متن القرآن المجرد والمحاضرات في موضوعات القرآن العامة وكتب تفسير للمتقدمين ؛ وبعد ذلك قرأ المذكرة وقدمها لطبعها على الآلة الكاتبة ، وطلب مني مذكرة بشأن البعثة إلى الأزهر وملاحظاتي عما رأيت في أروقة الأزهر وما تحتاج إليه من اصلاح وتنظيم .

الأحد ٢٨/٨/٧٠ هـ - ٣/٦/٥١ م .

اقترح الدكتور محمد يوسف موسى

ذهبنا إلى جمع فؤاد الأول حيث وجدنا الدكتور منصور فهمي في انتظارنا وجلسنا قليلاً ثم أصبحنا سعادة الباشا موظفاً في المجمع يشتغل بالترجمة ، وفي الطريق فاجأنا الدكتور محمد يوسف موسى وهو يسرع خلفنا ليدركنا فسررنا بهذه المفاجئة وقال : كنت في المجمع فسمعت بخروجكم فعدوت خلفكم لألحقكم ، وأبدى إعجابه بكتاب شاعر الإسلام وقال قرأت فيه أفكاراً غريبة جداً ، وواجب عليك أن تؤلف كتاباً مستقلاً عنه وهذا حق عليك ، وعزم علي وألح في ذلك فوعدته به وعزم علينا أن نخبره برجوعنا ونفطر عنده ، وأن أقدم إليه نسخة مصححة لكتاب (ماذا خسر العالم) وأنه استأذن الأستاذ أحمد

أمين في نشر الكتاب فأذن له وسيكتب مقدمة عليه (١).

زيارة دار الآثار المصرية

ودخلنا دار الآثار وصحبنا الأستاذ جمال أفندي وهو حافظ لتاريخ مصر القديم فصار يلقي درساً في آثار الفراعنة وحضارتهم وعاداتهم عند كل أثر، ولكن الوقت كان قصيراً فألقينا نظرة عجيلى وقضينا العجب مما رأينا .

(١) ظهرت الطبعة الثانية لهذا الكتاب منذ حين ، أخرجتها جماعة الأزهر للنشر والتأليف ، وقد قدم لها الدكتور محمد يوسف موسى والأستاذ سيد قطب والشيخ أحمد الشرباصي . وكذلك نشرت دار القلم بالكويت عدة طبعات له .

الأحد ٢٨/٩/٥٧٠ - ٣/٦/٥١ م

الى السودان

من القاهرة الى الشلال

صحت عزيمتنا على السفر إلى السودان ، وكان ذلك خيراً ، وصلنا إلى المحطة قبل صلاة المغرب ، ووجدنا زحاماً من الطلبة السودانيين ، المشيعون أكثر من المسافرين ، وأوصوا بنا إخوانهم خيراً وودعونا إلى بلادهم وداعساً حاراً ، ووجدنا مكاناً طيباً في الدرجة الثانية ، وبعد ساعتين وجدنا المسافرين قد نزلوا فاستطعنا أن نستلقي على مقاعدنا ونتمدد وننام ، ومررتنا بأسيوط بلد الإمام السيوطي في نصف الليل ونحن نيام .

الاثنين ٢٩/٨/٥٧٠ - ٤/٦/٥١ م

في مقر حكومة الفراعنة

صلينا الفجر وجلسنا نتفرج على صعيد مصر مقر حكومة الفراعنة ، ومن غريب المصادفات بل من عجائب القرآن أني كنت أتلو سوراً من القرآن من الجزء الخامس والعشرين وهي مملوءة بالأحاديث عن فرعون ، وقد صادف أن القطار وقف بالأقصر وهي عاصمة الفراعنة القديمة وأنا أقرأ : (ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون) وقرأت وأنا أمر بهذه المنطقة المخصبة الجميلة قوله تعالى : (كم تركوا من جنات

وعيون وزروع ومقام كريم ونعمه كانوا فيها فاديين كذلك وأورثناها قوماً
آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (صدق الله العظيم
(وتلك الأيام نداولها بين الناس) .

ومما استحسنته في هذا القطار وجود الماء المثلج طول السفر في القطار ،
يستطيع المسافرون أن يأخذوه من صنبور قريب منهم ، ووجود مستخدمين
يساعدون المسافرين في الركوب وأخذ مقاعدهم وترتيب حوائجهم ، وذلك كله
مما يحسن أن تقتبسه مصلحة القطر في بلادنا .

مررت بعد أن تعالي النهار على الطلبة السودانيين في محلمهم وهم يطالعون بعض
رسائلي وتحدثت معهم قليلاً وهم طلبة كليات الجامعة يرجعون إلى بلادهم في
الإجازة الصيفية .

أرى الوادي - وأنا أكتب هذه السطور - يتضايق بين سلسلتين من جبال
وبينهما يجري النيل ، وقد يتوسع هذا الوادي وقد يقرب النيل وقد يبعد .
مررت بأسوان وتذكرنا خزان أسوان ، ولكن لم يسمح الوقت بزيارته ،
وانتهى سفر القطار على الشلال .

في الباخرة

ونزلنا منه مستقبل نوعاً آخر وهو السفر بالباخرة ، ولكنها لا تسير في
البحر بل تسير في النيل ، إذن لا خوف من الدوار والغثيان وانتهينا من مراحل
الجمرك وعرض الجوازات وأخذنا محلنا في الباخرة ، وكان من لطف الله بنا أنا
وجدنا مكانين محجوزين باسم طالبين في الأزهر لم يحضرا وكان بعض الطلبة قد
أخبرنا بذلك وقيدنا أسماءهما وبذلك استطعنا أن نسافر في الدرجة الثانية .

الحر شديد وغرقتنا في الباخرة مستقبلة الشمس ، وقد احتتمت الباخرة

لطول وقوفها في الشمس فكأننا في المطبخ ، كان اليوم اليوم التاسع والعشرين من شعبان فكان الهلال مرتقباً إلا أنه لم يظهر ، جمعنا بعد المغرب ركاب الدرجة الثانية في الصندل الذي نحن فيه ، وأكثرهم طلبة جامعة فؤاد والقليل طلبة الأزهر ، وتحدثت إليهم حديثاً دينياً وتعرف بعضنا ببعض .

يوم الثلاثاء ٣٠/٨/٧٠ هـ - ٥/٦/٥١ م

أصبح كثير من الركاب صائمين لأنهم اعتمدوا على التقويم ، ولم نصم لأننا لم نر الهلال ، فأكملنا شعبان ثلاثين .

رأينا الهلال وقد كان دقيقاً جداً فأهلاً وسهلاً ومرحباً بالشهر المبارك ، اللهم أهله علينا بالأمن والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى .

كان الصندل الذي نحن فيه تقوده باخرة ذات طبقات ومطعم كبير ، ثم قادته باخرة صغيرة لأن النيل كان قليل الماء ، ووصلنا فرس - بدل الحلفة - في الثانية عشرة من الليل ، وبتنا الليلة في الباخرة ولم نزل منها .

الأربعاء غرة رمضان ٧٠ هـ - ٦/٦/٥١ م

أصبحنا بتوفيق الله صائمين ، تمت مرحلة الجوازات والجمرك وأخذنا محلنا المهجوز في القطار في الدرجة الثانية ، وأبرقنا إلى السيد علي ميرغني بقدمنا وسار القطار يقطع الصحراء تسفي في وجوهنا الرياح التي تحمل شيئاً كثيراً من رمال الصحراء ، أفطرنا في غرفة بعض السودانين الذين دعونا إلى الإفطار بالخاج ، وتعيشنا في عربة الأكل في القطار بعد ما تأكدنا من نظافة الطعام وخلود من الريبة ، لأن كثيراً من ركاب الدرجة الأولى والثانية إنجليز ونحن نساfer في الحدود الانجليزية .

الخميس ٥٧٠/٩/٢ - ٥١/٦/٧ م

نزلنا في الخرطوم البحري والساعة الرابعة والنصف في العصر والحر شديد ،
واستأجرنا سيارة وتوجهنا الى مقر السيد علي ميرغني ، وعرفنا أن السيد أخير
يقدمنا وان الخدم ينتظرون تعليقاته بشأننا ، وبعد قليل أشار اليها بعض رجال
السيد أن نركب معه السيارة ونتوجه معه الى حيث صدر الأمر بنزولنا ،
فركبنا ونزلنا عند بيت لأحد تجار الخرطوم البحري اسمه الشيخ الطيب ابراهيم
عبد المقصود من خلفاء السيد وأقاربه ، وقال صاحبنا هذا مضيفكم وعنده
تعليقات السيد ، وسألنا عن موعد زيارة السيد فقال : ستعرفون . ونزلنا في
بيت رحب وعند رجال كرام ، واسترحنا بعد الفطور فقد كنا متعبين ، وعندما
أردنا القيام للتراويح اذا بالعشاء يحضر ، ومن عادة بلادنا أن العشاء يلي الفطور
لا يفصل بينهما إلا صلاة المغرب ، فاستغربنا لأننا لم نحسب لهذا العشاء حساباً ،
وقد قضينا حاجتنا من الأكل بعد الفطور ، ولكننا نزلنا عند رغبة المضيف
وتعشنا .

الجمعة ٥٧٠/٩/٣ - ٥١/٦/٨ م

تمنا بعد صلاة الصبح لنستوفي حفظنا من النوم وقمنا بعد ما ضربتنا الشمس
وتهيأنا للجمعة ، وصليناها في الخرطوم البحري في جامع السوق ، وطلب مني
الإمام القاء كلمة فاعتذرت عنها ، وكانت خطبة الخطيب حول الصيام والقيام
في رمضان ، صمنا اليوم كله في منزلنا الحديد ونحن نترقب إذن السيد وميعاده
للمقابلة وشق علينا الانتظار ، وفي الليل جاء الخبر بأن السيد يقابلنا غداً في
الساعة العاشرة فاستبشرنا ونشطنا لهذا الخبر .

السبت ٥٧٠/٩/٤ - ٥١/٦/٩ م

السيد علي الميرغني باشا

قمنا من النوم والشمس في ظهورنا وتهيأنا لزيارة السيد ، وعرفنا أنا سنستقبل

رجلا طالما سمعت عنه .

وهو الرجل الذي يتمتع بنفوذ واسع ، وثقة كبيرة من الشعب السوداني ويحل في قرارة نفوس أتباعه الذين يعدون بألوف وألوف ، وهو الذي استطاع بنفوذه الروحي وشخصيته القوية وعقله الكبير أن يقوم في وجه الانجليز وأن يحافظ على زعامته الروحية ومكانته السياسية ، وهو زعيم حركة « وحدة وادي النيل » الأكبر في السودان ، وقد كنت سمعت أنه صاحب اطلاع واسع مطلع على الحركات السياسية والدينية شغوف بالمطالعة حريص على المعرفة والدراسة ، وأنه رجل يقظ نشيط ، وأنه نظم آلافاً من السودانيين وشغل الشباب السوداني بنظام يجمع بين الرياضة والذكر والنظافة والنشاط ، كان له الشغل الشاغل عن الحركات الهدامة والأشغال المفسدة للأخلاق ، ويرجع إليه فضل كبير في تهذيب أخلاق هؤلاء الشباب ، وانتشار الدعوة في السودان ، سمعت كل ذلك عن زاروه واجتمعوا به في مصر والسودان ، ولكن الأمر الذي بعث في نفسي الإعجاب بشخصيته والاحلال لها ، هو أنه لم يقع في شرك الأجانب وأنهم لم يستطيعوا أن يشتروه ويشغلوه ، ولم ينخدع بهم على كثرة من انخدع لهم من المشايخ والعلماء والزعماء والعظماء .

مع السيد

تقدمنا لزيارة السيد وجلسنا في قاعة كبيرة فاخرة الرياش فيها كراسي جميلة عليها مساند من ريش الطاووس تحت مروحة كهربائية والقاعة تمتاز بالبساطة وحسن الذوق ، وطلع علينا السيد بعد قليل فاستقبلنا شيخاً في السبعين من عمره نحيف الجسم سوداني السحنة ، وتبدو على محياه مخائل الهم والتفكير وآثار الدراسة المضمنية والسهر الطويل تشف عيناه عن ذكاء ممتاز ، وتدل ناصيته العريضة على علو الهمة وكبر النفس ، وتلقانا بترحيب وبشاشة ، وجلسنا نتحدث وكان الحديث دائراً حول الهند وتاريخها ودياناتها واضطرابات الطائفية

وننتائجها ومصير المسلمين وشؤونهم الدينية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية ، وعن الجوامع والآثار القديمة وعن المنبوذين والشيعوية وكان يعلق على أجوبتي ويبيدي رأيه ، وكان ذلك يدل على اطلاعه الواسع ودراسته المتنوعة ، ويظهر أنه مطلع على النظم السياسية المختلفة ، متصل بما يجري في أوروبا متتبع للأخبار الجديدة ، والأحوال الأخيرة ، فيه الاستطلاع الزائد على معرفة الحديث الأحدث عن كل بلد ، وظهر كذلك أنه رجل متزن الفكر سديد النظر دقيق الملاحظة وقد رأيت فيه شبيهاً كبيراً بمولانا أبو الكلام آزاد في اتساع المعلومات والنشاط الفكري .

الأحد ٥/٩/٥٧٠ - ١٠/٦/٥١ م

نفوذ السيد

مما لاحظته في هذه الايام القليلة في السودان أن القلوب مجتمعة على حب السيد وانه يتمتع بنفوذ عجيب وثقة غريبة ، فكل من سمع أنا مقيمون في ضيافة السيد أبدى ارتياحه الى ذلك ، ولم أجد الى الآن من يتكلم في السيد أو يطعن فيه ، وكلهم بشنون على إخلاصه وتجرده من الأغراض وعلو نسبه وسعة اطلاعه .

السخط ضد الانجليز

لاحظت أن موجة السخط ضد الانجليز عامة وقوية ، والحديث عن اضراب البوليس حديث النوادي والشغل الشاغل للناس ، فلما يخلو منه المجلس ، وقد افطرتنا على هذا الحديث وتسامرنا به .

الجمعة ٦/٩/١٣٧٠ هـ - ١١/٦/١٩٥١ م

جولة في العواصم

بقيت اليوم كذلك متمطلاً لم اخرج من البيت وقد شق على البقاء بغير

شغل وانتظرنا زيارة السيد .

وبعد صلاة المغرب والافطار اخذنا الشيخ عبد الرحيم شقيق المضيف على سيارته وطاف بنا في العواصم الثلاث حتى انتهى بنا الى جامع ام درمان اكبر العواصم الثلاثة والملا الشعي ، وهناك زرنا الشيخ عوض عمر امام الجامع .

الانجذاب الى مصر

لاحظت ان في الشعب السوداني انجذابا قويا نحو مصر وكل ما يتصل بها وتشيعا واضحا متحمسا لمصر ، ولم ينجس الانجليز في صرف الشعب عن هذا الانجذاب .

الثلاثاء ١٣٧٠/٩/٧ هـ - ١٩٥١/٦/١٢ م

حديث مع الاستاذ اسماعيل الازهري بك

اتفق مضيفنا وشقيقة الشيخ عبدالرحيم مع الاستاذ اسماعيل بك الازهري رئيس حزب الأشقاء على مقابلتنا في إدارة جريدة الأشقاء قبل الظهر ، فقصدنا الخرطوم العموم واجتمعنا به في إدارة الأشقاء ، وتحدثنا طويلا عن امكانيات الدعوة الاسلامية في قارة افريقيا والرجال القائمين بها .

رأيه في العلماء الرسميين

وانتقد الاستاذ جماعة العلماء الموظفين في الحكومة ، وقال : انهم تعلموا الدين مجرد التحاقهم بقسم الشريعة الاسلامية في الكليات ، وليسوا من بيئة دينية ، ولم ينشأوا في الدين ، ثم تولوا القضاء الشرعي والافتاء في الحكومة فهم لا ينتمون الى الدين ولا يعالجون شئون الدين إلا بحكم وظائفهم وحرقتهم ، بخلاف شيوخ الطريقة الذين ولدوا في بيوتات دينية عريقة في الدين والعلم ،

ونشأوا في بيئة الصلاح والديانة ، فتجدون فيهم الدعاة المخلصين والمرشدين المتجردين . قال : كنا في كلية غردون وكان الطلبة يقسمون على اقسام الدراسة بطريق المجازفة والتحكم ، لا على اختلاف الاذواق والمناسبات ، فوقع عليّ الاختيار كطالب في قسم الرياضة والعلوم المدنية ، وحشر كثير من زملائي في قسم الشريعة فكان منهم القاضي والمفتي والعالم فليس منهم عرق ديني ، وليس لهم تراث علمي ؛ وذلك هو السبب في انهم مشغولون بالوظائف غير مهتمين بالدين والشعب .

رأيه في السيد

وأثنى الأستاذ الازهري على مولانا السيد عليّ الميرعني وعلى اخلاصه وحكمته في الدعوة ونشاطه وقال : هذا رجل موفق لا شك ، واليه يرجع الفضل الأكبر في حفظ الشباب من مفسدات الأخلاق والاندفاع وراء التيار ، قال : وكان من توفيق الله تعالى ان عني السيد بالحركة والتنظيم ، وهو في سن عالية ، فهذا يدل على أن الله سبحانه وتعالى يريد خيراً على يديه لهذا الشعب .

الحاجة الى الدعوة الاسلامية في افريقيا

وتكلمت عن الحاجة الى حركة قوية للدعوة الاسلامية في المناطق الافريقية التي لا تزال على جاهيلتها وبدأوتها ، وان هذه الحركة من اعظم القربات الى الله واقوى الاسباب لقوة المسلمين والنهضة الصحيحة ونيل الغايات التي يهدف اليها امثاله ، ورجوته ان يصرف بعض عنايته ونشاطه الى هذا الجانب ، فاعتذر باشتغاله بحركة وحدة الوادي وانه لا يعتبر نفسه من رجال الدين وانهم اولى بذلك منه ، وأقدر عليه ، إلا انه يعتني به ولا يستهين بقيمته واخبرني بقيام جمعية التبشير الاسلامي لنفس هذا الغرض ؛ وطلب مني مقابلة

سكرتيرها الشيخ شوقي الاسد فأبدت استعدادي لذلك ، وابدت رغبتني في زيارة نادي الخريجين وزيارة النادي السوداني المصري ، فقال انه يتوسط في ذلك ويهيء الاسباب ، وخرجنا من عنده متشكرين معجبين بثقافته وفهمه وحسن حديثه .

ومن هنا قصدنا المحكمة الشرعية حيث اجتمعنا بالشيخ حسن المدثر القائم بأعمال قاضي القضاة والشيخ أبي القاسم مفتي الديار السودانية ، وكلمناهما في موضوع الدعوة والتبشير في جنوب السودان والمناطق التي لا تزال على الكفر والجهالة . واخبرني قاضي القضاة ان الحكومة الانجليزية سمحت اخيراً بالتبشير الاسلامي في جوبا وكان ممنوعاً ، ففتاء لنا بهذا وقوينا عزمه على الاعتناء بالدعوة .

الاربعاء ١٣٧٠/٩/٨ هـ - ١٩٥١/٦/١٢ م

مقابلة الشيخ شوقي الاسد

ذهبنا اليوم لزيارة الشيخ شوقي الاسد سكرتير جمعية التبشير الاسلامي وتكلمنا في موضوع الدعوة ، وذكر ما تم في هذا الشأن وادبدي استعداده وعزمه على القيام بهذه المهمة الجليلة ، واسترعت نظره الى أهمية وجود الناس المتطوعين والدعاة المخلصين العاملين لوجه الله وان ذلك اهم واقوم من الجانب المالي وجمع الاعانات والميزانية الجيدة للجمعية ، واقترحت عليه إرسال بعض العلماء واعضاء الجمعية الى الهند ، يدرسون هناك طرق الدعوة واساليبها ويتصلون بالدعاة المخلصين ، واقترحت عليه زيارة الهند والباكستان كذلك ، فرحب بهذه الفكرة ووعدت بجمع رئيس الجمعية واعضاءها حتى اتحدث اليهم واعرفهم .

صلبنا العشاء والتراويح في جامع الخرطوم للبحري وأقيمت كلمة وجيزة

عن رمضان وانه كنهر طالوت للمسلمين يبتليهم الله به

الخميس ١٣٧٠/٩/٩ هـ - ١٩٥١/٦/١٤ م

حديث ضاف مع ساحة السيد

جاء رسول السيد يخبر ببيعة الزيارة في الساعة العاشرة والنصف فانتعشت قلوبنا ، وقد عمل صبرنا في انتظار هذه الزيارة وقصدنا داره ، وكان الاجتماع اليوم مما يروي الغليل ويشفي العليل ، فقد استمر المجلس ساعتين ونصف ساعة تناولنا فيه الكلام عن موضوعات كثيرة ، تحدث السيد في موضوع الدعوة في افريقية وأدلى بمعلوماته القيمة وعن العراقيل التي تنشئها الحكومات المستعمرة في سبيل هذه الدعوة وما يواجهه الدعاة من الصعوبات والمشاكل في مهمتهم وذكر الاختلاف بين المناطق المختلفة ، وإحصاء النفوس فيها ونسبة المسلمين ، واختلاف طبائعها وأقاليمها وعاداتها فكان كلام خبير مدقق ، وذكر انه لم يتذكر هذا النظام للشباب السوداني إلا لأجل نشر الدعوة وحفظ الشباب من الجائحات والتيارات المعارضة للدين والأخلاق ، وكان لهذا النظام تأثير كبير ومفعول عظيم في تهذيب الأخلاق وتنظيم الشباب والاقبال على الدين ، وانجذاب كثير من غير المسلمين الى هذه المنظمات ودخولهم في الاسلام بفضلها ، وأيدد في ذلك الشيخ عمر اسحاق من رجال السيد وزملائه ، وذكروا تجاربهم ومعلوماتهم في هذا الصدد ، وانه هو الحارس الوحيد في السودان من التحلل الخلقي والفوضى والاستهتار .

وذكرت للسيد نشاط الدعوة الاسلامية الاخير في الهند وسيرة رجاله وجولاتهم في طول البلاد وعرضها ، ونظام الجماعات ورحلاتهم ونظام التعليم والذكر والاجتماعات .

الحركة غريزة في الشباب يجب أن وتستثمر تشغل بالمفيد

فسر بذلك وقال ؛ لا شك ان الحركة وحدها هي التي يمكن بها حفظ الشباب وتربيتهم ، فان الحركة في الشباب غريزة وهي تقهر ولا تقوم ولكنها تشغل وتستثمر بالمفيد الصالح ، وهذه هي الجامعة التي تجمع بين نظامنا في السودان وحركتكم في الهند ، هناك اقترحت على السيد إرسال بعثة سودانية الى الهند لدراسة الأحوال الدينية والمشاريع الاصلاحية واساليب الدعوة وبذلك يكتب رجال الدعوة بعض المعلومات الجديدة والتجارب المفيدة وتكون في صالح البلدين والشعبين الشقيقتين ، وفي صالح الدعوة الاسلامية بوجه عام ، فأعجب السيد بهذا الاقتراح ورحب به وقال : لا مانع عن ارسال هذه البعثة وسوف يكون هذا الاقتراح موضع دراستنا وتفكيرنا ، واقترحت عليه كذلك إرسال وفد سوداني الى الحجاز في الموسم يتصل بالدعاة الباكستانيين والهنديين ، فرحب بهذا الاقتراح ايضاً .

وطلب من الشيخ عمر إسحاق ان يدعونا الى حفلة للشباب الميرغني يوم الجمعة حتى أرى نظامها ، وكان في حديث اليوم أيضاً نصيب للحديث عن الهند وشرح نظامها السياسي وما يستقبل المسلمون من صعوبات في سبيل البقاء على ثقافتهم ولعنهم والتعليم الديني ، وما يجبر توحيد التعليم ، والتعليم الاجباري ، وتوحيد القضاء عليهم من عقد ومشاكل ، وتكلمنا عن حلوها .

بعض آراء السيد

وتكلم السيد عن مشاكل التعليم المدني العصري في جميع البلاد الاسلامية .

لا يمكن تجريد التعليم عن طبيعته وعالاته

وقال : لا يمكن تجريد التعليم المدني عن طبيعته وعالاته ، فانه إذا طبق في

بلاد فانه يؤتى أكله كلها من حلو ومر ، وقال ان تأثير الحضارة الغربية قوي في العالم الاسلامي .

الاقطار الاسلامية على اثر تركيا

وان الاقطار الاسلامية كلها تسير على اثر تركيا الكيماوية ، إلا انه وجد في تركيا مثل اتاتورك الشديد الذي نفذ المدنية الغربية والآراء التي كان يعتقدونها بشدة وإجحاف وسرعة ، ولكن الأقطار الأخرى لا تصل الى ما وصلت اليه تركيا في خمسين سنة ، وأبدى رأيه عن ضرورة دراسة اللغات الغربية ، وذكر انه لا يصح الاستغناء عنها .

تدريس العلوم بالتراجم محاولة فاشلة

وقال : قد حاولت مصر ان تدرس الطب باللغة العربية وتراجم الكتب الغربية ، ولكن ثبت بعد مدة أنه لا تمكن مسايرة تقدم العلم والتجارب في لغة أخرى فتتخلف التراجم وتتقدم العلوم والاكتشافات ، وحركة الترجمة حركة بطيئة قاصرة ، فأقبلوا على التدريس الطب باللغات الأوربية .

وفي هذه الآراء الحصيفة والملاحظات الدقيقة لمحت مرة ثانية سعة اطلاع السيد والمعيته ، وعرفت كذلك أنه مطلع على الحركة العلمية والأدبية في مصر وغيرها ، ويطالع المجلات على اختلاف مشاربها ومناهجها ويميز بينها .

مصر يغلب عليها الطابع الأدبي

ومن رأيه أن مصر غلب عليها الطابع الأدبي والنزعة الادبية المجردة ، وأن الحركة العلمية الجديدة ضعيفة بالنسبة إلى الادبية ، وإقبال الشعب عليها ضعيف فاتر ، لذلك لم تجد مجلة « المقتطف » المجلة العلمية الوحيدة رواجاً كبيراً .

تنزل المجلات المصرية الى التبذل

واضطرت مجلة « الهلال » أن تنزل من مستواها العلمي الى هذا التبذل والإسفاف الذي نزلت اليه ، وهذا مما يؤسف له .

وقد انبسط السيد هذه المقابلة كثيراً ، وبدا السرور في وجهه وانتهزت هذه الفرصة فتكلمت بحرية ونشاط وذكروته بكتبي التي بعثتها اليه وطلبت منه أن يعيرها نظرة فوعد بذلك ، ورأيت مجموعة قديمة من الرسائل التي اهداها اليه الأخ الشيخ عبيد الله موجوده ، وقد أعطاها السيد للشيخ عمر إسحق المطالمة .

في ضيافة سودانية شعبية

أفطرنا عند الشيخ عوض عمر إمام الجامع ، وكانت دعوة شعبية تمثل السودان تمثيلاً صحيحاً جميلاً ، وكان كل شيء وطنياً وعلى سجيته ، فجلسنا على سفرة ممدودة مزدانة بأنواع الفطور ، تغلبت فيها المشروبات الباردة المروحة ، والمأكولات السودانية .

كلمتي في الضيافة

وتكلمت بعد العشاء ، وذكرت ان السودان وقارة أفريقيا تستطيعان أن تمثلا دوراً مهماً في تاريخ العالم وفي تاريخ الإسلام ، إذا عرف إخواننا السودانيون قيمتهم وأحسنوا استعمالها ، ووجهتهم إلى تزجيم حركة الدعوة الإسلامية ، وكان أكثر الحاضرين أساتذة المدارس الثانوية والمعاهد .

محاضرتي في دار خريجي الجامعة

ومن هنا توجهنا إلى جامع أم درمان ، حيث صلينا العشاء والتراويح ، ثم

توجهنا إلى دار خريجي المعهد حيث كان قد تقرر الاجتماع في هذه الليلة ،
وحضر هناك عدد كبير من علماء العاصمة المثلثة وأساتذة المدارس والشباب ،
وألقيت محاضرة حول أهمية أفريقية الدينية وقلت : لقد لعبت آسيا دورها في
تاريخ العالم ، وتولت قيادة الأمم ، فكان عهد سعادة للعالم ، لأن قيادتها كانت
مبنية على تعاليم الأنبياء ومبادئ الدين ، ثم انتقلت إلى القيادة - لأسباب
قاسرة ليس هذا محل شرحها - إلى أوروبا المادية المستعمرة ، فشقي العالم
وشقيت الإنسانية بهذه القيادة كما يعلم الجميع ، وهذا دور قيادة أفريقية أيها
المسلمون الأفريقيون ، فإن الله يمنح كل أمة وكل قطر فرصة القيادة والخدمة
(هو الذي جعلكم خلائف) الآية ، ثم ذكرت كيف ينتهز الأفريقيون
هذه الفرصة وكيف يستطيعون أن يأخذوا نصيبهم من هذه القيادة ، وكيف
يستطيعون أن يوجهوا العالم توجيهاً دينياً ويخدموا الإسلام .

يوم الجمعة ١٠/٩/٧٠ هـ - ١٥/٦/٥١ م

في احتفال الشباب الميرغني

بعد صلاة العصر قابلنا الحاج سليمان موسى زعيم العمال ورئيس جمعية الشباب
المسلمين في السودان ، وكان معالي محمد صالح حرب (باشا) أعطانا كتاب
توصية باسمه وقد تأخرت زيارتنا له ، واستقبلنا استقبالاً كريماً ، ورحب بنا
وتأسف على تأخير المعرفة والزيارة ، ودعانا إلى الفطور غداً فقبلنا شاكرين .
حضرنا بعد العشاء احتفال الشباب الميرغني في أم درمان ، وسمعنا أناشيد
في المدائح النبوية لبعض مشايخ هذه الطريقة وأجداد السيد ، وأعجبنا نشاط
الشباب ونظافة ثيابهم ورشاقة أجسامهم وجمال بذلتهم .

كلمتي في الاحتفال

وطلب مني الشيخ عمر إسحاق إلقاء كلمة تدور حول الشباب الإسلامي ،

وتربيته ، وذكرت فيها دار الأرقم وشبابها الذين غيروا مجرى التاريخ ، ونصحتهم بأقنفاء سيرتهم والتمسك بالشرعية ، والحرص على اتباع السنة ، وعلمت أن هذه الكلمة وقعت منهم موقعا حسنا .

نشيد لم يعجبنا

رأينا ونحن خارجون من الدار حلقة قائمة من الشباب يرددون في الحن :
(سيدنا الله يا حسن . أنت سلطان الزمن) فأنكرنا هذا الشيد الذي لا أرى له مبررا ، والذي يعارض التوحيد معارضة صريحة ، وكيف تجوز الاستغائة بشيخ ميت ، والاعتقاد بأنه سلطان الزمن ، ولست أدري هل يعلمه السيد فيوافق عليه أو لا يعلمه ، وعلى كل حال فإني أعتقد أن عقيدة التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى يجب أن يكون أول ما يهتم به المصلح ويدعو اليه الداعي والمرشد ، ولا يسعه التغافل عنه في كل حال من الأحوال ، قال الله تعالى : « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون . ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون » .

في ضيافة الحاج سليمان موسى

ذهبنا إلى بيت الحاج سليمان موسى للفقور ، فوجدنا مجموعة طيبة من الضيوف المحترمين ، وأكثرهم أعضاء جمعية الشبان المسلمين ، وكان الفقور فاخراً قد تألق فيه صاحب الضيافة ، وجمع بين لوني مصر والسودان في الأكل .

وبعد الفقور والصلاة تكلمت بطلب المضيف ، وبوهدت بجمعية الشبان المسلمين وشكرته على هذه الضيافة والروح الطيبة .

وداع السيد

ومن هنا خرجنا إلى دار مولانا السيد علي الميرغني باشا ، فقد دعانا للتوديع والحديث الأخير ، ووجدت أن ما ألقىته ليلة السبت في اجتماع الشباب قد بلغ رجال السيد وشكرني عليه ، وأثنى على الكلمة نائب السيد وخليفته ، وكان الشيخ عمر إسحاق حاضراً ، وكان حديث الليلة دائراً حول أحوال الحجاز الدينية وما يبعث المسلمين في العالم على القلق من فشو التحلل ورقة الدين في مركز الإسلام ، والترف الزائد والملاهي ، وغزو الأدب الفاجر والروايات الماجنة لببوت المسلمين وعقول الشباب واتجاه التعليم وغير ذلك .

الأحد ١٢/٩/١٣٧٠ هـ - ١٧/٦/١٩٥١ م .

السودان طبيعياً وجغرافياً وسياسياً ودينياً

قبل ان تغادر السودان يحسن بنا ان نلقي نظرة عابرة على السودان وجغرافيتها فانها من حقوق البلاد التي يزورها الانسان ويقم بها مدة من الزمان .

تبلغ مساحة السودان مليونين و٦٢٧ الف كلم ، ويبلغ طوله من الشمال الى الجنوب ١٢٠٠ كلم من وادي حلفا شمالا الى « جوبا » جنوباً ، وأقصى عرض من الشرق الى الغرب ١٥٠٠ كلم ، بين البحر الأحمر وحدود مديرية (دارفور) و (أفريقيا) الاستوائية غرباً ، فهو أكبر اقطار افريقيا من حيث المساحة ويبلغ عدد سكانه حسب إحصاء ١٩٤٧ مقدار سبعة ملايين نسمة .

يتقسم السودان من الناحية الطبيعية الى المناطق الثلاث التالية :

١ - المنطقة الصحراوية : وتمتد بين دائرة عرض ٥١٧ وبين الحدود

المصرية وهي منطقة جافة ذات مناخ صحراوي . وتدعى هذه الصحراء باسم صحراء النوبة .

٢ - المنطقة السهبة ، وتمتد خمس درجات عرضية بين دائرتي عرض ١٧ و ٥١٢ شمال خط الاستواء ، وهي العصب الحساس في السودان من الناحية الزراعية بعد قيام مشروع الجزيرة لانتاج القطن ، والجزيرة منطقة واقعة في هذا الإقليم بين النيل الأزرق والنيل الأبيض ، وسكان هذا الإقليم خليط من عرب وسودانيين ، وهم أنشط أهل السودان .

٣ - المنطقة الاستوائية وتمتد من دائرة عرض ٥١٢ الى أقصى الجنوب وتهطل الأمطار أكثر أيام السنة وتزداد صيفاً ، وهي منطقة غنية جداً بمواردها الطبيعية ، وأكثر السكان سودانيون ، وفيهم زنوج وثنيون .



أكثر سكان السودان من العرب ومن السودانيين ، وقد اختلطوا كثيراً وخاصة في المناطق الشمالية ، ودان كثير منهم بالاسلام ، وقد رحل العرب الى السودان قبل الفتح الاسلامي عن طريق باب المندب ، وامتزجوا بالسودانيين امتزاجاً قوياً وصاهروهم ، ولا تزال فيه قبائل من أصل عربي احتفظت بكثير من عادات العرب و اخلاقهم ولهجاتهم ، ويشعر الزائر بالطابع العربي والطبيعة العربية في اختلاطه بهذه القبائل .

نظام الحكم : يخضع السودان رسمياً - وبالأصح اسماً - لحكم ثنائي ، مصري انجليزي وهو الحكم الانجليزي البحت ، وأخذت مصر بعد الحرب العالمية الثانية تطالب بجلاء الجيوش الانجليزية عن وادي النيل فخلقت بريطانيا لها مشكلة السودان ، وقامت حركة قوية في مصر والسودان تعتبر انها جزء من مصر كما هو الواقع طبيعياً - وعاكستها بريطانيا واخيراً الغت حكومة مصر

معاهده ١٩٣٦ واتفاقيتي السودان وأعلنت اتحاد وادي النيل ونادت بملك مصر ملكاً للوادي .

مديريات السودان : وفي السودان خمس عشرة مديرية أهمها مديريات (دارفور) ، (الجزيرة) ، (كسلا) ، (الخرطوم) ، (كردفان) ، (المديرية الشمالية) ، (خط الاستواء) ، (أعالي النيل) .

المدن الهامة : الخرطوم (٥٠ الف نسمة) وتقع على لسان يشبه خرطوم النيل عند ملتقى النيل الأزرق بالنيل الأبيض وهي عاصمة السودان وأكبر مدينة وأعظمها تجارة وكانت قديماً «أم درمان» الواقعة مقابلها على الضفة اليسرى للنيل الأبيض هي العاصمة ولا تزال مدينة شعبية كبرى يزيد عدد سكانها على مائة الف نسمة .

والخرطوم مدينة حديثة فيها شوارع منظمة ، وفيها مدرسة كتشتر الطبية ، وكلية (غوردون) التي افتتحت سنة ١٩٠٢ م وبدأت بتعليم ابتدائي وثانوي ، وفي سنة ١٩٤٠ أصبح فيها تعليم جامعي .

عظيرة : أهم مركز للسكك الحديدية في السودان ، وتشتهر بنشاطها التجاري والإداري ونهض على النهاية العربية لخطوط السودان الحديدية .

ومن المدن الهامة : (بور سودان) و (سواكن) (و بربر) و (شندي) وغيرها .

الحياة الاقتصادية : اعتماد السودان على الزراعة قبل كل شيء ثم على الرعي وجمع الصمغ العربي وأهم زراعتها الحالية القطن ، شجر الصمغ العربي ، الذرة ، غذاء السودان الرئيسي وغللات أخرى .

الصناعة والتجارة : ليس في السودان صناعة راقية ، أما التجارة فقد

تقدمت بفضل زراعة القطن الذي تحتكره بريطانيا تقريباً بنفسها (١) .

الحالة الخلقية : كان السودانيون على فطرتهم وسداجتهم حتى ابتسوا بالاستعمار الانجليزي الذي رافقه - بطبيعة الحال - الادواء الخلقية التي تحملها الحضارة الغربية والدول المستعمرة معها ففشا فيهم شرب الخمر وتقليد الانجليز في كثير من عاداتهم وأزيائهم ، ونشأ عنصر مزيج مضطرب بين الطبيعة الشرقية والعادات الغربية كما نشأ في الهند في فجر الحكم الانجليزي فيها وفي مصر وغيرها ، وهو عنصر غريب لا تنتفع الأمة والبلاد به ، واكثر ما ترى هذه الطبقة في العواصم الثلاث والمدن الكبيرة .

الحالة الدينية : كان السودانيون معروفين بالتصلب في الدين والمحافظة وقوة العاطفة الدينية بعيدين عن التحلل والاحاد وخلع ربة الدين حتى دهاهم الاستعمار فظهر فيهم الاضطراب في الدين وأثر فيهم التعليم العصري كما أثر في غيرهم إلا أنهم بحكم طبيعتهم وطبيعة اقليمهم وتغلغل الدعوة الاسلامية فيهم لا يزال الدين غالباً فيهم ، إلا ان هذا الدين يغلبه التقديس الزائد لرجال الطرق والمشائخ والخضوع لهم والمبالغة في تعظيمهم واجلالهم حتى يتخطى ذلك الحدود التي رسمها الشرع ويبلغ حد العبادة والشرك ، وأقوى الطرق تأثيراً في السودانين واعظمها انتشاراً في السودان الطريقة الحتمية الميرغنية التي يرأسها الآن السيد علي الميرغني فترى صور السيد معلقة في كثير من المساجد فضلاً عن البيوت و كثير من الحوامع في السودان والحبشة ! لا يخطب فيها إلا من ينتمي الى الطريقة الحتمية ويكون من اتباع السيد .

وداع السودان

توجهنا الى المحطة وعرفنا ان الحاج سليمان موسى قد سبقنا الى المحطة وحجز

(١) المعلومات الجغرافية والارقام منتقاة من كتاب « جغرافية البلاد العربية » مؤلفها الاساتذة بسام كرد علي ، شاكر مصطفى ، أنور الرفاعي .

لنا مكانين في القطار كما وعد، مع ان الوقت كان ضيقاً وكان الحجز في هذا الوقت الضيق يكاد يكون مستحيلاً .

وودعنا اخواننا الذين كنا في ضيافتهم وهم متأثرون بفراقنا ونحن كذلك فسيحان الله ما أقوى الرابطة الاسلامية وما اعمقها .

الاثنين ١٣/٩/٧٠ هـ - ١٧/٦/٥١ م

ركبنا في فرس الباخرة في الظهر وتوجهت الباخرة وبعد بضع ساعات غرز الصندل الذي كنا فيه في الرمل لقلعة ماء النيل وحاول ربان الباخرة والملاحون كثيراً في اخراجها وفشلوا، وبتنا الليلة ونحن واقفون في النيل وتعطلنا ليلة كاملة ونحن في غابة السامة والضجر ، ولكن لا حيلة لنا ولا مفر .

الثلاثاء ١٤/٩/٧٠ هـ - ١٨/٦/٥١ م

جاءت باخرة الاسعاف فأخرجت صندلنا من هذا الموقف ووصلت به الى الباخرة الكبيرة التي ستقودها الى الشلال وتسامتها هذه الباخرة وواصلنا سفرنا على بركة الله .

وبعد الظهر غرزت الباخرة بتوابعها في مخاض آخر من النيل فكان أدهى من الاول وأمر ، وبقينا بقية اليوم والليلة في موقفنا وقد بلغت النفوس غايتها من العناء والسامة وأفرغ الملاحون والقائمون على السفينة جهودهم في اخراج الباخرة من هذه الورطة فلم ينجحوا وكلت ايديهم ففوضنا أمرنا الى الله وارتقبنا الصباح .

فرق بين المسلمون وغيرهم

وهنا لاحظنا فرقا بين المسلمين وغيرهم وكان أكثر الركاب من الانجليز وغير

المسلمين فلم نر منهم رجوعاً الى الله او التوجه الى الدعاء وهم في لهو ولعب وذهاب وإياب واكل وشرب وقصف وغناء . أما المسلمون فرأينا منهم من ينسب الى الله ويلتجئ اليه في كشف هذه الغمة ورأينا كما لاحظنا من قبل ان الديانات الاخرى قد أفلست في الروح وقد انقطعت صلة رجالها أو ضعفت جداً بالله تبارك وتعالى والاتجاه اليه .

الأربعاء ١٥/٩/٧٠ هـ - ٢٠/٦/٥١ م

بقينا الى بعد الظهر في ورطتنا هذه وقد عيل صبرنا وضاق صدرنا والناس في هرج ومرج إذ جاءت سفينة الاسعاف وأخرجت بعد محاولات عدة باخرتنا وتوابعها فاستقبله الخوارج بتصفيق حاد وكان بعض الركاب المسلمين قد نذروا لله بر كعتين يصلونها اذا خرجوا من هذه المشكلة فأوفوا نذورهم وصلوا لله شكراً وكان ذلك في الساعة الثالثة نهاراً ، فالحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات واستمرت الباخرة في السير بسرعة زائدة ويقولون انها ستصل ببركة الله تعالى صباحاً .

الخميس ١٦/٩/٧٠ هـ - ٢١/٦/٥١ م

من الشلال الى القاهرة

وصلت الباخرة الى الشلال ضحى وفرح الناس بالشلال كفرحهم بطلائع البلد وسوايق القرية وركبنا القطار مسرورين وقضينا الليلة في القطار في الظلام مع أنا في الدرجة الثانية وشكونا الى رجال القطار فلم يسعفنا أحد ، ولم يكن القطار في الانتظام ووجود اسباب الراحة مثل توفر المياه والنور مثل القطار الذي من القاهرة وتعشيننا في عربة الأكل .

الجمعة ١٧/٩/٧٠ هـ - ٢٢/٦/٥١ م .

في مصر مرة ثانية

السرور بالرجوع الى مصر

استقبلنا القاهرة بقلوب متطلعة وعيون شاخصة وكأننا نستقبل وطننا الحبيب ، وما ذلك إلا لوجود اصدقائنا هناك وإقامتنا فيها وانتهاء مرحلة من مراحل السفر واعلمها أصعبها .

توجهنا من المحطة إلى الأزهر حيث نزلنا في رواق الافغان في محل صديقنا الشيخ عبد الله الكابلي ، وعلمنا أن الأخوين العزيزين محمد معين وعبد الرشيد قد سافرا إلى الحجاز قبل أيام .

شعور غريب

وتجدد الحنين وشعرت بشيء من الوحدة والغربة في البلد الذي قضيت فيه شهوراً ، أتمثل بقول الشاعر :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسر بمكة سامر

وأسرح طرفي في الأزهر وهو مزدحم بالمصلين فلا أرى أحداً أعرفه ويعرفني إلا أنني قابلت الاخ محمد أمين التركي واحتفى بي كثيراً وفرح جداً .

ومن الأزهر قصدنا بيت الأخ أحمد عبد النبي لأقابله والشيخ رياض الدين الفاروقي وصادفناهما في السكة الجديدة وذهبتنا معها إلى بيت الحاج أحمد عبد النبي وجلسنا ساعة ودعانا الاخ أحمد عبد النبي الى الفطور اليوم ، فوعدنا بذلك ؛ ومن هنا ذهبنا الى رواق الشوام لتقابل الأخ بس الشريف فوجدناه

مسافراً إلى قريته وجلسنا قليلاً مع الإخوان السوريين ورجعنا إلى محلنا واسترحنا قليلاً ثم ذهبنا إلى العتبة حيث قابلنا الحاج إسحق الدهلوي في لوكاندة البرلمان وعلمنا أن الحاج إسماعيل الدهلوي قد سافر إلى مكة ، ثم رجعنا إلى الحاج أحمد عبد النبي وأفطرنا عنده بفطور هندي وعشاء هندي ، وتوجهنا إلى بيت صديقنا الفاضل الشيخ أحمد الشريضي بالحلمية الجديدة بعطفة السادات ونحن نخشى أن لا نجده ولكننا وجدناه وجلسنا عنده قليلاً وخرجنا معه .

المركز العام للشبان المسلمين

خرجنا معاً إلى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين وإذا بنا أمام حفلة كبيرة لذكرى وقعة بدر الكبرى وقابلنا هنا اللواء محمد صالح حرب باشا وسماحة المفتي أمين الحسيني والشيخ محمد سيدي عابدين والشيخ السيد مبشر الطرازي وعجبوا من بقائنا في مصر وأخبرناهم برجوعنا من السودان ، فهناؤنا على سلامة الوصول ، ورجعنا من الجمعية من غير أن نحضر التمشيل .

يوم السبت ١٨/٩/٧٠ هـ - ٢٣/٦/٥١ م

ذهبنا إلى مكتب الحاج جلال حسين وأخذنا الرسائل التي تجمعت في مدة غيابنا ، وأنا في غاية الشوق إلى هذا البريد فاخبار الأهل والأصدقاء في الهند منقطعة عني منذ أيام طويلة وفيها رسالة السيدة الوالدة متعنا الله بطول حياتها ورسالة الأهل والأخوات ورسالة أخي الأكبر الدكتور عبد العلي ، وكنت نذرت إذا وجدت رسائل تبشر بسحتهم وتحمل ما يسر أن أصلي لله أربع ركعات فأوفيت نذري والحمد لله الذي بعزته وجلاله تم الصالحات .

ذهبنا إلى مكتب الأجانب حيث سجلنا دخولنا في القاهرة ، ثم ذهبنا إلى مفوضية (سورية) وطلبنا مد الأجل في التأشير ورجعنا إلى محلنا واسترحنا .

في ادارة الازهر

ثم زرنا إدارة الأزهر حيث قابلنا الشيخ الشرناصي والدكتور محمد يوسف موسى واعتذرنا له من عدم التمكن من قبول دعوته ، وقدمنا اليه النسخة المصححة من كتاب « ماذا خسر العالم بالخطايا المسلمين » ثم دخلنا في مكتب فضيلة الشيخ محمود ثلتوت وقابلناه وذكرنا بالمذكرات التي قدمناها اليه .

طلبة البعوث الاسلامية على الفطور

وذهبنا إلى رواق الهنود إجابة لدعوة صديقنا الجليل الشيخ لقمان الندوي إلى الفطور ، ورأينا جمعاً حاشداً من طلبة البعوث الإسلامية مجتمعين للفطور وعلمنا أنهم يفطرون كل يوم في هذا المكان ضيوفاً لوزارة الشؤون الاجتماعية ، وكان منظراً جميلاً يدل على المساواة والجامعة الإسلامية ، فكان الطلبة من مختلف البقاع ومختلف الأجناس والألوان والطبقات جالسين جنباً لجنب ، ولكن لاحظنا ان الجو لا يشعر بالخشوع والسكينة ، وأن الحاضرين لا يشعرون بجلال الصوم وحرمة رمضان وقرب الفطور فيشغلون بذكر الله ، أو يجلسون بوقار وسكينة ، بل بالعكس من ذلك كان المسكان صاخباً وكنا نسمع جلسته وندجته ، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على ضعف الروح الدينية والشريعة الإسلامية في نفوس طلبة الدين .

يوم الأحد ١٩/٩/٧٠م - ٢٤/٦/٥١م

توجهنا إلى مكتب شركة مصر للطيران في ميدان إبراهيم باشا وحجزنا مكانين في الطائرة التي تقوم لدمشق صباح الاثنين .

مع الاخوان

جاء الاخ ياسين الشريف وذهبنا معه إلى بيت الاخ عبد الله العقيل حيث

أفطرنا وتعيشينا مع جماعة من شباب الإخوان ، وتوجهنا إلى المركز العام في شارع صبري ، وصلينا التراويح خلف الشيخ سيد سابق والقيت كلمة بطلب الشيخ سيد سابق والإخوان وقابلت الاستاذ عبد العزيز كامل وقد طال العهد به وعظم الشوق اليه فجلسنا نتحدث ساعة ، وقابلنا الاستاذ صالح العشماوي وشقيقه الدكتور خليل عشماوي ، وأعطانا الاخ عبد النافع السباعي رسائل توصية وتعارف الى اخوانه بدمشق .

مع الأسف لم أستطع أن أقابل بقية الإخوان لأن أكثرهم مسافرون في المدن بمناسبة احتفالات بدر الكبرى وغزوة الخندق ، فالاستاذ عبد الحكيم عابدين مسافر والاستاذ سعيد رمضان مسافر والاستاذ الغزالي مسافر قبل رمضان الى غزة ولعل الاستاذ فريد عبد الخالق مسافر أيضاً .

يوسفني أننا نسافر إلى دمشق بالطائرة كما تقرر فستفوتنا زيارة الإسكندرية وكنا قررنا من قبل السفر بالباخرة الى بيروت عن طريق الإسكندرية . ولكننا آثرنا السفر بالطائرة بعد ذلك حرصاً على الراحة في رمضان وتوفير الوقت ، وزيارة الإسكندرية مهمة من وجوه مختلفة ، وكان أحد الإخوان الكبار قد دعانا إلى الإسكندرية ولكن تأخر السفر حتى فات وقته ، فعسى أن تكتب لنا زيارة العاصمة الثانية لمصر في رحلة أخرى .

توديع مصر

وها نحن أولاً نودع مصر العزيزة بعد ما أقمنا فيها نصف عام تقريباً وطاب لنا المقام فيها فعز علينا الفراق ، لقد نزلنا في مصر ونحن لا نقدر من الإقامة فيها إلا شهراً أو شهرين فإذا بنا نفسح الأجل ونتساهل في السفر ونتعلل بعسى ولعل حتى أربت الإقامة على خمسة أشهر ، ولو قيل لنا عند قصدنا لمصر أنكم ستقيمون فيها نحو ستة أشهر لضاقت صدورنا وأنكرنا ذلك أشد الإنكار ،

فقد كانت أمامنا رحلة طويلة في الشرق الأوسط وما كان نصيب مصر في أيامنا - لو دققنا في الحساب - إلا بضعة أسابيع ولكننا غلبنا على أمرنا فأرخينا لمصر العنان وتساهلنا لها في الزمان ، وكذلك الحبيب يأخذ أكثر من النصيب ، وما كل شيء في الدنيا خاضع لقوانين رياضية ، وخير أن لا يكون ذلك ! فلو فلو تحكمت الرياضيات في الحياة لضاقت بأهلها وضاقتوا بها ذرعاً . وأصبحت الحياة حركة ميكانيكية لا قلب لها ، ولا جدة فيها ولا طرافة ، ولا متعة فيها ولا سلوى ، ولكن كثيراً ما يثور القلب على العقل والعاطفة والهوى على القوانين الوضعية والنظم الرتيبة فتعيدان الى الدنيا الحياة والنشاط .

إن مصر - على ما فيها من جمال الطبيعة وضخامة المدنية - لم تكن لتحولنا عن نظامنا المرسوم لهذه الرحلة ، ولم تكن لتستهوي قلوبنا لتأخذ منا أكثر من حتمها فقد نشأنا في بلاد عرفت من فجر التاريخ بالطبيعة الفاتنة ، والمناظر الساحرة والحصب الزائد والمدنية الراقية ، ولكن الذي راودنا عن نظامنا المرسوم فلم نستعصم هو وجود إخوان مخلصين التقت قلوبهم بقلوبنا وارتاحهم يأروا لنا ، فكأنما كانت من اللقاء والاجتماع على ميعاد ، هو وجود أحبة كرام غمرونا بلطفهم وأنسهم حتى أنسونا متاعب السفر ووحشة الغربة ، بل الشعور بالغربة ، هو وجود قلوب متفتحة كالازهار دافقة كالعيون ، مشتعلة بالإيمان كالنجوم أحببتنا وأحبتنا ، هو وجود فتية آمنوا برهبهم وزادهم الله هدى ، ولكنهم خرجوا من الكهف وتحذوا الشر ونازلوا الباطل وصارعوا قواد ، هو وجود حركة دينية وثابتة ونشاط علمي قوي ، وإنتاج سريع ضخيم يجعل من مصر مركز العالم العربي ، ومدرسة الشرق الأوسط بلا نزاع ، ويكتب لها الإمامة والزعامة والتوجيه العقلي والعلمي ، وإن وجود هذا وذاك هو الذي فرض علينا طول الإقامة في ربوع مصر وحسن لنا التخلي عمّا رسمنا لأنفسنا والزيادة لمصر في قسطها من رحلتنا .

وكم من سائل بعد الرحلة من مصر : ماذا أعجبك في مصر ؟ وماذا لم يعجبك .

إن السؤال عسير وإذنه لسؤال محرج ولكنه سؤال مهم وسؤال مفيد ، فلا بد من مواجهته هذه المشكلة ولا بد من الإجابة عن السؤال .

أما الذي أعجبني في مصر فحيويتها ونشاطها وعظم إنتاجها العلمي والأدبي وسرعتها ، وعنايتها باللغة العربية وتبنيها لها وغيرتها عليها وجهادها في سبيلها والنظرة الواسعة إلى القضايا العربية والإسلامية والعطف عليها ووجود اليقظة والوعي بالنسبة إلى الأقطار العربية الأخرى .

وأعجبني من أخلاق أهلها سلامة صدورهم ورحابتهما ، وحسن الوفادة للضيف المسلم وتكرمه وتشجيعه والاعتراف بما عنده وقوة العاطفة والإيمان وخفة الروح وقلة العبوس وسرعة الائتناس والصدافة والشغف بالعلم والجد فيه والإقبال على المطالعة واقتناء الكتب .

أما الذي لم يعجبني في مصر ، وبالصرامة الذي انكرته وانتقده - ومعذرتي إلى قلبي الذي أحب مصر وأهلها - فهو الميل الفاشي في الشعب إلى التسلية والمتعة الرخيصة ، ووجود طبقة كبيرة العدد واسعة النفوذ تتجر بالأدب الفاجر وتعيش على أثمان الأعراض والأخلاق وتتمتع في مصر الإسلامية بالحرية والاحترام .

ولم يعجبني في مصر وجود الأحزاب السياسية الكثيرة من غير فارق كبير بينها في العقيدة والمبدأ واحتدام الخلاف بينها واستغلالها للشعب السلم استغلال الأدوات أو الجمادات .

ولم يعجبني كذلك كثرة الجمعيات والهيئات وكثير منها ليس لها رسالة

خاصة ولا دعوة ممتازة ، وأنكرت منها ومن رجالها المناقشات الشخصية والخلافات الجزئية وتحرش بعضها ببعض وتخطى الحدود الخلقية والدينية لذلك .

أنكرت في مصر وجود طبقة مثقفة تلك زمام البلاد وزمام التعليم والصحافة والأدب قد تعفن ضميرها وتعفنت عقليتها فهي لا تهضم الإسلام ولا تصدق أن له مستقبلاً ، ولا تخلص الإسلام والمسلمين وهي الطبقة التي عرفناها في الهند والباكستان وفي تركيا وإيران وسورية والعراق وهي ثمرة التربية السابقة ونتاج التعليم الذي أحسن المستعمرون الغربيون وضعه ودققوا في تجريده من الروح الإسلامية والتربية الدينية وهي طبقة متشابهة في العقيدة والعقلية لأن المرزعة واحدة .

أنكرت في مصر التفاوت الفاحش بين الطبقات في الثراء ومستوى المعيشة ووسائل الحياة ، إنه لا مانع من التفاوت ولكن وجود عدد ضخم من الفقراء الذين لا يجدون قوت يومهم وكسوة جسمهم ووجود أغنياء يتخمون بفضول أموالهم ومطاعمهم وملابسهم في مجتمع واحد وفي صعيد واحد ثم لا يرحم هؤلاء أولئك ولا يرثون لما هم فيه من فقر مدقع وجوع قاتل ولا ينفقون في سبيلهم العفو ، تفاوت لا يقره دين ولا يقبله عقل ولا عدل ، ووضع شاذ غير قابل للبقاء والاستمرار .

إن كل ذلك أو بعضه ، لا شك أنه من رواسب العصور المنحطة الأولى وعهد الاستعمار الأوروبي ، وإن الحركات الدينية والإصلاحية الصحيحة ووجود اليقظة الإسلامية خليق بمعالجة نواحي الضعف والعلل الاجتماعية ، وإن مصر لا شك تجيش بثورات دينية إصلاحية وتتمخض بعهد جديد للإسلام والعرب .

أما بعد فسلام على مصر وأهلها ، وتحية من زائر لقي في هذا البلد الإسلامي كل ما يتوقعه مسلم من عطف وكرم وحسن وفادة .

سورية

الاثنين ١٣٧٠/٩/٢٠ هـ - ١٩٥١/٦/٢٥ م

من قارة الى قارة

توجهنا بعد صلاة الصبح إلى مكتب شركة مصر للطيران بميدان إبراهيم باشا ومعنا السيد ياسين الشريف ، وتمت الاجراءات العادية ، وجاء الأخ عبدالله العقيل ، والأخ محمد الدمرداشي ، وأحمد العسال ، للتوديع ، وقد أكثرت همتهم وإخلاصهم ، فإن الوقت وقت النوم ، وتوجهت بنا الطائرة إلى دمشق في الساعة السابعة صباحاً ، وفي ساعتين انتقلنا على متن الريح من قارة أفريقية الى قارة آسيا ودخلنا في حدود سورية ، وبعد ربع ساعة كنا في مطار المزة بدمشق وهكذا انتهت هذه الرحلة الطويلة من غير أن نشعر بطول أو تعب ، ف سبحان الله الذي علم الإنسان ما لم يعلم .

في دمشق

كنت سألت الأخ عبد النافع عن فنادق نظيفة متوسطة فإشار علينا بالنزول في فندق قصر الاندلس بالمرجة ، وكان اختياراً موفقاً . بقينا ننتظر سيارة الشركة التي نقلنا الى مكتب الشركة في البلد الى أكثر من ساعة وتأخرت السيارة حتى كانت المدة التي قضيناها في الانتقال من دمشق الى دمشق أقل قليلاً من المدة التي قضيناها في الانتقال من أفريقية الى آسيا ، وعلى كل فقد وصلنا الى فندق قصر الاندلس واخذنا غرفة واسترحنا قليلاً وصلينا الظهر .

الطقس جميل في دمشق وهو يشبه الفصل المعتدل في بلادنا إذ لا نشعر بالحر ولا بوهج الشمس ، والمدينة ظريفة هادئة تشعر بهدوء كبير وراحة بالنسبة الى القاهرة الصاخبة الزاخرة .

في جامع الشيخ محي الدين

اردنا ان نقابل صديقنا الجليل مولانا الشيخ احمد كفتارو في اول فرصة فسألنا رجال الفندق عن حي الأكراد فقالوا : تركيبون ترام الشيخ محي الدين وتزورون الشيخ وتسالون عن صاحبكم ، ولم يخطر ببالنا إلا ان الشيخ محي الدين من مشاهير هذا البلد ، وبعد قليل انتقل ذهننا فجأة الى الشيخ محي الدين بن عربي الشيخ الأكبر ، وتذكرت انه مدفون في دمشق وعجبت لشرود ذهني ، ونزلنا في الحي المنسوب اليه وقصدنا مسجده فإذا هو مسجد جميل عامر بالمصلين ، وراينا الناس في انتظار الصلاة مشتغلين بالذكر والتلاوة وذلك قبل اذان العصر فشعرت بامتياز سورية في المحافظة على الدين وبقايا الحياة الدينية في هذا البلد ، ورأيت هذا المسجد مثل المساجد الأخرى التي بنيت على القبور ودفن فيها رجال من الصالحين قرأيت لوحة على الجدار فيها « يا شيخ محي الدين » وهي معارضة صريحة لقوله تعالى : « ان المساجد لله فلا تدعو مع الله احداً » .
وزرنا بعد صلاة العصر الشيخ محي الدين فرأينا هذا البيت مكتوباً على الجدار :

أفلت شمس الأولين وشمسنا أبدأ على أفق العلا لا تغرب

وكان ذلك مشار العجب والاستنكار أيضاً :

في الجامع الأموي

طرقنا باب الشيخ أحمد كفتارو وسألنا عنه فقبل هو في الجامع الأموي وله

درس هناك ، وفرحت بهذه المصادفة فقد أراد الله أن لا نتأخر عن زيارة هذا الأثر الإسلامي العظيم الذي ما زلنا نقرأ عنه من أول عهدنا بالتاريخ الإسلامي ، وتوجهنا الى السوق الحميدي ومشينا في أسواق مسقوفه حتى وصلنا إلى هذا الجامع العظيم ، وابتدرت أبصارنا إلى هذا البناء الشامخ ودخلنا من بابه الكبير ومررت بصحنه الواسع حتى دخلنا في داخل المسجد ، وهنا رأينا حشداً كبيراً من المسلمين ما بين مصل وذاكر ، ومسبح ودارس ، ومتحدث ، وتمثلت لنا الحياة الأولى في العواصم الإسلامية الكبرى .

في درس الشيخ أحمد كفتارو

ومشينا إلى حلقة كبيرة جداً تضم مئات من الناس والمكبرة تذيع صوت الشيخ أحمد كفتارو ، وجلسنا نستمع وحانت من الشيخ التفاتة فرآني على بعد وعرفني فدعاني وأدناي إليه ، وعجبت من سرعة خاطره لأننا لم نتقابل بعد الحج وما عنده علم بتوجهي إلى دمشق ، واستمر الدرس نحو ساعتين وكان درساً في سورة البروج ، إلا أنه كان درساً دينياً عاماً يتناول الحياة كلها ، وأعجبتني من الشيخ تطبيق الآيات على الحياة والتعرض للواقع والحاضر من غير اقتصار على المعاني العلمية والكليات ، وتنزله إلى مستوى الثقافة العامة والتحدث في لغتهم المحلية الدارجة وانتقد لأدينية المعارف في البلاد ونشوء الشباب على الجهل التام بالدين والغفلة عنه ، وتعرض لنكبة فلسطين وخوف المسلمين - إذا استمروا في سكوتهم وجبنهم - من أن يستولي اليهود - لا سمح الله على سوريا ودمشق ويعتلي حبر من أحبارهم هذا المنبر العظيم ، وسرني أن نسبة الشباب وأبناء المدارس كانت طيبة في حلقة الدرس ، وبعد الدرس تصافحنا وتقابلنا وقال: قد طالت إقامتكم في القاهرة فقلت: وهل كان عندكم خبر بوجودنا في مصر؟ قال نعم ، ومشى الشيخ ونحن معه عن سمطين من المسلمين والمصافحين والمودعين فكان منظراً يذكر بما كان للعلماء من إجلال واحتراف في الزمن السابق ، وتوجهنا إلى بيت الشيخ في حي الأكراد وأفطرتنا وتعشينا وجلسنا نتحدث .

يوم الثلاثاء ٢١/٩/٧٠ هـ - ٥١/٦/٢٦ م

الشيخ محمد بهجة البيطار

سمعت من الشيخ محمد بهجة البيطار المدعي من اسماذ الشيخ دعي الدين الهذلي المرادشي ، وكان يظن اسمه بين دأخر في المجلات العلمية والدينية و كنت تعرفه كذا لم نلتقي به قط ، ثم سمعت أن تحرير المنار بعد وفاته مساجها العلامة ، فاستدعيت من اسماذ إلى الشيخ بهجة البيطار وأنه سيقوم بتكميل تحرير المنار من اسماذ من الشخصيات المعروفة والفريية التي ، وانا معديني المنار واصحاب مدرسته والمجمع العالمي والادارة ، لذلك سررت عندما كتب الوجيه انه حصل الشيخ محمد نصيف كتاب تعارف وتوصية إلى صديقه لتسبع بهجة وأردت اليوم - وهو يومنا الثاني في دمشق - أن أنتهز أول فرصة لمد ية الشيخ بهجة والذين لم نجده .

زيارة الشيخ أبي الخير الميداني

منذ انزلنا من الطائرة في دمشق ، وانا في طريقنا إلى بيتنا في حي النور ، فوجدنا في بيتنا من سماذ المفتي الحاج أمين الحسيني ، ودخلنا داره وهي على الطراز العربي القديم ، والبيتان الشيخ يعقوب الخليلي ، جده الشيخ وهو ، بيت زقور منور السنية ، ناية سينا الصالحين ، وقدمنا إليه كتاب السيد أمين فرحب به وأثنى عليه خيراً وقرظ استقامته واخلاصه .

في مرثى الاخوان المسلمين

منذ انزلنا من الطائرة في دمشق ، وانا في طريقنا إلى بيتنا في حي النور ، فوجدنا في بيتنا من سماذ المفتي الحاج أمين الحسيني ، ودخلنا داره وهي على الطراز العربي القديم ، والبيتان الشيخ يعقوب الخليلي ، جده الشيخ وهو ، بيت زقور منور السنية ، ناية سينا الصالحين ، وقدمنا إليه كتاب السيد أمين فرحب به وأثنى عليه خيراً وقرظ استقامته واخلاصه .

في جامع الدقاق

ذهبنا إلى جامع الدقاق لمقابلة الشيخ بهجة البيطار وحضور درسه وفجئنا بأن الشيخ لم يرجع بعد ، فحضرنا في درس تلميذه الشيخ عبد الرحمن الطيبي وكان موضوع الدرس الخوض على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهنا قابلنا فضيلة الشيخ زين العابدين التونسي وهو شقيق العالم الكبير الشيخ محمد الخضر حسين رئيس جمعية الهداية الإسلامية وعضو هيئة كبار العلماء في مصر .

في البرلمان السوري

وفي أثناء جلوسنا في الطريق الأخر توفيق الحسبي مع بعض أصدقائه ، وأخبرنا أنه حصل لنا تذكرتين لحضور جلسة البرلمان فرحبنا بذلك ، لأننا لم نحضر جلسة لبرلمان عربي إلى الآن ، ولم نسمع المناقشات الدستورية في اللغة العربية ، وكنت أريد أن أعرف مدى صلاحية اللغة العربية للبحوث الدستورية ونجاح أبحاثها فيها ، وإن كنت أؤمن بسلطة اللغة العربية ومرونتها وقابليتها لكل جديد ولكنني كنت أحب أن أختبره فأراه عملياً .

حفلة دوحة الآداب

فأنتي أن أذكر أني وردت دمشق والطبقات الدينية يشغلها حادث خاص والحديث عنه حديث المجالس ، وذلك أن مدرسة دوحة الآداب عقدت حفلة في قصر آل العظم رحضرتة الطبقة الأرستقراطية في البلد ورجع رجال الجيش وظهرت فيها البنات سافرات وجري فيها الرقص وكانت حفلة داعرة متعجلة ، ولكن سورية لطابعها الديني ومحافظتها لم تستطع أن تحتفل هذه الحفلة الماسجنة ، فأنكرها أهل الغيرة الإسلامية والشعور الديني ، وحدث أن الأستاذ علي الطنطاوي - وهو قاض - كان يخطب في جامع الجامعة السورية ، وكانت

الإذاعة السورية تذيع حديثه ، فتناول هذا الموضوع وانتقد الحكومة واستمرت الإذاعة في نقل هذا الحديث ، واشتعلت أمواج الأثير تحمله إلى أنحاء الدنيا وهي لا تبالي ، فغاض ذلك رجال الحكومة وحاسبوا الخطيب محاسبة شديدة وأحالوه إلى المحكمة وعزلوا مراقبة الإذاعة ، ومن هذا أصبح الحادث حديث البلد ، وتناولت الصحافة الدمشقية الشيخ علي الطنطاوي بالتجريح والتهكم والتنكيت ، وقام رجال الدين والعلماء ورؤساء الجمعيات الدينية بالدفاع عن الشيخ الطنطاوي وأبدوا موافقتهم وتأييدهم للشيخ ، وقد قدم أحد النواب سؤالاً بشأن هذه القصة ، فالיום موعد البحث فيه والناس يتوقعون أن يخدم النقاش ويحمي الوطيس ، وكانت الجمعيات الدينية خصوصاً الإخوان المسلمين يريدون أن يبدو استنكار الشعب لهذه المظاهر وموافقته للشيخ الطنطاوي ، فحاول رجالها أن يحضر هذه الجلسة أكبر عدد من العلماء ورجال الدين حتى يعرف النواب - ودائماً يدهم على نبض الشعب لا يريدون أن يخسروا تأييده وصداقته - أن الرأي العام لا يزال يهتم بالجانب الخلفي ، فحضر في الجلسة الشيخ محمد بهجة البيطار وبعض العلماء وتبادلنا التحية على بعد .

وابتدأت الجلسة في دار جميلة بنيت على الطراز الشرقي وتبشروا الدكتور معروف الدواليبي مكان الرئاسة وأخذ المجلس في البحث إلى أن جاء دور المسألة التي أشرت إليها فارتفعت الأغناق وتفتحت الآذان .

كلمة الاستاذ محمد المبارك

وتقدم الأستاذ محمد المبارك نائب دمشق ، وهو من أعضاء الجمعية الاشتراكية الإسلامية التي يرأسها الدكتور مصطفى السباعي ، فتلا كلمة قيمة قوية مدعمة بالبراهين ، كتبت في أسلوب علمي أدبي في اللغة البرلمانية في أهمية الاخلاق في حياة الشعوب ، وتمسك المجتمع العربي القديم والجاهلية العربية بالمبادئ الخلقية ، وحاجة المسلمين وخصوصاً الشعوب العربية وهي أمام الخطر الصهيوني

وفي ساحة القتال إلى التمسك بالأخلاق والتماسك والتربية المتينة ، ومقاومة كل ما يضعف فيها روح الرجولة والكرامة والفتوة ، وقد قوبلت هذه الكلمة باستحسان وإعجاب كبير ، خصوصاً ممن كانوا في صف الزائرين والمستمعين ، وألقى الشيخ السباعي كلمة وجيزة لائقة بالظروف المحيطة بالقضية ، ولم يقع ما كان ينتظر من الرد على هذه الكلمة والدفاع عن الحكومة ، ويقال إن المعارضين رأوا رجال الدين والعلماء في صف المستمعين وعرفوا استياء الشعب من هذه المظاهر ، ومشاركته للشيخ الطنطاوي وأنصاره ، فتراجم هؤلاء وفضلوا السكوت ، وأبدى رئيس المجلس لباقتة البرلمانية ، فأهدأ الثائرة ، ونصح للحكومة بالرفق والحكمة ونصح المجلس بالانتظار وتأجيل البحث ، وهكذا برد الجو الذي كان قد تكهّر بالسخن .

جدارة اللغة العربية للمناقشات البرلمانية ومقدرة النواب

ولاحظت أن مناقشة النواب وكلماتهم لا تقل في قوتها وتركيزها وفصاحة لغتها عن مناقشات أي برلمان يبحث أعضاؤه في اللغة الإنجليزية ، فقد شهدت بعض جلسات مجلس التشريع في بلادنا ، فرأيت أن اللغة العربية قد أثبتت جدارتها ، وإن النواب العرب قد أثبتوا كفاءتهم ومقدرتهم البرلمانية ، وأعجبت بكلمة الرئيس وأجوية رئيس الوزراء خالد العظم فكانت مركزة ، هادئة ، لبقة وأظن أن لغة النواب السوريين أقرب إلى الفصحى والبعد عن اللهجات المحلية من النواب المصريين ، مع أنني لم أحضر جلسة للبرلمان المصري .

مقابلة علماء دمشق

وخرجنا وصادفنا في الطريق الشيخ بهجة البيطار ، ومعه الشيخ محمد أحمد دهمان رئيس الدراسات الإسلامية وهو من كبار علماء دمشق ، والطبيب محمد أبو اليسر عابدين وهو من بيت الفقيه الحنفي السيد ابن عابدين المشهور ،

والشيخ محمد سعيد برهاني وقابلت الشيخ محمد بهجة البيطار ، وعرفنا بعضنا بعضاً .

الأربعاء ٢٢/٤/٧٠ هـ - ٢٧/٦/٥١ م

في دار الشيخ بهجة البيطار

توجهنا إلى دار الشيخ محمد بهجة البيطار ، وحلينا عنده نتحدث
ونتذكر .

حديث عن شيخ الاسلام ابن تيمية

وانتقل الحديث إلى شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية رحمه الله والشيخ البيطار
من كبار المصلين على مؤلفاته وآرائه . فذكر ملخص الافتراءات عليه ودحضها
بدلائل تاريخية وعلمية ، منها ما ذكر ابن بطوطة في رحلته أنه سمع ابن تيمية
يخطب على منبر الجامع الأموي في دمشق ، وينزل من درجة إلى درجة ويقول
هكذا ينزل الله تبارك وتعالى ، وقال إن ابن بطوطة لم يصادف ابن تيمية في
دمشق فقد كان دخول ابن بطوطة في دمشق في شهر رمضان سنة ٧٢٦ هـ وكان
شيخ الإسلام قد دخل أسجود في شعبان في نفس السنة ، ولم يكن ابن تيمية في
يوم من الأيام يخطب الجامع الأموي ، وإنما كان يخطب الأموي في عصره
الشيخ حلال الدين القزويني ، فإما هو إلا وهم من ابن بطوطة أو غلط ، ويؤيد
ذلك أن الرحلة إجمالا لا وضع ، وتعجب الشيخ من قول الشيخ زاهد الكوثري
إن الأمير خربنده تشيع لشدة ابن تيمية ، مع أن الحكاية أن خربنده طلق
امرأته ثلاثاً ، وندم بعد ذلك أشد الندم ! فسأل العلماء هل : له من مخرج ؟
فقالوا : كلا ! لقد بانت امرأتك ولا تعود إلا بجلالة ونكاح ، وصادف الأمير
خربنده ابن المطهر الحلبي الفقيه الشيعي المشهور ، فقال : هي واحدة والطلاق
رسول ، وأنا أثبت ذلك من السنة ، فقال : هل نستطيع أن تناظر أهل

السنة؟ قال نعم ، فجمعهم وناظرهم ابن المطهر ، وأفحمهم ، وتشيع خربنده
فما ذنب ابن تيمية في هذا ؟ وتفقت كلمتنا على أن كتب شيخ الإسلام لا تزال
مادة غزيرة إلى هذا العصر ، ولا تخلو من جدة ومسايرة للتطور العقلي مع تقدم
زمانها ، وصالحه لإقناع كثير من العقول العصرية ، وذلك لتمسك ابن تيمية رحمه
الله بأصول الدين ، ولأنه تمسك بأطراف الدين ، قال الشيخ بهجت البيطار :
حدثني بعض علماء الأزهر قالوا : درسنا كتب التوحيد في الأزهر فنشأت في
نفوسنا شكوك وشبهات وكنا نخرج عن الإسلام ، إلا أننا طالعنا كتب شيخ
الإسلام فغرست الإيمان في قلوبنا من جديد وقلت له : يبدو لناظر لأول وهلة
أن المعتزلة أرق وألطف في فهم الدين ، وأنهم من العقليين ، ولكن يثبت المدقق
والراسخ أنهم كانوا في دور الطفولة العقلية في الإسلام ، فإن أفكارهم فيجة غير
نافعة وإن المحدثين أكثر توفيقاً ورسوخاً في العلم وآراءهم أقرب إلى العقل بعد
التحقيق من آراء المعتزلة ، قلت : وقد قلت للدكتور أحمد أمين بك بصراحة
إنكم أعطيت المعتزلة في كتابكم فجر الإسلام وخدعي الإسلام أكثر من حقهم ،
قال الشيخ : وقد أتت في زيارته لدمشق ما هي أقدم الفرق الإسلامية إلى
السوا ، في نظركم : فتروني قليلاً ثم قال : المعتزلة قلت : لقد ظل الانتصار
للاعتزال والمعتزلة والانحياز إليهم رمزاً للتطور الفكري والعقلي زماناً طويلاً في
بلاد الإسلام حتى وجدوا في أوروبا مدارس جديدة للفلسفة قلت : من قيمة العقل
الجديد وحداثته من سلطانة - فنقد الاعتزال أكبر أمن نفوسه ومعهده .

آثار حكم الفرنسيين في دمشق

فما الزيارة المجمع العلمي كما تقرر بالأمس ، وركنا الترام ثم نزلنا نمشي في
أسواق دمشق ، ودررنا بشارع يسمى « الحريق » حكى لنا الشيخ بهجت البيطار
قصة آيد كان من أفيض أحياء دمشق وكان مركزاً لأسرة القوتلي وعظماة دمشق
وكان هدفاً لإصابات الفرنسيين ورحاساتهم ، حتى وقعت حرائق كثيرة وخرب
الشارع ما فيه من بيوت ومنازل ، وكان الناس في حذر . وكان الفرنسيون

لا يميزون بين رجل وامرأة وصغير وكبير، وقال لقد كانوا وحوشاً أخروا البلاد مدة طويلة، وكانوا في مستعمراتهم لا يمثلون أبداً أنهم دعاة الثورة الفرنسية والحرية والمساواة .

في دار المجمع العلمي

ووصلنا إلى المجمع العلمي ووجدنا هناك الأستاذ الكبير الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس المجمع والأستاذ خليل مردم بسك ، وقد عرفتها من أيام الطلب بمقالاتها ورسائلها ، فقد كانت جمعية الإصلاح - وهي نادي اتحاد الطلبة في دار العلوم مشتركة في مجلة المجمع ، وقد قابلناهما وجلسنا نتحدث عن المسلمين في الهند ، وأهديت إلى مكتبة المجمع نسخة من الجزء الأول من نزهة الخواطر للسيد الوالد رحمه الله ، ودخلنا في مكتبة المجمع ووجدنا هناك تشالا أبي العلاء المعري ، وقد تسلطت الأصنام على سادتنا العرب مرة أخرى ، وعادت باسم التذكار والعلم والتاريخ .

المكتبة مظهرية

والمجمع العلمي في بناء المدرسة العادلية الكبرى وهي بناء ضخم مشيد وكان اختياره للمجمع العلمي اختياراً مناسباً^(١) وبقابل هذا البناء المكتبة المظهرية نسبة إلى السلطان الظاهر البيبرس المدفون فيها ، وهي مكتبة دمشق الكبرى ومن أغنى مكتبات الشرق الأوسط في مخطوطات المؤلفين الكبار كالحافظ ابن

(١) ، المدرسة العادلية المنسوبة إلى الملك العادل ابن السلطان صلاح الدين وهو مدفون فيها في القاعة التي فيها المكتبة وفي هذه العادلية وضع ابن خلكان تاريخه المشهور ، وعلى باب العادلية كان يقف ابن مالك النحوي ويدعو الناس لحضور درسه : هل من متعلم هل مستفيد ؟ وفي العادلية نزل ابن خلدون .

حجر العسقلاني وشيخ الاسلام ابن تيمية الحراني والحافظ ابن عساكر الدمشقي
والذهبي وغيرهم .

من نفائس المكتبة

ومن أقدم ما تحتوي عليه هذه المكتبة كتاب مسائل الإمام أحمد للإمام
أبي داوود السجستاني صاحب السنن وترجع كتابتها إلى سنة ٣٦٥ ... ومن
نفائس هذه المكتبة كتاب الكواكب الدراري في ترتيب مسند الامام أحمد على
أبواب البخاري لابن عروة الحنبلي .

والكتاب على خلاف ما يشعر اسمه يكاد يكون دائرة معارف اسلامية أصله
١٢٠ مجلداً والباقي في المكتبة ٤٤ مجلداً ولكنها مفرقة ، ومن هذا الكتاب
استخرجت رسائل كثيرة لابن تيمية رحمه الله طبعت مفردة ككتاب الوسيلة
وتفسير المعوذتين وتفسير سورة الاخلاص وتفسير سورة النور وغيرها، وفي المكتبة
دار واسعة للمطالعة في الدور الثاني ، وقابلنا مديرها وهو رجل فاضل مطلع
ومعتن بالآثار العلمية .

على قبر السلطان صلاح الدين

خرجنا من المكتبة الظاهرية وتوجهنا الى جهة الجامع الأموي ، وقبل ان
ندخل فيه زرنا ضريح شرف الاسلام والمسلمين ناصر الملة والدين الغازي
صلاح الدين الأيوبي الذي بيض الله به وجه الاسلام والمسلمين ، ورفع رأسهم
عالياً ورد غارة الصليبيين وكسر شوكتهم . وقفنا امام باب المقبرة وقفة
واستحضرنا مآثره الكبرى وجلالة عمله الخالد ، وذكرنا وقعة حطين
التي قضت على الصليبيين وكانت فتحاً للاسلام تضاءلت أمامه الفتوح ،
واثنت عليه الملائكة والروح ، وتمثلت ببيتي الزركلي على لسان فلسطين
الشهيدة واهلها :

هاتي صلاح الدين ثانية فينا
وجدي حطين او شبه حطينا

وانا من قديم الزمان احمل للسلطان الشهيد نور الدين الزنكي والغازي صلاح الدين الأيوبي من الاجلال والاحترام ما لا احمل لملك من ملوك الاسلام وأتقرب الى الله بحسبها والدعاء لها .

دخلنا الى قبر المجاهد العظيم الذي انتصر لمحمد صلى الله عليه وسلم وادخل السور على روجه وغضب لدينه وحفظ للاسلام شرفه وبيته المقدس ، والأمة الاسلامية كرامتها وحرمتها . وترحمت عليه ودعوت الله له ، واخبرني الرفاق ان جنرال «غوروي» الفرنسي لما جاء وفتح سورية جاء الى ضريح السلطان وركله برجله وقال : الى متى يا صلاح الدين تبقى نائماً ؟ ها قد حضرنا هنا وفتحنا سورية . ولا يستبعد ذلك من طيش الفرنسيين وكبر الاوروبيين ، ولكن كما قال الشاعر :

« كذالك الحبي يغلب الف مبيت » .

قبعة النسر

ومن هناك قصدنا الجامع الأموي وصلينا فيه الظهر ، ولما مررنا تحت قبعة النسر ذكر الشيخ بهجة البيطار انها كان من عادات البلاد انه لم يكن يدرس تحتها إلا أكبر عالم من علماء دمشق ، وكان السيد بدر الدين الحسيني يحدث دمشق المعروف يدرس قريباً منها ولا يدرس تحتها ، ثم اجترأ الناس وصار يدرس تحتها كل أحد .

في دار الحديث

ونخرجنا من الجامع الأموي وزرنا في طابقنا دار الحديث التي كان يدرس

فيها الامام النواوي ، والتي يقول فيها الشيخ تقي الدين السبكي :

وفي دار الحديث لطيف معنى
الى بسط لها أسير وآوي
اعلي ان أمس بحر وحمي
مكاناً منه قدم النواوي

مع الاستاذ الاميري

وفي الطريق ذكر لنا الأخ عبدالرحمن البياتي ان الاستاذ عمر بهاء الأميري وزير سورية المفوض في الباكستان نازل في فندق سميراميس بالمرجة ، فذهبنا نزرده وسررت بهذه المفاجأة ، لأنني لم أكن اتوقع وجوده في سورية فضلا عن دمشق . دخلنا في غرفته وقلنا له : هل عرفتنا ؟ فقال : كيف لا وقد تقابلنا في مكة سراراً ؟ وأخذنا في الحديث ، وابتدى الاخ عبدالرحمن رغبته في محاضرة القبة في الجامعة السورية .

الأ. بعد ١٣٧٠/٩/٢٣ هـ - ١٩٥١/٦/٢٨ م .

زيارات كريمة

جاء الشيخ محمد بهجت السيطار وأخذنا باطراف الأحاديث . والشيخ البيطار فكلم الحاضرة عن حديث الحديث عالم خفيف الروح لا يعمل حديثه ، ولم أر بعد استاذ الشيخ تقي الدين الحلالي أفصح لغة وأفصح عربية منذ .

أربعة كتب مختارة في نظر الاستاذ محمد المبارك

وبعد قليل جساء الاستاذ محمد المبارك صاحب الكلمة المقبولة في جلسة البرلمان السوري يوم الثلاثاء ، وقد حضر أمس ولم يجدنا ، وهنأته على كلمته القوية الحميئة ، فقال : لقد كانت مستمدة من كتابكم « ماذا خسر العالم » وهذا يدل

على تواضعه ، وإلا فقد كانت الكلمة مستقلة مستمدة من الايمان القوي والثقافة
الاسلامية ، وقال مخاطباً للشيخ بصحبتى أربعة كتب ظهرت حديثاً كانت زيادة
حسنة في المكتبة الاسلامية العصرية وهي كتاب «العدالة الاجتماعية في الاسلام»
لسيد قطب و « الاسلام على مفترق الطرق » لمحمد أسد و « ماذا خسر العالم
بأنحطاط المسلمين » وأما الكتاب الرابع فليس في درجتها وهو « الرسالة
الخالدة » لعزام باشا ، أما « الاسلام على مفترق الطرق » فموجز ومركز جداً
وأما العدالة الاجتماعية فمبسط في ناحية خاصة وأما كتاب « ماذا خسر العالم »
فهو أسط الكتب . ولقد كنا في اول عهدنا نقرأ كتب الاستاذ فريد وجدي
وغيره في الدفاع عن الاسلام ، وكانت هذه الكتب مبنية على استدلال واستشهاد
بقوال الأوربيين ولكن كتاب « ماذا خسر العالم » جاء يفند الحضارة
الأوربية بنفسها ويضيف مقاييس الأوربيين .

مع الشيخ أحمد كفتارو

اتصل مولانا الشيخ احمد كفتارو بالتلفون وأخبرني انه قادم الى الفندق بعد
قليل ، ويريد ان يأخذنا الى غوطة دمشق للتفرج عليها واعتذر بأشغاله
عن عدم الزيارة والإيناس . وحضر بعد قليل وجلس ساعة وتكلم عن مناهجه
وآرائه وخدمة الدين في هذه البلاد ، فكان حديثاً مفيداً وتبادلنا الآراء
في الموضوع .

آراء الشيخ في الاصلاح

ويرى الشيخ أحمد أفندي - وقد عرفت ذلك منه في الحجاز ولا يزال
على رأيه - أن اقرب طريق وانجح وسيلة لاصلاح الأوضاع الفاسدة وتطبيق
الدين في المجتمع والحياة هو التأثير في رجال الحكومة الذين بيدهم أزمة الامور
والسلطة التنفيذية ، وذلك عن طريق الاتصال بهم والمقابلات الشخصية وإيجاد

الثقة فيهم ، وان ما يكتب من النجاح في عام عن طريق الدعوة العامة يكتب في اسبوع او اقل من ذلك عن طريق هؤلاء ، وله خطة ومنهاج في الاصلاح يعتقد انه اذا نفذ اتجهت البلاد بأسرها اتجاهها دينياً وهو اصلاح المعارف وتوجيهها الاسلامي ، واصلاح الاداعة واصلاح السينما ورقابة الأفلام وتربيته أئمة المساجد ، وهو قوتي الأمل عظيم الثقة . بتأثير هذه الوسائل العصرية في توجيه الشعب ، والشيخ أحمد عالم مثقف مطلع ناضج العقلية واسع آفاق الفكر نشيط في عمله ، وقد تمكن فعلا في حكومة سابقة باتصاله برئيس الجمهورية من إلغاء البغاء الرسمي - وحكي لي انه اجتمع برئيس أركان الحرب الحالي وهو الحاكم العسكري للبلاد وتحدث معه ساعة وقال له : تستطيع ان تكون زعيماً للبلاد العربية كلها بل للعالم الاسلامي كله اذا هيات لنفسك الزعامة الاسلامية واحتضنت خدمة الاسلام ، وكان نتيجة هذا الحديث انه طلب من فضيلة الشيخ أن يقدم اليه مقترحاته في توجيه البلاد وبرنامجه للاصلاح .

وقال لنا انه ان يسمح له بالحضور والاجتماع في كل وقت ، وان يأخذ تقريره ويقدمه ، ولكن الحادث الأخير الذي كان فيه العلماء معسكراً واحسبوا ان إزاء الحكومة احدث شيئاً من الجفوة وعرقل سيره .

في غوطة دمشق

وبعد ذلك خرجنا مع الشيخ احمد افندي علي سيارته الى الغوطة ، واعجبني ان الشيخ رغم كونه شيخ طريقة وعالم البلد المعروف يقود سيارته . ونزلنا في بيبله قريته في الغوطة في بيت الشيخ عبد الحكيم خطيب جامع القرية ، وعلمنا ان الغوطة واسعة جداً ، تمتد نحو خمسة عشر كيلو طولا وعرضاً والانهار تخرقها ورأينا في البيت الذي نزلنا فيه نهرأ يجري في البيت ، ماءه بارد جداً توشأنا منه .

ثم خرجنا الى قرية يلدو ونزلنا في بستان كبير لبعض اصدقاء الشيخ

ونفرجنا على اشجار الزيتون والشمس والجوز والعنب والرمان والتين والتماح ،
ولم اكن رأيت اشجار الزيتون والشمس من قبسسل ، ونحن في هذه الايام في
أوان الشمس .

تطورات واحداث في سوريا

وهنا تحسن الإشارة إلى بعض التطورات والأحداث السياسية في سورية
حتى يعرف وضع البلاد . إن سورية في مدة قصيرة لا تزيد على عامين شاهدت
ثلاث ثورات عسكرية . الثورة الأولى ثورة حسني الزعيم ضد حكومة شكري
بك القوتلي ، والثانية ثورة سامي الحناوي ضد حكومة حسني الزعيم ، والثالثة
ثورة الجيش الأخيرة ضد حكومة سامي الحناوي ، ولا تزال سورية تحت الحكم
العسكري فرغم أن هاشم بك الأتاسي هو رئيس الجمهورية وخالد العظم هو رئيس
الوزراء ولكن المسيطر الأعلى هو العقيد أديب الشيشكلي رئيس أركان الحرب ،
وقد سألت الثقات عن رجال الحكومات السابقة وأسباب الثورة ، فقالوا كان
شكري بك القوتلي رجلاً متديناً ولكنه كان ضعيفاً ، ولم تكن ديانتة متعددة
ذات نفوذ في الدولة ، أما سبب الثورة فهو انه أراد عزل حسني الزعيم من قيادة
الجيش ، ولكن قبل أن يصدر الأمر بالعزل بليفة قام حسني الزعيم بالانقلاب ،
وكان رجلاً قوياً صاحب صرامة ، فأمل الناس فيه آمالاً كبيرة ورجسنا بعض
الناس أنه الرجل المنتظر الذي ينقذ فلسطين ويحفظ لسورية كرامتها ومسكانتها
ولكنه تغير واستبد ومال إلى البذخ وانغمس في الترف واتهم بمهالاة بعض الدول
الأجنبية ، وقسم الجيش بثورة ثانية وكان سامي الحناوي آله صماء في يد
الجيش ولم يكن صاحب الفكرة في الثورة ومصدرها وكان رجلاً طيباً يحترم
الدين ورجاله ، يقول الشيخ أحمد كفتارو إنه كان يوم العيد في بيته نجى الأكراد
فإذا بسامي حناوي وهو الحاكم العسكري على البسباب ودخل وجلس نصف
ساعة ، وقد قتله أحد أقارب الدكتور محسن البرازي رئيس الوزارة في حكومة
حسني الزعيم في منزله أو منفاه في بيروت وحدث الانقلاب الثالث ولا يزال

الحكم الخفي في زيف الجيش وهو الذي يعزل وينصب فقد كان الدكتور ناظم
الفنسي رئيس الوزارة ولكن سياسته لم توافق رئيس أركان الحرب فيحدث
التعديل في الوزارة ، وجاء خالد العظم ، وإن بقاء الجيش في الحكم وتحكمه في
سياسة البلاد وإدارتها يجعل الأمور غير مستقرة ، ويخوف كثيراً على مستقبلها ،
وهو سبب أيضاً من أسباب اندفاع البلاد إلى النضال الخفي .

شعور الناس في سورية نحو قضية فلسطين

وبعد في المناسخ موجبه قوية من الاستياء والتألم من قضية فلسطين وضياعها ،
ورأي سخطاً عاماً على الجامعة العربية وعدم الثقة بها وبالحوكمة في شأن
فلسطين وقلمها يخاو مجلس من ذكر مأساة فلسطين وتقصير الحكومات العربية في
شأنها ، وثنا أصاب العرب بسبب ذلك من الذل والانكسار ، ومسا لحقهم من
الخزي والعار .

الجمعة ١٣٧٠٩/٢٤ هـ ١٩٥١/٦/٢٩ م .

الجمعة في الجامع الأموي

سألي بالجمعة في الجامع الأموي . وكانت الخطبة قيمة فندرسها في موضوع
المحافظة على الأخلاق ومعنى الغيرة وتنظر إلى حادث دوحه الآداب من طرف
خفي وألقى الأستاذ محمد المبارك كلمة في معناها بعد صلاة الجمعة وكانت مثلاً
للإفقه والحزم .

أفطرنا اليوم ونعشينا في نياحة السيد عبد الرحمن الباني في مطعم فاجر ،
ورأينا عدداً كبيراً من الحسائين يعطرون في انطعم ولم نر مثله في بلد ، وكان معنا
في الفطور الأستاذ أحمد بك مظهر العظمة ، صديق الأستاذ البستاني ، وبعد
الفطور خرجنا لزيارة صديقنا الأستاذ محمد كمال الخطيب صاحبنا في الحج .

مقابلة الاستاذ محمد كال الخطيب

ومررنا في طريقنا إلى بيته بقبر السلطان نور الدين الشهيد عليه رحمة الله
وزرنا الاستاذ الخطيب وتحدث معنا ساعة .

ذهبنا إلى مركز الإخوان وقد اجتمع الاخوان للتراويح ، وألقيت كلمة في
الحض على قيام الليل وتأثيره في أعمال النهار وفضله في قوة الدعاة ونشاطهم .

بدا لنا ان ننتهز أيام رمضان الأخيرة ونقضيها في المسجد الأقصى المبارك ،
فمن يدري هل تسنح لنا فرصة زيارة القدس ، والتمتع به أولاً ؟ فتهيئنا للسفر
واعددنا له عدته .

الأحد ٢٦/٩/٥٧٠ هـ - ١/٧/٥١١ م

بين دمشق وعمان

توجهنا صباحاً في الساعة التاسعة إلى عمان وجاء الشيخ عبد الوهاب الصلاحي والاستاذ عبد الرحمن الباني والاستاذ أبو عزة والأخ السيد محمود الحافظ يودعوننا وتوجهت السيارة ومررنا بدرعا (وهي أذرعات المعروفة في التاريخ) ورمثة والزرقاء حتى وصلنا عمان ظهراً وصلينا الظهر والعصر في جامع البلد، وهو مكتظ باللاجئين ووجدنا أحد العلماء يلقي درساً .

من عمان الى القدس

وركبنا سيارة صغيرة وتوكلنا على الله والسيارة تسير بنا على جدد الجبال والطرق تلتوي وتدور كالحيات ، ومررنا بالقرب من البحر الميت أو بحيرة لوط ويقولون أنها بمقربة من قرية سدوم التي كان يسكنها قوم لوط وقد تكونت هذه البحيرة من هذه القرية المعذبة المقلوبة ، وصدق الله العلي العظيم ، (وإنها لبسبيل مقيم ، وإنكم لتمررون عليها مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) (١) والأرض

(١) قال الشيخ عبد الوهاب النجار في كتابه قصص الانبياء: أعتقد أن البحر الميت المعروف الآن ببحر لوط أو ببحيرة لوط لم يكن موجوداً قبل هذا الحادث وإنما حدث من الزلزال الذي جعل عالي البلاد سافلها وصارت أخفض من سطح البحر أربعائة متر ، وقد جاءتنا الاخبار في السنتين الماضيتين ١٩٣٠ - ١٩٣١ بأنهم اكتشفوا آثار مدن قوم لوط على حافة البحر الميت .

بين عمان والقدس منخفضة في بعض المواضع حتى لتساوي سطح البحر ومررنا
بشهر الأردن الذي قد يسمى بشهر الشريعة وهو الفاصل بين شرق الأردن
وفلسطين وكلما دنونا من القدس شعرنا بارتفاع وتغير خفيف في الضغط حتى
دخلنا مع غروب الشمس في الأرض المقدسة التي بآرك الله فيها وحولها .

في المسجد الأقصى المبارك

وبلنا عند باب الزهراء ومهدنا زاوية اليهود ووضعنا حوائجنا في حجرة
وصلينا المغرب وبعنا المسجد الأقصى المبارك في دلالة أحد خدم الزاوية والليل
ظلام والأنوار ضعيفة لا تبين الآثار جيداً ، ومررنا بالصخرة حتى دخلنا في
المسجد الجنوبي إلى جهته القبلية الذي يسمى الآن المسجد الأقصى ، وإن كان
بلى ما هو داخل السور هو المسجد الأقصى الذي بآرك الله حوله ، وعلى كل فقد
دخلنا المسجد وصلينا العشاء والتراويح ، وفي الرجوع سمعنا أن سعادة الشيخ
محمد صادق المجددي وزير أفغانستان المفوض في مصر ، مقيم في بعض حجرات
المسجد متكف فدخلنا عليه وسلمنا ورجعنا إلى عمان ونحن متعبون .

الأيام ٢٧/٩/٥٧٠ - ٢/٧/١٩٥١ م

ربنا الشيخ الزماني شيخ الراوية الحمدي ثم توجهنا إلى المسجد وظلمنا
طول النهار في المسجد وطاب لنا المكوث فيه واستشعرنا سكينته وهدوءه ؛

في منيافة سعادة الشيخ محمد صادق المجددي

ولما انصرفنا منه لصلاة المغرب إذا بالأخ صبغة الله حفيد سعادة الوزير
الوعاني ينظرنا ويتحدرنا أن . مادة الوزير في انظارنا للعشاء ، حضرنا العشاء
معه وطلب منا سعادته ان نقيم معه لأن الزاوية بعيدة عن المسجد والوصول اليه

في الليل صعب ، فاعتبرنا هذا من تيسير الله سبحانه ونصالي ، وأقمنا معه في
راحه وسعة ، وهنا تعرفنا بجماعة من أهل القدس يزودون الوزير منهم السيد
فؤاد الإمام مدير الأوقاف ، وآخر مدير شرطة الحرم ، والسيد المجددي
يعتكف في القدس كل سنة فهو معروف ومحبيب الى الجميع ومحل دائماً عامر
بأزوار والاصدقاء .

الثلاثاء ٢٨/٩/٥٧٠ م - ٣٠/٧/٥١١ م

على قبر مولانا محمد علي الهندي

بفينا سحابة السهار في المسجد وهو لا يعل ولا يزهد فيه ، وتجولت في نواحيه
وزيت ضريح زعيم الهند الاسلامي الكبير والمجاهد الشهير مولانا محمد علي الهندي
رحمه الله وترحمت عليه وتذكرت أيامه وهو قائد الهند المحبوب وملك البلاد
غير متوج وعجبت كيف ولد في الهند ودفن بالقدس وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء وقد غمرنا مولانا محمد صادق المجددي بلطفه وحفاوته .

في مكتف السيد المجددي

ومسكنه بعد المغرب ناد زاهد زاهر ومجلس عامر لكل صنف من اصناف
أهل البلد ، فمنهم خدم المسجد الشريف وحرسه والموظفون الكبار والعلماء ،
وسمرته واسعة تجتمع عليها أنواع الطعام وأنواع الضيوف ، وكاننا في كابل في
ضيافة أفغانية ، وهنا تعرفت بالسيد توفيق الحسيني شيخ الحرم وهو رجل
وقور مهذب .

حقائق عن قضية فلسطين

وجرى ذكر مأساة فلسطين وعرفت منه كثيراً من الحقائق المؤلمة ، قال : إن

اليهود كانوا لا يطمحون أبداً الى ما وصلوا اليه بفضل الدول العربية وجامعتها
وكانوا يعدون شهراً واحداً من أرض فلسطين غنيمة كبرى ، فاذا بالدول العربية
تفسح لهم المجال وتحكمهم في بلاد واسعة وتفتح أرضاً لهم تخولهم إياها وتخلي
بيداهم وبينها وأنحى باللائمة على الجامعة العربية التي انتفع بها اليهود أكثر مما
انتفع بها المسلمون .

اخطاا عطاء العرب

وذكر أنه حضر حفلة عقدها وزير سورية المفوض في مصر وقد حضرها
كبار المسئولين ووزراء الدول العربية قال : وقد أديرت عليهم كؤوس الخمر
وأنا واقف أنظر والدمع في عيني ، فلم يزالوا ينهلون ويعلون حتى غلبوا على
أمرهم وجرت منهم الخمر كل مجرى فحملوا وأركبوا على سياراتهم وأرسلوا
كالأموات إلى فنادقهم ، فأني خير يرجى من هؤلاء العرب والمسلمين ؟ ثم ذكر
جيوش الدول العربية وفضائعها الخلقية من حمور وفجور وإتيانها بالموبقات التي
تغضب الله في حالة المرابطة وفي ساحة القتال ، ففهمت بعض أسباب انكسار
الجيوش العربية .

يوم الأربعاء ٢٩/٧/٧٠هـ - ٤/٧/٥١م

لم يظهر هلال العيد وقد مد الله في الشهر المبارك بيوم .

حديث عن فلسطين ايضاً

عرفني سعادة السيد المجددي بالإستاذ أسعد إمام الحسيني سكرتير الهيئة
الدينية العلمية وهي كهيئة كبار العلماء في مصر تشرف على شؤون المملكة
الدينية وهو رجل عالم مثقف ذكر ما شهدته بعينه أيام نكبة فلسطين وكيف

كانت القنابل تهطل على بيت المقدس ، قال : وقد اخطأت الصخرة وخفت عليها وعلى المسجد .

العالم الاسلامي كبحر العروض

فذهبت إلى أحمد حامي باشا وكان الحاكم العسكري في القدس وحكيت له الحال فقال : ما الحيلة قلت تضيع هذه الاخبار الى العالم الإسلامي فان هذه المقدسات إنما هي للعالم الإسلامي ليست لنا فقط . ووافق الباشا على ذلك وكلفني هذه المهمة فبقيت ساعات متوالية نذيع من اللاسلكية هذه الأحوال وما يهدد البيت المقدس وانتظرنا أن يكون لذلك صدى في العالم الإسلامي ورد فعل ، ولكن ذلك لم يحرك ساكناً ولم يثر اهتماماً ، قلت : يا سيدي أين العالم الإسلامي ؟ هو كبحر العروض ببحر لا ماء .

الانحطاط الخلقى ايضاً

وحكى لي الاستاذ أسعد بعض ما يدل على الانحطاط الخلقى في المسلمين قال : غاب امام المسجد الأقصى مرة فكلفت الخطبة يوم الجمعة (أو يوم عيد لا أتذكر) قال فخطبت وذكرت أسباب نكبة فلسطين وقارنت بين الماضي والحاضر فلم أخرج من المسجد الا وقد أنهى الخبر إلى المندوب السامي وتحملت مسؤوليته إلى غير ذلك وأخبرني الاستاذ أسعد أن الهيئة العلمية الإسلامية سوف تعقد اجتماعاً لها يحضرها أعضاؤها في المملكة في اليوم الخامس من شوال ودعانا إلى الحضور ووعد بأنه سيعرفنا إلى الشيخ الشنقيطي رئيس المجلس .

شعوري في المسجد الأقصى

بقيت اليوم في المسجد أتشى في فناءه الواسع ورحابيه المترامية وأنظر إلى المناظر المحيطة به ، لست صاحب كشف ولا إدراك ولكن كنت أشعر كأن

المسجد متوحش يحن إلى أهله وكأنه ينذر بأيام كوالسح ، وثارت الأحزان في
نفسه وهاج القلب .

المسلمون في فلسطين

ورأيت المسلمين - أهل فلسطين - كغرباء وأيتام لا يشعرون بكرامة ولا
يثقون بمستقبل ، قلوبهم منكسرة ورؤسهم منكسة ، وكانوا يجتمعون من
تقريبى المجاورة وشواحي القدس في عدد كبير ، وكان في صلاة الظهر والعصر
عدد كبير من المصلين في المسجد الأقصى ويجلسون بعد الصلاة يتلون القرآن أو
يحضرون الدروس والمواعظ التي تلقى عليهم ، ولم أجلس إلى أحد إلا ووجدته
منكسر الخاطر جريح النفس ، يحكي حكايات تدمع العيون وتحزن القلب ،
وينتقد ملوك العرب وقادة البلاد ، وكأن فلسطين الإسلامية كلها تنشد بلسان
الحنين

ولي كبد مقروحة من يديعني بها كبداً ليست بذات قروح ؟

أناها علي الناس لا يشقرونها ومن يشقروها ذا علة بصحح

ودرت في الخلقات والدروس وتلمست هل أرى روحاً قوية ، ونفساً متألماً
وغوصاً في الأعماق واهتداء إلى أسباب النكبة الصحيحة . فلم أجد ذلك إلا
أني رأيت رجلاً في لباس عادي يقول : ألم أكن أحسنكم يا إخواني من هذه
الذنوب ومعصية الله وأحذركم من عاقبتها فكنتم تقولون الشيخ صالح ابن الطريقة؟
وها قد رأيت بأعينكم ، ويتكلم في الذنوب ومعصية الله وكونها ثورة ضد الربوبية
وكفراناً للنعمة كلام العارفين . ورأيت الناس كلما قام يخطب التفوا حوله فلا
يقومون من مجلسه وكان يظهر أنه ليس من العلماء ، وإذا سأله أحد سؤالاً علمياً
أشار إلى عالم يحسنه فإذا أفاض هذا العالم في الكلام ، رأيت الناس ينفذون .

أهل القلوب يسيطرون على الناس

وهكذا رأيت دائماً أن أهل القلوب يسيطرون على الناس . ورأيت انهم لا يؤثرون هذا التأثير .

اليوم ثلاثون من رمضان بحساب أهل سورية وفلسطين . رأينا الهلال وتمشينا مع السيد المجددي ، وجاء كثير من وجهاء المدينة وكبار الموظفين بسلامون علمه ويهنئون ، وانتهزت الفرصة فألقيت كلمة بمناسبة العيد .

الخميس غرة شوال سنة ١٣٧٠ هـ - ٥/٧/٥١ م

صلاة العيد في المسجد الأقصى

انطلقت المدافع إيذاناً بالعيد وبدأ الناس يفدون إلى المسجد الأقصى مع الشروق ، ووقفت فرقة من الجيش في مداخلها العسكرية على باب المسجد الأقصى .

صلينا صلاة العيد في المسجد الأقصى وخطب الإمام خطبة لا بأس بها ودعا الملك عبد الله ، فكانت محاكاة لعيد في مملكة إسلامية .

عيد شاحب

شعرت في هذا اليوم كأنه عيد شاحب و كأن الناس ممثلون في ملابس العيد ، كأنهم يحاولون أن يفرحوا ويظهروا السرور ويتبادلوا التهناني ، والحقائق تأتي ذلك ، والآلام تنسارع الأفراح فتغلبها ، وقد تجدد حزني في هذا اليوم فسلم أشعر بسرور ولا نشاط ، وعدت إلى حجرة السيد المجددي والناس بأثونه من تأدية طيبة يهنئون ويسلمون علمه تسليم العيد .

في ضيافة كريمة

أخذنا السيد المجددي إلى الاستاذة أبي سعيد من أقارب سماحة المفتي الحاج

أمين الحسيني حيث تغدينا .

السيد المجددي يحكي قصة الثورة الأفغانية

وقص علينا السيد المجددي قصة الثورة الأفغانية على الملك أمان الله خان ودواعيها وأسبابها ورحلة الملك إلى أوروبا ، وتهورد على أثر رجوعه منها إلى سفور النساء وإرسال بعثة منهن إلى تركيا وسفور السيدة حرمه وهياج الشعب الأفغاني لذلك ، وإنذار السيد للملك وهو في طريقه إلى كابل من وقوع ما لا تحمد عاقبته ، ونصحه له بأن ترجع الملكة إلى البلاد كما خرجت منها ، وعدم إصغائه لنصحه ودخول الملكة سافرة وامتناع الملك من محادثة المجددي بعد ما كان يزوره في بيته ويتبرك بما كان يطبخ لأصحاب الزاوية ، ثم اعتقاله له وحصول الثورة وشنق بعض زملاء المجددي ثم إطلاقه لسراحه وطلبه منه أن يخمد الثورة ويفهم حبيب الله واعتذاره من ذلك ، فقد خرج الأمر من يده إلى استيلاء حبيب الله المعروف ببجة سقة ، إلى حضور الملك نادر خان من باريس ووقعه للثورة إلى آخر الحكاية . فكانت معلومات مستفادة من مصدرها الصحيح ولا ينبئك مثل خبير .

رجعنا إلى المسجد الأقصى وذهبت أنا الداعي والأخ عبيد الله إلى شيخ في زاوية من زوايا القدس وكان معنا رسالة من سماحة المفتي الحاج أمين الحسيني فسلمناها إياها فوضعها على الرأس وأثنى على سماحة المفتي ، وجلسنا نتحدث .

ندامة الملك حسين

وفي ما حدثنا به الشيخ أنه ذهب مع سماحة المفتي يعود الملك حسين في عمان في مرضه الذي توفي فيه . قال : دخلت مع سماحة المفتي والملك عبد الله بن حسين وكان الملك مضطجعا على فراش على الأرض والطبيب قائم إلى رجله فلما رأنا أشار أن أجلسوني قال : فأجلسود فلما تركود وقع على الفراش مستلقيا ،

ثم قال : يا عبد الله قال : لبيك . قال : هذا ما جنته يدي اعتبر اتعظ . قال :
فاغروورقت عيوننا ، أما الملك عبد الله فقد بكى وعلا نسيجه ، ثم ودعنا .
وأردنا أن ننصرف وألح الملك عبد الله بأن نقيم ونتعشى عنده فاعتذرنا وألح .
فامتنع والوقت ليل والدنيا برد ، وكلمته في ذلك فقال : نأكل في بيتنا وذلك
خير لنا من ضيافة الملك عبد الله ، ووقع لنا ذلك مرتين فقد ألح الملك عبد الله
لتناول الغداء عنده وامتنع المفتي .

بين القدس والخليل

رجعنا من عند الشيخ وتوجهنا في معية السيد المجددي إلى الخليل عليه
الصلاة والسلام ، وعرفنا في الطريق أن البلد لا يبعد من القدس ، ولكن
المستعمرة اليهودية باعدت الطريق بينه وبين القدس والخليل ومررنا باللاجئين
ورأيناهم في أسوأ حال وأرقه ، ومررنا ببیت لحم مولد سيدنا عيسى وصلينا
عند الخليل ووقفنا عند منزل الشيخ يوسف طهوب مفتي حيفا سابقاً وعضو
الهيئة الإسلامية ، وشربنا الشاي .

في مسجد الخليل عليه السلام

ثم توجهنا إلى حرم الخليل وزرنا سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي
القبر الثاني الموثوق به بعد القبر النبوي في المدينة المنورة .

في منزل الشيخ محمد علي الجعبري

ومن هنا خرجنا إلى منزل الشيخ محمد علي الجعبري رئيس البلدية ونزلنا عنده
والمهنتون يأتون اليه رسالاً ويجلسون قليلاً ويتبادلون التهاني مع صاحب الدار
ويسلمون على المجددي وينصرفون ويأتي آخرون وهكذا إلى ساعة متأخرة من
الليل ، وقد اجتمعت مناسبات كثيرة لزيارة الناس ، منها العيد ومنها نزول

السيد المجددي الذي هو معروف في الخليل ، وله زيارة سنوية ومنها قرب
انتخاب البلدية ، فكان بيت الشيخ (وهو يسمى بذلك) غاصاً بالزائرين
والمهنتين ، تأتي جماعة وتروح أخرى ، ويدار عليهم الشاي والقهوة والحلويات
الأوربية ، وتعيشينا ونمنا .

الجمعة ٣/١٠/٧٠ هـ - ٦/٧/٥١ م

تأملاتي في المسجد

صلينا الفجر في مسجد سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومكثنا هناك إلى
الإشراق ، وطاب لي في حوار سيدنا ابراهيم أن أقرأ الآيات التي ذكر الله فيها
خليله ابراهيم وحكى قصته وحواره لأبيه وقومه وكسره للأصنام ودعوته إلى
التوحيد وهجرته إلى الله وأدعيته المستجابة وبناءه للكعبة ، وما ذكر الله من
أخلاقه وسيرته ، وأن أتأمل فيها واستعرضها من جديد ، ووجدت فيها لذة
جديدة وأشرت بذلك في حديثي للناس بعد الجمعة ، واقترحت عليهم أن يتأملوا
في هذه الآيات وأن يدرسوها دراسة جديدة فإنهم سيجدون فيها معاني
جديدة .

جمع الشيخ الجعبري للتعرف بنا مجموعة طيبة من علماء البلد تغدوا معنا في
بيته وتحدثوا بعد الغداء ، ولم يزل ينتاب داره رجال من أهل العلم والدين وأهل
البلد ، واستمر ذلك إلى نصف الليل تقريباً .

مشينا في مدينة الخليل وتفرجنا عليها وهي مدينة جميلة ومصيف من مصائف
فلسطين ، فقد قالوا لي انها ترتفع من سطح البحر أربعة آلاف قدم ، وتمتاز
مدينة الخليل بخلوها من المسيحيين وقد ثار أهلها سنة ... فطهروا البلد من اليهود
وقتل من قتل وجلا من جلا ، وفي أهل الخليل شوكة وشهامة يمتازون بها
ويفتخرون ، حفظها الله للاسلام .

الأحد ٤/١٠/٧٠ هـ - ٨/٧/٥١ م

رحمنا إلى القدير ، وأكرمنا الله بعمس الوقت نقضيه في هذا البلد الطيب المبارك .

ذهبنا اليوم بعد الإشراق إلى المسجد الأقصى لأكتب مسابقي علي من اليوميات ، ومررت في طريقي إلى المسجد بشيخ معمر ، ومكثت عنده بعض الوقت وتحدثت معه وهو لطيف الحديث شديد البغض للانجليز ، يقول : ما من شر في العالم إلا ما دمه إلى الانجليز ، وإذا سمعت بحرب بين الحيتان في البحر فاعلم أن الانجليز هم الذين أثاروا هذه الحرب ، وإذا سمعت بشقاق بين الزوجين فاعلم أن الانجليز هم السبب . . ولا شك أن أهل فلسطين لهم أن يقولوا ذلك ، فان الانجليز هم السبب المباشر في خراب هذه البلاد المقدسة وجلاء العرب وتشردهم في الآفاق ، وهم الذين سلطوا على فلسطين هؤلاء الشذاذ من اليهود وجرروا الولايات والمناعب إلى أهل فلسطين المسلمين ، ولا شك ان الانجليز أكبر عامل من عوامل الفساد والحراب والدمار في العالم كله ، والشيخ بشي ثناء عاطراً على المفتي السيد أمين الحسيني ويشهد بنزاهته وعفة يده وبطنه ورأيت عامة من قابلناهم في المسجد الأقصى ومن أهل القدس يذكرون الحاج أمين الحسيني بنحو من ونحنون إليه وذهبت إلى المسجد الأقصى واشتغلت بالكتابة إلى الظهر .

زيارة آثار المسجد الأقصى

زرنا الشيخ توفيق الحسيني بعد العصر وطاف بنا على الجدران التي تسمى المبكى ، وأخبرنا ان اليهود قد فقدوا عشرة احكام من التوراة ، ويعتقدون انها فقدت في مكان في المسجد الأقصى وطمرت فيه ، ويحرم عليهم لذلك الدخول في المسجد الأقصى فهم يقفون عند جدار البكاء وهو من السور القديم الباقي وبسكون ، ونزلنا مع الشيخ توفيق في سرداب المعظم حيث البناء الضخم

والعمد العالية ويقال انها اصطبلات سليمان عليه السلام . وتفرجنا على حوالي اسوار المسجد الاقصى العظيمة واكثرها مقفر من السكان موحش ، وقد كانت قبل التقسيم الحائر المشؤوم عامرة بالعرب مكتظة بالسكان .

ودخلنا مركز الاخوان المسلمين في الركن الجنوبي من المسجد ، وقد كان إدارة للمؤتمر الاسلامي العام وجلسنا مع الاخوان نتحدث .

يوم الاثنين ١٠/٥/١٣٧٠ هـ - ٩/١/١٩٥١ م

في اجتماع الهيئة العلمية الاسلامية

حضرنا في الساعة التاسعة صباحاً في مركز الأوقاف اجتماعاً للهيئة العلمية الاسلامية ، وهو بناء المجلس الاسلامي الأعلى الذي كان يشرف على الحياة الاسلامية كلها في فلسطين ، ويدير الأوقاف والشئون الدينية تحت رئاسة الحاج امين الحسيني ، وهو الآن ادارة الاوقاف وفيه تعقد اجتماعات الهيئة ، وتلك الايام نداؤها بين الناس ، قدمني الاستاذ اسعد الحسيني الى رئيس الهيئة الشيخ محمد الامين الشنقيطي وهو في رتبة الوزير في المملكة العربية الهاشمية ومرافق جلالة الملك عبدالله ، وكان وزير المعارف ورئيس القضاة سابقاً .

كلمتي في الاجتماع

القاءني الشيخ الشنقيطي ببشر وترحيب واثنى على الهند وعلمائها وجهودهم وروحهم وقدمني الى اعضاء الهيئة وطلب مني ان اتحدث اليهم بما يخالج قلبي وبما اراد مفيداً ، فتكلمت في موضوع وجوب الاعتناء باللاجئين واتصال العلماء بهم ونشر الدعوة الدينية فيهم واشعال العاطفة الدينية والعزة الاسلامية فيهم ، حتى يقاوموا هذه الاوضاع القاسية ويكافحوا دعوة الشيوعية والمسيحية التي نشطت فيهم باسم غوث اللاجئين وعن طريق المبشرين والدعاة الشيوعيين ،

ويتحملوا هذه النكبة ويحتازوا هذه المرحلة في قوة المؤمن وثبات المجاهد ،
وقلت لهم ان الاوضاع شاذة غير عادية ، فلا تقاوم إلا بإيمان قوى ودعوة
متحمسة ونشاط وحرص يسمى صاحبه بالمجنون . وذكرت لهم مراحل
الدعوة الاسلامية في الهند وكان خلاصة ما ذكرته في رسالة « الدعوة الاسلامية
وتطوراتها » واجاب الشيخ الشنقيطي جوازا لائقا وشكرني ووعد بالاهتمام
بهذه الناحية .

معلومات عن الهيئة

ويليق هنا ان اعرف الهيئة العلمية الاسلامية كما عرفتها من الاستاذ اسعد
الحسيني ، تشكلت هذه الهيئة في شهر آذار سنة ١٩٥١ ومقاصدها وواجباتها
كما بين في قانونها الاساسي . ١ - رفع مستوى العلماء في المملكة ٢ - بث
الدعوة الى الفضيلة ومكارم الأخلاق ٣ - تنظيم شؤون الوعظ والارشاد .
٤ - تحديد مدلول كلمة «العالم» وعلى من تطلق وميزانيتها السنة ٥١/٥٢ (٥٨٨٣)
دينارا اردنياً وهي تعادل (٧٠٥٩٦) روبية ، واعضاؤها أحد عشر رجلاً من
العلماء ، وهم كبار علماء المملكة العربية الهاشمية وسميت ان للملك عناية خاصة
بهذه الهيئة ، وقد حضر هذه الجلسة التي كان لي شرف الحضور فيها
ثمانية أعضاء .

انتهت زيارة القدس ، وتأهبنا للعودة الى عمان ، لنقضي فيه بضعة ايام ،
ثم نرجع الى دمشق بحول الله تعالى .

يوم الثلاثاء ٦/١٠/٥٧٠ هـ - ١٠/٧/١٩٥١ م

في عمان

خرجنا بعد العصر الى مركز الاخوان نزور الاستاذ عبداللطيف أبي قورة
رئيس الاخوان وقد تعرفنا به في القاهرة فلم نجده ، فخرجنا نتمشى الى الجامع
الكبير واذا بالسيد المجددي يتقدم للصلاة .

مقابلة السيد المجددي

وما انتهى من صلاته قابلناه ، وسر كل منا بهندته المقابلة التي لم تكن
في الحساب .

في منزل الحاج ابو قورة

وكان الاستاذ عبداللطيف ابو قورة ينتظرنا على باب المسجد فأخذنا جميعاً
الى بيته على الجبل المطال على عمان حيث تفكهننا وشربنا الشاي ، ونظرنا الى
عمان وهي تتلألأ بالانوار فكأنها رمانه قد انتشر حبيها الأحمر ، وكان المنظر من
اجمل ما رأينا من المناظر في الليل ، رجعتنا الى محلنا وقصد السيد المجددي قصر
رغدان لمقابلة الملك عبدالله .

طالب من الملك عبدالله

وإذا بعد قليل يتصل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بدكان الحاج قاسم ويخبره

تليفونياً بأن جلالة الملك في انتظار ضيفكم ، فليتوجهوا لساعتهم من غير تأخير دقيقة ، وكنا قد جلسنا على العشاء فقال الحاج ستمتعشون مع جلالة الملك ، قلنا ان عشاءكم احب الينا من العشاء الملوكي ، وتوجهنا حالاً الى قصر رغدان ، وكان رجال الحرس في الطريق قد اخبروا بتوجيه الدعوة الملكية الينا ، فقابلونا في الطريق واخبروا السائق « ان سيدنا في المخيم » ، ووصلنا الى الخيمة التي فيها الملك مع حاشيته ، فتلقانا الشيخ الشنقيطي في الطريق ، وتقدمنا فاستقبلنا الملك عبدالله ببشر وبساطة ، وعلمنا ان السيد المجددي ذكرنا له فقال : لماذا لم تأخذوهم معكم ؟ وارسل الينا فوراً .

حديث مع الملك

حييته بتحيه الاسلام وصافحته وجلست أمامه . وعرفني السيد المجددي وعرف اسرتي في الهند ، فأنشدت للشريف الرضي مشيراً الى الاجتماع في النسب والافتراق في الملك والنسب :

ما بيننا يوم الفخار تفاسوت أبداً كلانا في المعالي معرق
إلا « الامارة » ميزتك ، فانني انا عاطل منها وابت مطوق

ورأيت ان الملك يحفظ هذه الأبيات ويكمل ما انشده ، قال الملك للسيد المجددي مشيراً الى ان سحنتي سحنة الأشراف اليمنيين .

حديثي على المائدة

وتشعب الحديث ثم قام الملك للعشاء وأجلسني بجانبه ، قلت له على المائدة يا جلالة الملك ، ان دولة تنفذ الاحكام الاسلامية ، وتنفذ الدين في السياسة

والإدارة تسرعى اهتمام العالم كله ، وتكتسب من الاحترام والاجلال ما لا تناله اكبر دولة في العالم ، معها كانت حدود هذه الدولة ضيقة ، ومواردها محدودة ، واصفى الملك الى حديثي وأجاب بلباقة وفهم ، ثم قمنا الى المجلس فواصلت حديثي وقلت :

بين الجباية والهداية

للحكم أساسان الجباية والهداية ، والحكومات الاسلامية ينبغي أن تقوم على أساس الهداية ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بعث هادياً لا جابياً . وما كان خلاف جدكم سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مع سيدنا معاوية رضي الله عنه الا في هذه النقطة ، فإن سيدنا علي كان يريد أن تبقى الخلافة على وضعها الصحيح ولا تصير ملوكية .

جواب الملك

استمع الملك ما قلته ثم ذكر العقبات في سبيله ، ونواياه الحسنة ، واهتمامه بتوطيد الحكومة وتقوية الجيش ، وذكر الخطوات التقدمية في المملكة ، وذكر انتقال هذه المملكة من بلد صغير لا يزيد عدد نفوسه على سبعة آلاف الى ملكة تضم عدداً كبيراً لا نسبة بينهما ، ثم سألتني عن منهاجي فقلت سنسافر غداً ، فقال : يا مولانا لا تضنوا علينا بأيام تقيمون هنا ولا أقل من ثلاثة أيام . ثم كلم الشيخ الشنقيطي بما لم أسمع ، وقدمت اليه نسخة من كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ » وكان بودي قبل أن يظهر الكتاب أن يصل اليه فقدر الله أن أقدمه اليه بيدي فقبل شاكراً ، واستأذنا وانصرفنا ، وكان في المجلس غير السيد المجددي والشيخ الشنقيطي سعادة فوزي باشا الملقب وسعادة ابراهيم هاشم باشا .

الأربعاء ٢٨/٨/٧٠ هـ - ٥١/٥/٩

حقائق عن فلسطين

بناءً على ما قرأته في بعض الصحف والمجلات ، وأما مطالع
عن الحقائق من الأخرى ، وهو من الذين أخذت منهم العيرة الملتبسة والإيمان
القوي والوعي التام ، يعرف الملك والأمير طلال معرفة شخصية ومن أصدقاء
الأخيرة ، وشاهدت في بعض الجرائد في فلسطين من مهازل ومآس ، ولما مثلته الجامعة
العربية وملك العرب والخطوط العربية على مسرح فلسطين من مصعسات
هيكليات ، فـ ... استنطقت من حديثه أن قضية فلسطين
كانت مسرحية قد احترقها الانجليز وأصدقائهم من قبل ولم يكن فيها جد ولا
حرب ، إنما كانت خضرة باقية وأمرأ هيناً ، وكان المثلثون فيها ملوك العرب
وعلمهم ، وعلى نوار مناهم دمل من دم أبناء فلسطين ، وأن أبرأ الرجال من ذبحة
فلسطين ونكبتها هو الشعب الفلسطيني الحر الذي لم يكن يعرف شيئاً ولا يملك
مادماً ولا حرباً ، وعرفت أن جوارب الانجليزي لم يكن وكيل مصلحة الانجليز
فيها ، بل كان وكيل اليهود أيضاً ، وكان في بعض الأحيان يحمل بلداً باسم
الجيش الاردني ثم يتركه لليهود ، وفي بعض الأحيان يؤخر الجيوش العربية أو
يهود دونها حتى يأتي اليهود ويأخذوا المكان . وقال انه نسخة من رتشارد الملك
الانجليزي يحمل الروح الصليبية ، واني أتمنى أن أخطبه مرة بقولي : يا رتشارد
وانهذه على اداء رسالته الصليبية ونجاحه في مهمته .

زيارة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي

ذهبنا الى مدينة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وبلدنا في منزله الجميل الذي
هو أشبه بقصور الأمراء وتفكرنا وتمررنا الشاني ، ثم ذهبنا معه الحاج راشد
الى محطة عمان لزيارة الشيخ محمد يوسف عبد الرحمن البرقاوي والشيخ محمد سالك

الشنقيطي ولم نجد الأول في بيته ، فذهبنا الى الثاني وصررنا في طرفنا باللاجئين
فراينا أكواخهم وخيامهم جنب القصور الفاخرة التي تزهر بها عمان .

بؤس اللاجئين خطر نذير

وهذا هو الذي يخوف كثيراً ، فان الله لا يرضى هذا الوضع ، رجال يموتون جوعاً
ورجال يموتون تخمة ، ورجال لا يؤويهم بيت ويسكنون في خيام لا تكنهم من
المطر والبرد والحر ، وإزاء ذلك قوم يسكنون في قصور تفضل عن حاجاتهم
كنوب فضفاض على جسم قصير ، وقابلنا الشيخ سالك الشنقيطي وجلسنا معه
طويلاً ثم رجعنا إلى محلنا ، فمرفنا أن الملك أرسل الينا مراراً واتصل الشيخ
محمد الأمين الشنقيطي بالذكان يدعونا لحضور العشاء مسع أعضاء بعثة مجلس
الشيوخ المصري ، الذي كانوا ضيوف الملك هذه الليلة ولكنه لم يجدها ، وأخبره
زميل الحاج قاسم أن الضيوف قد خرجوا للفرج في البلد .

الخميس ٨/١٠/٥٧٠ - ١٢/٧/٥١٢ م

زيارة الكلية العلمية الاسلامية

جاءنا الشيخ محمد يوسف عبد الرحمن البرقاوي والحاج عبد اللطيف أبو قوره
رئيس الإخوان ومكثنا إلى ما بعد العصر ، ثم خرجنا مع الحاج عبد اللطيف
تزور الكلية الاسلامية ، وقد أسست هذه الكلية بإعانات أهل الخير من الشعب ،
والأفضل الأكبر في تأسيسها لصديقنا الحاج عبد اللطيف ، فهو الذي تقدم
ببضعة آلاف إعانة للكلية ثم تتابعت الإعانات .

زرنا أقسام هذه الكلية ومكاتبها ومسجدها وقاعاتها ، وجلسنا في إدارة
مدير الابتدائية الاستاذ محمود العابدي ، وجرى ذكر نور الدين الشهيد رحمه الله ،
والسلطان صلاح الدين الأيوبي والحروب الصليبية ، فقال الاستاذ العابدي إن

السلطان رحف من مصر إلى الجيوش الصليبية .

انقطاع صلة مصر عن فلسطين براً من أكبر غلطات الجامعة

ومن غلطات الجامعة العربية والحكومات العربية أنها سمحت بقطع صلة مصر عن فلسطين براً ، واحتل اليهود الطريق ، فإذا ارادت مصر أن تنصر أهل فلسطين أو أن توجه جيوشها ما كان لها ذلك عن طريق البحر .

اعداد المحاضرة

كنت أفكر في إعداد المحاضرة بجامعة سورية التي وعدت بها ، وربما كان لها موضوع مثل « كيف يستعيد العرب مركزهم العالمي ؟ » ولكني لما سافرت إلى فلسطين وأقيمت في القدس ، ملكت فلسطين فكري ورأيت أن خطبتها جليل وأمرها عظيم ، فاخترت أن أتحدث عن عوامل ضياع فلسطين وأسباب نكبتها ورأيت أن أدرس سيرة صلاح الدين الأيوبي ، وما كان يتصف به من صفات وإخلاق ، وأعرف أسباب انتصاره على الصليبيين ، وأعرف المقارقات بينه وبين المترجمين بقضية فلسطين اليوم فسألت عن كتب ألفت في سيرة السلطان هل يوجد منها شيء في مكتبة الكلية فأخبرني الأستاذ العسائدي أن عمده كتاب المحاسن البوسفية لابن شداد والفتح القسي لابن عماد الكاتب وتفضل فأدارني هذين الكتابين ، وقد وجدت في كتاب ابن شداد وثائق عظيمة انتفعت بها كثيراً في محاضرتي التي عنونتها بـ « شهادة العلم والتاريخ في قضية فلسطين » .

الجمعة ١٠/٩/٧٠ هـ - ١٣/٧/٥١ م

في ضيافة الملك

ذهبنا لصلاة الجمعة إلى الجامع الكبير ورأينا فرقة من الجيش على الباب ،

فعرفنا أن الملك سيصلي الجمعة في هذا الجامع ، وما لبثنا أن جاء الملك وصلى في مقصورته ، وبعد صلاة الجمعة عرفنا أن الملك دعانا للغداء معه في قصره وكان صديقنا ومضيفنا الحاج قاسم الأمعري يصلي السنة واثنان من الحرس واقفين يميناً وشمالاً ، فلما سلم ساراد بشيء وهو أن يتوجه بنا إلى القصر ! فإن الملك في انتظارنا ولم ير الناس إلا أن رجال الحرس قاموا يرقبونه وكلموه بعد الصلاة ، وشاع في البلد أن الحاج قاسم اعتقل في المسجد واضطرب أصحابه ، وإذا الأمر بالنفس فإنه دعى إلى الغداء مع ضيوفه ، والحاج قاسم لم يكن قد قابل الملك من قبل مع كونه في العاصمة ، وكان عنده بعض المتردد فقوبنا عزمه وتوجهنا إلى القصر فلما حضرنا قال الملك عبدالله للحجاج قاسم : لماذا أخرت ضيوفنا ؟ فلم يجبه الحاج بشيء وسلم عليه وقبل يد الملك ، ثم جلسنا للغداء واعتذرت للملك عن عدم الحضور ليلة الخميس فلم نعلم بالدعوة إلا بعد الرجوع من الفسحة ، فقال كنت أحب أن تجتمعوا بالشيوخ المصريين .

حديث عن كتاب « ماذا خسر العالم »

وكان الملك قد طالع شيئاً من كتاب ماذا خسر العالم فسأل عن الدكتور أحمد أمين فذكرت ما أعلم عند فائقته وقال هو غمز غمزة في المقدمة وأساءت هذه المقدمة إلى الكتاب وكان التجرد عنها أولى بالكتاب ، وقال إن الكتاب ليس في حاجة إلى مقدمة ، قلت : لا ينشط ولا يتحمس لكتابة المقدمة لهذا الكتاب إلا من يعتقد أن الإسلام له الحق وحده أن يسود ويحكم في العالم وأن الإنسانية لا تسعد إلا في ظل حكم الإسلام وقيادته ، ومع الأسف كثير من أدبائنا يعتقدون أن الإسلام قد قضى أجله ومثل دوره في تاريخ العالم والآن ليس له مستقبل ، وهذا النوع من التفكير لا يتفق مع مقاصد هذا الكتاب وروحه .

عن المسجد الأقصى

وتسلسل الحديث وتكلم الملك كلاماً يدل على دراسته وتأملاته في القرآن ثم استرعبت اهتمامه إلى المسجد الأقصى وزيادة العناية به ، وإلى اللاجئين فوجد بذلك ، وذكر بعض أعدائه وما منعه من زيادة الاهتمام بالمسجد الأقصى ، وقال ما رأيتموه من نقص فهو لضيق الوقت وكثرة الأعداء وحسد الأخلاء ، وسترون في الزيارة الثانية إن شاء الله ما يسركم ، وقدمت اليه نسخة من « بن العالم وجزيرة العرب » وشاعر الإسلام « الدكتور محمد إقبال » وودعته .

يوم السبت ١٠/١٠/١٣٧٠ هـ - ١٤/٧/١٣٥١ م

ركبنا السيارة صباحاً من عمان ووصلنا إلى دمشق في العصر . ونزلنا في بيت الشيخ عبد الوهاب الصلاحي في الحلبي ، كما تقرر من قبل ، وهو رجل صالح كريم استثنائياً وأحسناء .

الأحد ١١/١٠/١٣٧٠ هـ - ١٥/٧/١٣٥١ م

ذهبنا إلى الشيخ أحمد كفتارو وأخذنا منه الرسائل وحلها من المدينة المنورة فيها رسالة ابن أخي محمد بن رشيد الحسني وزملائه .

جاء الشيخ محمد النمر الخطيب الفلسطيني خطيب حيفا سابقاً صاحب تأليف « هدى القرآن » وجلس يتحدث ، وذهبنا إلى الشيخ محمد بهجت البيطار وكان مجلسه كعادته نزهة الخواطر وبهجة المسامح ، يجمع بين طرائف أدبية وفوائد تاريخية ومعلومات في التفسير والحديث .

مقابلة الشيخ مصطفى السباعي

جمعنا ان الأستاذ سعيد رمضان في فندق أمية فذهبنا نزرده ووجدناه

محفوظاً بالشباب وأبناء الجامعة ، تقابلنا كإخوان يتلاقون بعد فراق ، وجاء الشيخ مصطفى السباعي ، فرأيت له لأول مرة وقابل بحمارة ومحبة ، وذكر اطلاعه على بعض المحاضرات للداعي في رحلته إلى باكستان أهداها إليه بعض إخواننا في باكستان ثم اطلعه أخيراً على كتاب ماذا خسّر العالم وتشوقه إلى سماعه ، وذكر كل هذا اتصاله الروحي والفكري بصاحبه والتقاء الأفكار .

يوم الاثنين ١٣/١٠/٧٠ هـ - ١٦/٧/٥١ م

اغتيال رياض الصلح بك وأثره في سورية

نقلت الصحف اليوم نبأ اغتيال رياض الصلح بك رئيس الوزارة اللبنانية مراراً . وقد وقع اغتياله في مطار عمان وهو عازم على الرجوع إلى بلده ، وقد كان هذا النبأ والحديث عند حديث النوادي والمجالس ، ومن الناس من يشي عليه شامداً ، طراً ، ويعدد من قادة العرب الأوثان ، ومنهم من يعتبره المسؤول الأول عن الهدنة بين العرب واليهود . والسوريون بأخلاقهم عليه إضافة ثلاث أفضية سورية منها طرابلس الشام إلى لبنان المسيحية ، لأنه اشترط لدخول لبنان في جامعة الدول العربية تخلي سورية عن هذه القضية وتنازلها عنها للبنان وأقنع جميل مردم بك رئيس وزراء سورية يومئذ بلبساقته المعروفة ودهائه السياسي . وعلى كل فقد كان الفقيد رحمه الله من طراز زعماء العرب ورؤساء الحكومات العربية الذين نشأوا في مدرسة السياسة الغربية ، وليس هذا الاغتيال الذي ينكره كل عاقل إلا رمزاً للاستياء السائد والتذمر العميق في الشعب من الأوضاع في هذه البلاد ، عاب رضائه عن زعمائه وقادته .

حديث الاستاذ محمد المبارك

تعددت السوء عند الاستاذ أبو حمزة أمين الغفيري ، وشرفنا في العصر الشيخ

بركات أحمد مفتي حوران ، وقد حدثه عني الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار ،
وشرف الاستاذ محمد المبارك نائب دمشق ، وجلس مجلساً طيباً واستعرض التطور
السياسي والديني في هذه البلاد ، وكان حديثه منيراً مفيداً استقيت منه معلومات
كثيرة وأخذت فكرة مجملة عن وضعية البلاد السياسية والدينية .

الثلاثاء ١٣/١٠/٧٠ هـ - ١٧/٧/٥١ م

زيارة الشيخ حسن حنبلية

أفطرنا عند الأخ الكريم السيد محمود الحافظ وزرنا في معيته في الميدان
الشيخ حسن حنبلية من كبار علماء دمشق والأساتذة المربين ، والميدان
معروف في دمشق بكونه مركزاً دينياً علمياً وحمى وحصناً للآداب الإسلامية
والتقاليد الشرقية ، وأكثر علماء دمشق من الميدان أو انتقلوا منه في مدة قريبة
ولا يزال فيه مثل الشيخ بهجة البيطار والشيخ حسن الحنبلية والشيخ زين
العابدين والشيخ مكي الكتاني وغيرهم .

حديث عن المدارس الدينية وتطوراتها

ذكرنا للشيخ حسن تجاربنا في الدعوة وضمها إلى دراسة المدرسة وخروج
الطلبة مع أساتذتهم إلى الأرياف لنشر الدعوة والمبادئ الدينية في الشعب ، وما
أفاد ذلك من انبعاث الروح الدينية في الطلبة وتمرنهم على الدعوة والاتصال
بالشعب والتأليف بين المعلمين والتلاميذ وتفاهمهم بعضهم ببعض ، وقد فقد ذلك
من مدارسنا من زمان ، وأصبح التعليم حتى في المدارس الدينية حركة صناعية
وعملية ميكانيكية لا روح فيه ولا ضمير ، ولا عاطفة فيه ولا شعور ولا اتصالاً
روحياً بين الأساتذة والتلاميذ ، ولكن هذه الرحلات والاجتماع على الدعوة في
غير جو المدرسة بعيد هذه العلاقة الروحية ويفقد الطلبة في ناحية والجمهور في
ناحية أخرى .

وقد أصغى الشيخ إلى هذا الحديث وكان يطالع الشبه بين تطور المدارس في الهند وتطورها في الشام ، ثم قال لقد كنا - قبل ان تتطور المدارس وتتجدد أو بلفظ أصح تصبح عصرية - أشبه بأسرة وأفراد بيت واحد يعيش بعضهم مع بعض ويخدم بعضهم بعضاً ، وكنا لا نزور بيوتنا إلا بعد أيام ، وكان معظم أوقاتنا ينقضي بين الطلبة ، وكنا نخرج إلى الخارج فنطبخ الطعام بأنفسنا ونقضي وقتاً في حرية وصفاء ، ولكن بعد ذلك دخلت على مدارسنا التنظيمات العصرية فأصبحنا أساتذة وتلاميذ ، ونشأت الحواجز وأحدثت أنظمة وقواعد ، ففقدنا ذلك الروح .

تأثير الدعوة الدينية في الشعب

ثم ذكر الشيخ تأثير الدعوة في الشعب وتأثير الشخصية القوية المخلصة في الجمهور فذكر الشيخ علي الدقر عليه رحمة الله ونفوذ في الشعب ، وإقبال الناس على الدين بشكل أفرغ الفرنسيين ، وظنوا أن هنالك مؤامرة سياسية وأن هذه النهضة الدينية لها ما بعدها ، فكانوا يستفسرون الناس : ماذا بعد تربية اللحي والاهتمام بالسنة والتمسك بالآداب ؟ لا بد ان وراءها تجمعاً واستعداداً للثورة ، وهكذا ، وذكر الشيخ بعض تجاربه الخاصة في نشر الدعوة وخطاب الشعب ، وإثارة شعور الدين ومثال في ذلك من نجاح وسلامة طبع الشعب السوري وسرعة تأثيره بالدعوة الدينية .

عقد لنا الأستاذ محمد النمر الخطيب سهررة في بيته حضرها عدد من الفلسطينيين المثقفين وبعض علماء البلد .

الأربعاء ١٤/١٠/٥٧٠ - ١٨/٧/٥١ م

بقيت السوء مشغولاً بإعداد محاضرة « شهادة العلم والتاريخ في قضية فلسطين »

التي أريد ان ألقيا يوم الاثنين القابل في الجامعة السورية ، وقد شغلتنى هذه المحاضرة منذ رجعت إلى دمشق ، وستشغلني إلى الساعة التي ألقيا ، شأني في كل المحاضرات فإنها تكون دائماً قطعة نفسي وعصارة فكري ، أرضت الناس أو لم ترضهم .

حديث مع الأستاذ محمد علي الحوماني

جاء اليوم بعد العصر الشاعر السوري المعروف الأستاذ محمد علي الحوماني يسأل عن هذا الفقير ، وقد شرف قبل هذا ليجتمع بي ، وقد حدثه حينئذ الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار بما جعله يرغب في مقابلي وإني دائماً أشعر بالحجل وبضعف نفسي وفقير علمي إذا جاء أحد أهل العلم والأدب يزورني بما سمع عني أو قرأ لي ، جلس الأستاذ الحوماني يتحدث وينشد شعراء ، ويسذكر تجاربه ويسدلي بملوماته عن الحكومات العربية والشعوب العربية ، وهو مطلع على جوانب الضعف فيها لاقد طأ ، منالم للرجال الخلق والفقير الروحي وطفيليات النادية والأثرة ، ويعترف للإخوان بالفضل في إبراز الفكرة الإسلامية الصريحة وإيقاظ الشعور الديني وبالجهاد والبطولة في ميدان فلسطين ، وكلامه يؤيد ما سمعت من قبل وتحققته من عدم محاربة الجيوش العربية وتخليها عن المدن الفلسطينية العربية وانسحابها عنها ، ونقل الأستاذ الحوماني قول قائد مصري كان في فلسطين : إن الجيش المصيرين كان دائماً يتلقى أوامر من القيادة العليا في مصر بالانسحاب لا إلى النقطة الخلفية بل إلى ورائها ، قال : وكان دائماً معهم حتى لا يتموروا ولا يلقوا أنفسهم حيث لا يجير .

مقابلات جديدة

خرجنا بعد المغرب مع الأستاذ الحوماني والأستاذ القلقيلي إلى منزل الشيخ بهجة السبطار ، وكان قد دعا بعض النواب ونقيب الصحفيين وجماعة من أهل

للتعارف والاجتماع ، وقابلنا هناك الشيخ محمد علي ظبيان وهو العالم الشامي الذي
ذكره الأستاذ الكبير الشيخ شبلي النعماني في رحلته ، وقد اجتمع به في استنول
تحدثنا مع الأساتذة وتفكهننا وشربنا القهوة ورجعنا .

الخميس ١٥/١٠/١٣٧٠ هـ - ١٩/٧/١٩٥١ م

عناصر محاضرتي عن فلسطين

بقيت اليوم مشغولاً بإعداد المحاضرة وقد استعرت من مكتبة الشيخ بهجة
البيطار مجلدات من تاريخ الكامل لابن الأثير والبيداية والنهاية لابن كثير ، هذا
إلى ما عندي من نقول ومقتبسات من كتاب ابن شداد ، وقد بنيت محاضرتي
هذه على أهم عوامل ضياع فلسطين ، العامل الأول منها فقدان الدوافع النفسية
إلى الاستقامة والتفاني في سبيل المبدأ والعقيدة ، وهنا أريد أن أحكي كيف أوجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان والحنين إلى الشهادة والحنسة في نفوس
المسلمين صغارهم وكبارهم ، وكيف ضعف هذا الإيمان الذي كان أكبر قوة
وأعظم ثروة عند العرب ، وكيف أثرت فيهم الحضارات والمادة ، وكيف
ضيعوا هذا المفتاح للحياة وأفلسوا في رأس ما لهم ، والعامل الثاني طغيان العقل
على العاطفة وفقدان روح المغامرة ، والإسراف في التفكير والحذر من العواقب
وهنا أريد أن أتحدث عن قوة العاطفة وروح المغامرة التي تستمد قوتها من
الإيمان وفضلها في تاريخ العرب ، واذكر المغامرات العظيمة التي عادت على العرب
بالفوح الرائحة والانتصار الباهر ، وعلى الإنسانية بالسعادة ، وعلى الحضارة
بالازدهار ، وكونت هذه المملكة الإسلامية العظيمة وأقامت هذه المدينة الزاهية
المباركة حتى نغم في ظلها المسلمون والعالم ، واذكر كيف فقد العرب الجرأة
والاقتحام وسرعة التنفيذ والمخاطرة بالنفس في سبيل العقيدة والشرف ، وكيف
أمروا في التفكير واعتمدوا على غيرهم وفقدوا الثقة بأنفسهم والاعتماد على الله

حق أضعوا بلادهم ومقدساتهم وهانوا على الأمم كلها حتى المشردة الدليلة منها ،
والعامل الثالث هو عدم وجود شخصية في الشعوب العربية والحكومات
العربية كلها تملك فلسطين وقضيتها عليها مشاعرها وتفكيرها وتصبح همها
الشاغل فلا تفكر إلا فيها ولا تعيش إلا لأجلها ولا تجاهد إلا في سبيلها ، وهنا
أريد أن أعرض أمثالا ونماذج من التاريخ الإسلامي ومن سيرة سيدنا أبي بكر
والسلطان صلاح الدين الأيوبي وأبين كيف استولت عليها قضايا الاسلام والدفاع
عن الدين حتى كان كل منها لفرط اهتمامه ويوجد كالوالدة الشكلي فقدت
وحيدها .

الاستاذ تيسير ظبيان

شرفنا قبل العشاء الأستاذ تيسير ظبيان مدير معهد العلوم الشرعية في عمان ،
وكنت في صفري قرأت مجموعة أدبية لمقالات بعض الكتاب العصريين اسمها
« الفردوس » وتأثرت بها حاولت أن أقلد أسلوبها وأنسج على منوالها ، ولمسا
سمعت بالاستاذ تيسير ظبيان بادر ذهني إلى هذا الكتاب ، وتذكرت أنه كان
للأستاذ تيسير ظبيان ، وسألته عنه فقال نعم إنه من مؤلفاته المبكرة ووعده
بإرسال نسخة منها من عمان ، ولم يكن اهتمامي بهذا الكتاب إلا كأثر من آثار
الصبا ، وبآثار الصبا حبيبة إلى النفس .

يوم الجمعة ١٦/١٠/١٣٧٠ هـ - ٢/٧/١٩٥١ م .

نبأ اغتيال الملك عبدالله

صلينا الجمعة في مسجد الدقاق خلف الشيخ بهجة البيطار ، وذهبتنا بعد العصر
إلى جامع الشيخ محي الدين ، وحضرنا درس الشيخ أحمد كفتارو وكان الاجتماع
كبيراً . وهنا فوجئنا بنبأ اغتيال الملك عبد الله بن الحسين ملك المملكة الهاشمية

الأردنية وقد سمعته بعض أصحاب الشيخ أحمد من الإذاعة ، وقد كنا في الجمعة الماضية في ضيافته وعلى مائدته فسبحان الحي الذي عيت ولا يموت وكل شيء هالك إلا وجهه ، وإن مقتله عبرة كبيرة وعظة بالغة ، وقد بلغ بملكته التي كانت تضم بضعة آلاف نفس إلى مملكة ذات شأن وكانت له آمال كبيرة وأحلام كثيرة وبينما هو في آماله وتصميماته إذا اختطفته يد المنية ، وقد قضى حياة أثار ت نقداً كبيراً ، وعجز كثير من الناس عن فهم أهدافه الحقيقية وتبرير مواقفه في القضية العربية ، ومن المصائب أن الحزن عليه حائر في الصدور والدمع حائر في المآقي ، وعلى كل فقد كانت شهادته حيراً له ، أما البلاد فلا تعرف هل كان الحادث خيراً لها شرأ لها ، ونخشى أن تزداد الأحوال بعسده اضطراباً حتى يتذكره الناس ويترحموا عليه ، ونخشى على القدس من التدويل ومعناه الحكم الصهيوني ، ونخشى أن يصيد الإنجليز في الماء العكر فإن الإنجليز أمة لم تعرف معنى الوفاء والمبادئ ، وعلى كل فرحم الله الراحل وسامحه ، ورحم الله أهل فلسطين وحفظ لهم ما بقي لهم .

يوم السبت ١٧/١٠/١٣٧٠ هـ -- ٢١/٧/١٩٥١ م

أصدقاء كرام

أفطرنا عند الشيخ أحمد كفتارو وظللت مشتغلاً بالمحاضرة ، وتغدينا عند الأخ العزيز الاستاذ عبد الرحمن الباني وهناك فاجأنا الاستاذ عمر بهاء الأميري وزير سورية المفوض في البالدستان ، جاء مع الاستاذ أمين المصري عضو لجنة التعليم والتربية في وزارة المعارف السورية ، قال الاستاذ الأميري إنه كان مدعواً عند أحد الأصدقاء فلما سمع بحضوري في بيت الاستاذ الباني اعتذر إلى الصديق وحضر هنا حرصاً على الاجتماع بي ، وسررت بإخلاقه وعسدم تقيده بالشكليات ، وسر به المضيف جداً فإنة من إخوانه الأعزة .

مع الاستاذ أديب خان

ومن بيت الأستاذ الباني قصديا دار الأستاذ أديب خان وجلستنا عدة ساعة
أطلعني فيها على كتابه الذي أثبت فيه أن استعمار الإنجليز للبلاد وحروبهم
كانت لأجل المحافظة على الهند التي كانت درة تاجهم الإمبراطوري ، وأعجبت
بأسلوب هذا الكتاب الأدبي وعبارته البليغة ومثانة الاستدلال ، والأستاذ
أديب خان نشأ في أفغانستان وفي سورية ويجمع بين ثقافتيهما وأدب اللغتين
الفارسية والعربية .

الأحد ١٨/١٠/٥٧٠ - ٢٢/٧/٥١١ م

زيارة الجمعية الفراء والنادي العربي

شرفنا الشيخ محمد علي ظبيان والشيخ مصطفى السباعي بزيارتهم وزرنا
الجمعية الفراء واجتمعنا برئيسها الشيخ أحمد الدقر ، وزرنا النادي العربي وجلستنا
حيناً إلى أعضائه نتحدث عن صلوات الهند الدينية والثقافية بالعرب ومساهمة
أبنائها وعلمائها في العلوم العربية ومكتبتها، وقلت لهم ان هذا الاتصال الروحي
الوثيق وصدقة ملايين من المسلمين للعرب لا يستهان بقيمتها بل يترجح على
الانحياز لحفنة من المسيحيين الذين يعيشون في البلاد العربية ، إذن فالجامعة
الإسلامية التي تقوم على صداقة ملايين من البشر يتصلون روحياً ودينياً وثقافياً
أولى بالاعتناء من القومية العربية التي تقوم على وحدة اللغة والوطن فقط ، وقد
لوحث الى هذه النقطة لأني سمعت أن النادي العربي متأثر بمبادئ حزب البعث
العربي ورجاله .

في جمعية التمدن الاسلامي

دعانا اليوم صديقنا الأستاذ محمد كمال الخطيب الى جمعية التمدن الاسلامي

للتعارف مع أعضائها ورجالها العاملين ، و حضر هناك الشيخ بهجة البيطار و محمد النمر الخطيب و أحمد مطهر العظمة و بعض القضاة المحترمين ، و قدمني الأستاذ محمد كمال الخطيب و طلب مني كلمة أقيها بهذه المناسبة ، فتحدثت عن مسئولية العرب في داخل بلادهم و في خارجها ، فأما في الداخل فتجديد الإيمان بالرسالة الإسلامية و المكرة الإسلامية إيماناً يشبه إيمان المهتمين الجسد في مقائمه و قوته رحاسته . و تكلم الحاضرون في وسائل هذا التجديد و أساليبه و ذكروا تجاربهم و كذلك نشر الدعوة الدينية في داخل البلاد و اقترحت على أعضاء الجمعية الاهتمام بهذه الناحية و الاتصال بالشعب الذي هو في حاجة إلى التوجيه الديني و عدم الاقتصار على الإنتاج العلمي و خطاب الطبقة المثقفة أما المسئولية الخارجية فدعوة الأمم إلى الإسلام .

الأربعاء ١٩٠١٠١٩ هـ - ١٣/٧/٥١ م

محاضرتي في الجامعة السورية

كان اليوم موعد إلقاء المحاضرة في الجامعة السورية ، ذهبنا بعد صلاة العصر إليها و جلسنا قليلاً في غرفة الأستاذ قسطنطين زريق رئيس الجامعة ، و من غريب المصادفات ان الأستاذ قسطنطين زريق بحث أيضاً عن أسباب فشل العرب و انهزامهم في معركة فلسطين السياسية في رسالته « معنى النكبة » و قد أطلعني عليها الأخ عبد الرحمن الباني في الوقت الأخير ، و طيبمني أن يكون هناك اختلاف في أسلوب التفكير و منهجه ، فهو يوصي العرب في هذه الرسالة بالتطور الكامل و التجرد عن الأفكار القديمة و فصل الدين عن الحياة ، و لكننا نلتقي على أن العرب في حاجة إلى الإيمان و تختلف في معنى الإيمان ، جلسنا قليلاً في غرفته نتحدث معه عن مركز اللغة العربية و أداها في الهدم و اعتناء المسلمين في تلك الديار بهذه اللغة و خدمتها و تحدث الشيخ محمد بهجة البيطار عن فصل علماء الهند في تعلم اللغة العربية و إتقانها و عطفهم على الجامعة الإسلامية و تمسكهم بالإسلام ، و كان الأستاذ

قسطنطين يخاف ان يكون المستمعون قليلين جداً لسبب الإجازة الصيفية وشدة الحر في هذه الأيام فهد لذلك واعتذر إذا كان من يحضر قليلاً ، وخرجنا الى مدرج الجامعة فوجدنا اجتماعاً كبيراً وما لبث المدرج أن غص بالحاضرين على سمته ، وكان من بينهم الدكتور معروف الدواليبي رئيس المجلس النيابي والاستاذ عمر بهاء الاميري والاستاذ قسطنطين زريق رئيس الجامعة والاستاذ يوسف العش سكرتير الجامعة ، ومن النواب الاستاذ عبد الوهاب حومد^(١) والاستاذ محمد المبارك والدكتور مصطفى السباعي ، ومن اساتذة الجامعة ورجال المعارف الدكتور أمجد الطرابلسي استاذ كلية الآداب ، والاستاذ سعيد الأفغاني استاذ كلية الآداب والشيخ بهجة البيطار من أساتذة الجامعة والاستاذ عمر المصري مدير مدرسة دير ياسين لتعليم أبناء اللاجئين والأستاذ أحمد مظهر المظمة عضو لجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف ومن أركان جمعية التمدن الاسلامي ومجلتها ، والاستاذ أمين المصري عضو لجنة التربية والتعليم ، ومحمد كمال الخطيب من أعضاء جمعية التمدن الاسلامي ، ومن العلماء الشيخ أحمد كفتارو والشيخ مني الكتاني والشيخ أحمد الدقر رئيس الجمعية الغراء ، والشيخ عبد الرؤوف أبو طوق من أعضاء الجمعية الغراء وخطبائها والشيخ محمد علي ظبيان من علماء دمشق وغيرهم ، تقدم الشيخ محمد بهجة البيطار فقدم المحاضر إلى المستمعين ، ثم ألقى المحاضرة وعلق عليها الشيخ مصطفى السباعي بكلمة بليغة وأيد ما جاء فيها من آراء وملاحظات ، ورجا أن يقيض الله لفلسطين من يتبنى قضيتها ويتجرد لها ويسهر عليها كالرجل الذي يمرض وحميده ، وانفض المجلس ، وكانت الحفلة ناجحة والحمد لله .

(١) وزير المعارف في حكومة السيد حسن الحكيم .

الثلاثاء ٢٠/١٠/٧٠ هـ ٢٤/٧/٥١ م

في ضيافة الشيخ محمد علي ظبيان

حديث عن شيوخ دمشق

كان حديث المجلس في الفطور عن محدث الشام الجليل السيد بدر الدين الحسيني والشيخ عبد الحكيم الأفغاني وعن أساليب الدعوة إلى الله وحكمتها ، ومما ذكره الشيخ عبد الوهاب الصلاحي بهذه المناسبة أن الشيخ بدر الدين الحسيني رحمه الله أرسا إلى مؤامسات دمشق في يوم من أيام رمضان يقول : هذا شهر مبارك يستجاب فيه الدعاء وتنزل الرحمة فيسألكن بدر الدين أن تغتسلن وتصلين ، كعتين لله تعالى وتدعون للمسلمين وللسيد بدر الدين عسى أن يتوب الله عليه ، وقد كان هذا الأسلوب مؤثراً جداً فقد تابت بهذه الطريقة أكثر من عشر من المؤامسات وحسن حالهن ، ومما ذكره الشيخ بهجة البيطار أن والد السيد بدر الدين الحسيني سمع مرة أن خمارة فتحت بجانب مسجد فجاء إلى السيد عبد القادر الجزائري ورجاه ان يمنعها فاعتذر بأنه لا حول له ولا طول ، فقام أماءه وقال : أصلي ركعتين على هذا الميت الله أكبر ، وصار يصلي عليه فقال ما هذا ؟ قال : صلاة الجنائزة لأنك ميت لا تستطيع أن تمنع خمارة في جنب مسجد ، فاعتذر واشترى هذا الدكان ووقفه .

وقد زرنا في طريقنا إلى بيت الشيخ محمد علي ظبيان قبر سيدنا زيد بن ثابت وسيدنا زيد بن أرقم ولا نعرف مفدار صحة هذه النسبة .

شر وسال الشيخ منسطف السباعي ووضع برنامج السفر إلى حلب في طريقنا إلى نرثيا وزيارة حمس وحماة .

محاضرتي في الجمعية الغراء

اجتمع العلماء ورؤساء الجمعيات الدينية في الجمعية الغراء في جامع جنكيز وحضر عدد كبير من أهل العلم ورجال المدارس ، وحاضرت في موضوع الدعوة ووجوب نشرها في الجماهير وحاجة المدارس إلى ذلك ، وذكرت تجارب معلم في هذه السبيل ، وبينت الأخطار التي تهدد المدارس الدينية ومستقبلها لو اقتصر على التدريس فقط وانطوت على نفسها ولم تتصل بالشعب ولم توقظ فيه الشعور الديني ، وذكرت لهم منهج الدعوة الذي اتخذناه في مدرستنا دارالعلوم وفي بلدنا لكهنو وما أثمر هذا المنهج وما عاد على المدرسة وعلى البلد من ذلك من فوائد .

الأربعاء ٢١/١٠/١٣٧٠ هـ - ٢٥/٧/١٩٥١ م .

أخبار شرق الاردن

نقلت الصحف ما كنا نخشاه في شرق الأردن وفي القدس ، فقد اضطربت الأحوال وانتهز « جلوب » الفرصة فبطش بالفلسطينيين الأبرياء وشفى نفسه من أهل القدس ، وحشر كثيراً منهم إلى السجن بتهمة المؤامرة ، وأصبح القدس تحت رحمة الجيش الأردني ، واستنسر البغاث في أرض المسلمين بفضل الإنجليز وصنائعهم ، والحكومات العربية وجامعتها متفرجة منعزلة لا تحرك ساكناً ولا تمنع معتدياً ، ولم يرفع أحد صوته في حماية أهل القدس العزل إلا المهدي أمين الحسيني .

حديث الأستاذ محمد عزة دروزة عن قضية فلسطين

ذهبنا لزيارة الاستاذ محمد عزة دروزة صاحب كتاب « عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة » وكنت قد قرأت هذا الكتاب سنة ١٩٤٧ م في مكة وأفدت منه في كتابي « ماذا خسر العالم » وجرى الحديث عن فلسطين ، والاستاذ فلسطيني يعمل لقضية فلسطين من زمان وله في ذلك مؤلفات ، فأطلعنا على بعض الحقائق وهي تؤيد ما عرفناه من قبل من مصادر كثيرة من ضعف الحكومات العربية وتحاذلها وعدم كفاءة القادة العرب ، وقال الأستاذ إن الحكومات العربية لم تكن جادة في هذه القضية ولم تكن مصممة على متابعة الحرب ، وقد قيل لها في مرحلة من مراحل القضية أن تحشد قوتها وتقضي على

إسرائيل كليا ، وقد كان ذلك ممكنا ، ولكنها قالت : إننا دخلنا الحرب على أمل أن بريطانيا وأمريكا ستدخلان في الموضوع وتسويان القضية ، لذلك لم تظهر الدول العربية الجذ والصرامة ولم تستمت في سبيل الدفاع عن فلسطين ، فعاشت إسرائيل وأصبحت الأمر الواقع ، ولم تتدخل بريطانيا ولا أمريكا ، بل ساعدتا إسرائيل . ونغني عن البيان أن ليس من طبيعة الحرب الاتكال على الغير ، ولا تستطيع أمة أو دولة أن تحارب العدو اعتماداً على تدخل ثالث ، فالحرب دائماً غير مقيّدة وغريب مشروعة ، ولا يمكن أن تكسب إلا بالشجاعة والصرامة وبمزم القضاء على العدو ، ويمكن أن يقال للدول العربية :

أوردوها سنة وحمد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

الخميس ٢٢/١٠/١٣٧٠ هـ - ٢٦/٧/١٩٥١ م

في مضايا

أخذنا اليوم الأخ عبد الرحمن الباني إلى مضايا المصيف الذي يصطاف فيه مع أسرته ، وهو مصيف جميل هادي ، وقد مررنا في طريقنا إلى مضايا بعدة مصائف ومناظر طبيعية جميلة ومررنا بنبع نهر بردى ، ولا شك أن سورية بصفة عامة ودمشق بصفة خاصة غنية جداً في المناظر ، وقد حباها الله شيئاً كثيراً من جمال الطبيعة وفتنة المنظر وعذوبة المياه ورقة الهواء ، وقضينا النهار في مضايا .

ذكرى مؤتمر بلودان

ورأيما بلودان المصيف السوري الشهير من بعيد قلت للسيد الباني : كان هذا الاسم مر بأذني من قبل قال : نعم هناك انعقد مؤتمر فلسطين الشهير بمؤتمر

بلودان وقد حضره وزراء الدول العربية وقادتها وشربوا واستهتروا وكان كل ذلك باسم التفكير في مسألة فلسطين وانفضوا ولم يقضوا شيئاً ، وأعلن بعضهم أننا قد وصلنا إلى نتائج سوف تهز العالم ولكنها لم تظهر ولم تحدث اهتزازاً ما .

حديثي

عن انطباعات الرحلة ونتائجها وعن علل الشعوب الاسلامية

كان لي اليوم حديث . لخصت للمستمعين انطباعات هذه الرحلة والنتائج التي توصلت اليها . لخصتها في نقطتين الأولى أن الطبقة التي تمتلك زمام البلاد جيل لم يسع الإسلام إساعة كاملة ولم يهنئه هضماً صحيحاً بحكم نشأته وثقافته ، ولا يؤمن بالإسلام كدين وحياة ، إيمانه بمبادئ الحضارة الغربية وقيمتها ، ولا يخلص له إخلاصه لغوائده وأغراضه ، وأن عقلية كثير من أفراد عقلية متعذرة لا تصدق أن الإسلام يسود ويحكم وأن معادة البشرية ممنوعة به .

ثانياً الشعوب العربية الاسلامية في جميع هذه البلاد ضعيفة في الوعي أو فاقدة للوعي ، لا تفهم المبادئ والمسائل الأولية في الحياة ، ولا تميز بين الصديق والعدو والناصح والفاش ولا تبغض العدو ولا تحب الصديق . إنها كالسائمة تساق بالعصي و كقطعان الغنم تندفع من غير تفكير ، وما دامت هذه الشعوب يعوزها الوعي فهي عرضة للدعايات وأفرادها أتباع كل ناعق بخلاف الشعوب الأوربية فهي على علاقتها الكثيرة وعبوبها الجمة ذات وعي في الشعور ، تعرف العدو من الصديق فلا يستطيع غير مخلص أن يستغلها زمناً طويلاً أو يخدر أعصابها ويرجع الى كرسي الحكم بعد ما جنى على مصالح الأمة ولم تحقق آمالها . هذه هي الشعوب التي استغنت عن بطل الحرب الأولى المستر لويد جورج ، وبطل الحرب الثانية المستر تشرشل فلم يستطع أحد منها أن يتولى رئاسة الوزارة ولم يكن انتصار الأخير في الحرب شافعاً له وموحياً لرجوعه إلى القيادة وكذلك

بطل « فردن مسيوسين » أقصى من الحكم وحكم عليه بخيانة الأمة لأجل التسليم للألمان ، أما نحن فالتملك لزام الحكم يبيع بلاده ويخون أمته في أقدم ما عندها وأثن ما عندها ويحتكر الحكم قارة أو يعود اليد مراراً والأمة لا تحاسبه ولا تعاقبه لأن الضمير الاجتماعي غير واع وغير مستيقظ فليفعل الملوك ما يشاءون ويتصرف الوزراء وممثلي الأمة كما يشاءون فتحكمهم مفسدون وشرفهم مأمون .

يوم الجمعة ٢٣/١٠/٧٠ هـ ... ٢٧/٧/٥١ م

خطبة الجمعة في جامع الجامعة السورية

طلب مني طلبة الجامعة السورية إلقاء خطبة الجمعة في جامع الجامعة واعتذرت كثيراً لأن خطبة الجمعة ثقيلة عليّ جداً ، وذلك من بعض خصائصي ، مع أنني إمام الحبي في بلدي وعريقتي في منصب الإمامة فأبي وجدي كنا بصليان بالناس وأخي الأكبر كذلك والحمد لله ، ولكنني لا ازال أشعر بحلال الموقف ودقته ، ولكنهم لم يقبلوا مني عندي ، فقبلت دعوتهم متمنياً ، افتتحت الخطبة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزول قدم ما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ، عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين أنفق ، وعن علمه ماذا عمل فيه » وشرحت هذا الحديث وقلت بالشباب الجامعة ، ما أسعد الطالب الذي أخبر بالامتحان قبل الامتحان ، وما أشقى الطالب الذي أخبر بأسئلة الامتحان قبيل أوانه ثم ضيع الفرصة ولم يستعد ولم يحضر الجواب ، وهذه هي الأسئلة التي سوف نواجهها وتواجهونها قد أخبرنا بها الرسول الكريم الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم ، لأنه يعرف أن الدنيا دار الاستعداد والجهاد والآخرة دار الجزاء والحصاد ، ثم أفضت في شرح جزء « وعن شبابه فيم أبلاه » وذكرت فيهم بعض الصحابة وأولي العزم من بعدهم معنى الشباب وموضوعه وانتفاعهم بفرصة الشباب فتحكيت لهم حديث

سيدنا مصعب بن عمير وسيدنا عمر بن عبد العزيز من بعده كيف انتقلا من حياة التمتع والتأنق في المطعم والملبس إلى حياة التقشف والزهد وشطف العيش وخشونة الملابس والمطعم واستشعرا لذة الإيمان، وذاقوا حلاوة التضحية والإيثار واستهانوا باللذات الحسية التي يشار كنا فيها الدواب والأنعام .

مع الشيخ مصطفى السباعي في مصيف « الأشرفية »

أخذنا الشيخ السباعي اليوم إلى مصيف « الأشرفية » الذي يصطاف فيه ورافقنا الاستاذ محمد المبارك ، وقد أقام الأستاذ السباعي عريشاً على النهر وهو محل ظريف طاب لنا الجلوس فيه والحديث مع الأستاذين السباعي والمبارك .

تحول الحماسة الدينية من الشيوخ الى الشباب

رجعنا من الأشرفية وذهبنا مع الأخ الباني إلى بيته لنتجمع مع أبناء الجامعة، ونتحدث اليهم بصفات الداعي وتربية النفوس ، ورأينا هناك منظرأً يشير الاعتسار ويدل دلالة واضحة على تحول عظيم ، كان النقاش محتدماً في مسألة نصب التماثيل للعظماء بمناسبة نصب تمثال ليوسف العظمة وزير دفاع سورية الذي قتل في ميدان : وموضع العبرة أن شيخاً متممماً من العلماء كان يدافع عن فكرة نصب التماثيل ، وكان أكبر دليله والمبرر لنصب التماثيل أننا إذا رفضنا هذا التمثال المهدي إلينا من إخواننا السوريين في البرازيل هزأت بنسب الأمم المتمدنة ، وقالت إن الأمة السورية أمة متأخرة غير متمدنة وهذا عار كبير ، وكان الشباب طلبة الجامعة الذين يخشى عليهم بحكم ثقافتهم الجامعية أن ينتصروا لفكرة التماثيل ويدافعوا عنها ، قد ملكتهم الثورة ، وكانوا متحمسين جداً في الرد على هذه الفكرة ، وكان بعضهم من شدة الغضب لا يملك نفسه فيضغط عليه زملاؤه احتراماً للشيخ وحرية الرأي ، وكان الشباب من غير شك أصح فهماً للإسلام وأكثر حماسة له وأبعد من مركب النقص في هذا العالم، واستنتجت

من هذا أن رجال الدين قد تركوا مقامهم وأصيبوا بدهشة الحضارة والأفكار الغربية ، ولعل الزعامة الإسلامية اتجهت إلى الشباب الذين نشأوا في احضان هذه الحضارة المادية والثقافة العصرية ، ولعل أبناء آزر والناشئين في بيوت الأصنام يمثلون سيرة ابراهيم عليه السلام .

السبت ٢٤/١٠/١٣٧٠ هـ - ٢٨/٧/٥١ م

زيارة الاستاذ محمد كرد علي

ثم توجهنا لزيارة العالم الكبير مؤرخ سورية وأديبها الأستاذ محمد كرد علي ، اجتمعنا به في منزله فاحتفوا بنا وقابلتنا ببشر وحفاوة لم يقابلنا بها إلا أفراد قلائل من الأدباء والكتاب ، قلت له : قد قرأت لكم أول ما قرأت فضلاً عن كتاب « حاضر الأندلس وغايرها » وأثر في كتابي « نالقت هذا كرتي بعض تراكيبه الجميلة وعباراته الرشيقة » ، قال : سمعت أن هذا الكتاب ترجم في الهند ، قلت قد ترجمه أحد زملائنا وهو الأستاذ عبد السلام الندوي ، قال : زرت الأندلس ، وصادف وصولي هناك يوم خروج العرب منها ، والبلاد تحتفل كل سنة بهذا اليوم ، وتكدرت جداً بهذه المقادفة وبقيت طوال اليوم منكسفة البال ، ثم أثنى على روح علماء الهند العلمية وحركة العلم والتأليف في هذه البلاد وقال : هل تعلمون أن للهند فضلاً ونصيباً في أعمال السيد ابن عابدين العلمية ، وذلك لأن والده كان تاجراً وكانت له صلات قوية بالهند فكان يجلب كتباً فقهية من الهند لولده وكان السيد بطالعها ، إذن فللهند يد في تكوين ثقافته ودراسته الفقهية .

أهدى لنا الأستاذ محمد كرد علي كتابه « كنوز الأجداد » الذي هو من أحب مؤلفاته اليد ، وزرنا المجمع العلمي واجتمعنا بالأستاذ خليل مرادم بك للمرة الثانية وأهدى لنا ديوان علي بن الجهم الذي خدمه وعلق عليه وقام بتصحيحه .

زيارة قبر الشيخ وتلميذه

قُرحمنا إلى الجامعة السورية وقابلنا رئيسها الأستاذ قسطنطين زريق، وكان المقصود زيارة قبر شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية وقبره عند كلية الطب، وكانت هذه من الصروفية المعروفة في كتب التراجم، فكم يقول المرادي في ملك الدرر والمحور في خلاصة الأثر « ودفن في مقابر الصوفية » وكانت هاهنا قبور ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق وابن الصلاح صاحب المقدمة وابن كثير صاحب التاريخ والتفسير، ودرست هذه القبور في ليلة واحدة أغار عليها رجال الجامعة وكاد قبر ابن تيمية بدمدم معها، ولكن تدخل الرئيس شكري القوتلي وهو صديق لملك ابن السعد وأمر بإبادة قبر شيخ الإسلام، وفي الرجوع زرنا قبر الحافظ ابن القيم رحمة الله عليه في الميدان التحتاني جزاهما الله عن الإسلام والمسلمين، خبر ما يحزن المجدد بن لهذا الدين، النافين عند تحريف الغالين، وانتحال المطالين، ونأورد في الخاتمة.

الأحد ٢٥/١٠/٧٠ هـ -- ٢٨/٧/٥١ م

حديث للشيخ كامل القصاب عن ملوك العرب

الزم يوم السفر إلى حمص فجماعة فحلب ومنها إلى تركيا، وجلس الشيخ كامل القصاب وذكر اتصالاته بملوك العرب ودراساته لهم ولحكوماتهم وكيف خاب آتاه فيهم، وهو يعتقد بعد تجارب قاسية ومحاولات كثيرة لإقناعهم بضرورة نصرة الدين والشهوض للإسلام والمسلمين، أنه لا خير منهم ولا هم لهم إلا بطونهم وشهواتهم وكان الشيخ حزينا منكسرا الخاطر مما شاهد من أحوال المسلمين وعناصر الحوادث الجسام ونكبات الإسلام ولكنه قوي الإيمان متحمس للدين، وكان متأسفا على أنه لم يعرف وجودنا في دمشق ولم نتقابل إلا في الوقت الأخير وأفضى إلينا بحقائق نشرت وبث البنا همومه وأحزانه.

من دمشق الى حمص

شرفنا الشيخ مصطفى السباعي وجماعة من الأصدقاء وركبنا سيارة لحمص وقد سبق الأستاذ السباعي بإعلام الإخوان في حمص بتوجهنا ، وقد قطعنا المسافة بين دمشق وحمص وأنا أستعرض تاريخ فتوح الشام واتمثل جنود المجاهدين من الصحابة وغيرهم يقطعون هذه المسافة مشاة ، وركبنا - ولكن على ظهور الخيل - هذه المسافة التي قطعوها رجالاً وفرساناً نقطعها على سيارة سريعة مريحة فاخرة صنعت في أمريكا فكم بين أمس واليوم ، وكم بين رجال الماضي والحاضر .

وصلنا إلى حمص الساعة الرابعة واستقبلنا الأستاذ نضوح السباعي شقيق صديقنا الكريم الشيخ مصطفى السباعي والأستاذ عبد المجيد الطرابلسي ، وبعد صلاة العصر أخذونا إلى منتزه نهر العاصي حيث صلينا المغرب وتعشينا على شاطئ النهر ، وشعرت هنا بتغير الطقس وزيادة البرودة .

محاضرتي

ورجعنا إلى المركز وقد تقرر إلقاء محاضرة بعد العشاء وبعد كلمة ترحيب وتعريف حماسية من الأستاذ عبد المجيد قمت وذكرت صليتي بحمص وأنها حبيبة إلى النفس منذ الصغر ، وقد كانت العادة في أسرتنا أن السيدات كن يجتمعن كل يوم خصوصاً في أيام حادثة أو اجتماع وكن يتلون كتاب فتوح الشام ، وكان أحد أقاربنا وهو السيد عبد الرزاق (١) قد نظم فتوح الشام للواقدي في شعر أردو في خمسة وعشرين ألف بيت ، وصار هذا الكتاب ملحمة إسلامية منظومة

(١) هو السيد عبد الرزاق الحسني ، كان عم والدي ، ومن أقارب السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد وكان يتلقب في الشعر على عادة شعراء المعجم بـ « كلامي » .

وهو في غاية التأثير والانسجام واذا أنشدت هذه المنظومة تحركت القلوب
وفاضت العيون وبهذا الكتاب عرفت سيدنا خالداً سيف الله رضي الله عنه
وعرفت كبار المجاهدين والغزاة من الصحابة رضي الله عنهم واخبار بطولتهم
ومغامرتهم وحنينهم الى الشهادة واستهانتهم بهذه الحياة الفانية وخالط حبيبهم
شذاف القلب واصبح طبيعة وعقيدة في وقت واحد .

تاريخ فتوح الشام وتأثيره في حياة المسلمين في الهند

قلت : وهذا التاريخ الذي صنع في بلادكم يا أهل الشام ، ويا أهل حمص
بوجه خاص ، هو الذي أبقى على المسلمين في الهند ان يندمجوا في الكثرة المحيطة
بهم وان يخلدوا الى الحياة التي لا يرضاها الاسلام ، وهو التاريخ الذي لم يزل ولا
يزال مصدر القوة والحياة والثورة على الباطل ، وله فضل كبير في اشعال العاطفة
الدينية وبقائها واستمرارها في هذا الشعب المسلم ، فلا شيء ادعى الى العجب
والحزن من أن نرى أهل حمص مشغولين عن هذا التاريخ المجيد ذاهلين عن
رسالته وإلهامه مستهينين برجاله وأبطاله .

العالم الاسلامي في حاجة الى سيف من سيوف الله

قلت : ان العالم الاسلامي غني اليوم ولكنه لا يملك سيفاً من سيوف الله ،
وهذا مصدر شقائه وبلائه ، وفي ارضكم دفن هذا السيف يا أهل حمص فهل لكم
ان تغيثوا العالم الاسلامي وتعيروه هذا السيف المفقود ؟ ثم ذكرت لهم ان العالم
الاسلامي قد اصبح صورة مجردة عن الحقيقة وهذا التجرد من الروح والحقيقة
هو الذي جنى عليه وجر اليه البلاء وجرأ عليه الاعداء ، ولا غوث للعالم الاسلامي
ولا تغيير لما أصابه من الوهن والخزي حتى يتحلى بالحقيقة ويعمره بالروح
الاسلامية الصحيحة ، وأفضت في شرح هذه النقطة وضربت الأمثال من
الحياة اليومية .

الاثنين ٢٦/١٠/١٩٧٠ - ٣٠/٧/١٩٥١ م

على قبر سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه

ذهبنا اليوم في الصباح لزيارة سيدنا خالد بن الوليد ، دخلنا الجامع المنسوب اليه ووقفنا امام قبره نستحضر تاريخه وجهاده وبطولته ومساخضه الله به من الشجاعة الحارقة والقوة المرهوبة المرعبة والاخلاص والإيثار وقد أثارت هذه الوقفة معاني وأحاسيس في النفس وحدثت ذكريات تاريخيه وأثارت الاجلال والحب والتقدير لهذا المجاهد الجليل الذي سماه الرسول صلى الله عليه وسلم سيف الله .

زيارة صديق مخلص

زرنا المعهد العلمي وهو مدرسة دينية في ناحية من نواحي جامع سيدنا خالد ثم قصدنا صديقنا المخلص الشيخ عبد العزيز عيون السود امين الفتوى في حمص ، وقد توثقت بيننا الصداقة في حج العام الماضي ودعانا الى زيارة حمص .

زيارة مفتي حمص

ذهبنا مع الشيخ عبد العزيز لزيارة سماحة المفتي محمد توفيق ابا الحسن الاتاسي وهو مفتي حمص الاكبر وابن عم رئيس الجمهورية هاشم بك الاتاسي وبيت اتاسي معروف في سورية بالعلم والدين ، وسماحة المفتي متقدم في السن منور الشيبة فيه سيما الصالحين والعلماء العاملين دبت الخلق يشبه كثيراً كبار علماء بلادنا .

صلينا الظهر في جامع نور الدين الشهيد وهو جامع البلد وزرنا مكتبة

الأخوان المسلمين ، وصلينا العصر في المسجد المنسوب الى سيدنا دحية
الكلبي .

كان بعض الفلسطينيين قابلونا في الطريق وذكروا إعجابهم بالكلمة التي
أقيت البارحة وأنها جددت فيهم الايمان وطلبوا مني أن احضر الليلة اجتماعاً
يعقدونه في بعض منازلهم ويدعون اليه اخوانهم وبعض رجال البلد فقبلت
دعوتهم وحضرت هذا الاجتماع بعد صلاة العشاء فوجدته اجتماعاً حافلاً بأعيان
البلد وكبار الموظفين وتحدثت اليهم حديثاً دينياً أصغوا اليه في حسن إنصات
واقبال .

الثلاثاء ٢٧/١٠/٥٧٠ - ٣١/٧/٥١ م

على قبر سيدنا عمر بن عبد العزيز

شرفنا علماء البلد وسماحة المفتي والشيخ عبد العزيز عيون السود وغيرها ،
وذهبت معهم أزور قبر سيدنا عمر بن عبد العزيز في دير سمعان وهي ضاحية من
ضواحي حمص والقبر على ربوة حولها مزارع من الكرم . جلست عند قبر خامس
الخلفاء الراشدين ومجدد عظيم من مجدي الاسلام واستعرضت تاريخه الحافل
بخوارق الزهد والورع وقوة العزيمة وتطبيق منهاج الخلافة الراشدة ، وترحمت عليه
واستمطرت شآبيب الرحمة والرضوان على هذا الفتى الشهم وتمنيت للاسلام في
هذا العصر وللانسانية المعذبة والمنكوبة حاكماً مثله :

هيهات ان يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله ابخيل

ثم توجهنا الى حماة حيث وصلنا عند صلاة العصر .

البيت الكيلاني

وسألت عن البيت الكيلاني فقد عرفنا في بلدنا لكهنؤ أحد رجال هذا البيت وهو السيد علي الكيلاني كان يزور الهند وكان له أتباع في لكهنؤ وغيرها فعرفونا بشاب شريف اسمه السيد نزار الكيلاني وعلمت أنه ابن أخي السيد ، وذكروا لنا الشيخ محمد مرتضى الكيلاني نقيب السادة الأشراف واقترح علينا الاستاذ عبدالعزيز الساعاتي زيارة السيد فقلت حباً وكرامة ، وزرت السيد رغم السخونة التي كنت اشعر بها ، وجلست عنده قليلاً ثم حضرت الاجتماع في مركز الاخوان وكان اجتماعاً حافلاً بكثير من العلماء والاساتذة .

كلمتي في الاجتماع

خطبت في هذا الاجتماع وذكرت كيف فرض تاريخ الجهاد الاسلامي الذي لسورية منه النصيب الأكبر على المسلمين في الهند ان يجاهدوا في سبيل الاسلام وان يدافعوا عن دينهم وكيف أثار فيهم الروح الدينية والهبث فيهم الغيرة الاسلامية فكان هذا النضال وهذا الصراع الذي ينوهون به كثيراً ، وقد ذكره خطيب الاخوان من وحي هذا التاريخ .

مسئولية أهل سورية

وهناك تقع التبعة الكبرى على أهل سورية أنفسهم ، ويجب عليهم ان يتلقوا هذا الدرس من تاريخهم ، فاذا كان أهل سورية يسهل الاندفاع الى المبادئ القومية والتشبع بالنعرة العربية فأهل الهند اولى بالاندماج في الكثرة التي تحيط بهم وترحب بعودتهم وتضمن لهم الكرامة والتمتع بالحقوق المدنية والاعتزاز بالقومية الهندية والوطنية ، فإن الشيء الوحيد الذي كان يأبى عليهم

ان يفعلوا ذلك هو العقيدة الاسلامية التي دعاهم اليها اسلافكم أيها العرب وهذا التاريخ الذي صنع في سورية وغيرها فاذا هان على اخواننا السوريين أن يتخلوا عن هذا التاريخ وان يتجردوا عن هذه العقيدة فذلك على غيرهم ممن لا يمتون اليه بصلة بسبب أهـون ، ويجب إذن ان يؤدوا الينا ديـات هؤلاء القتلى والجرحى وهذه الضحايا والدماء الزكية التي أريفت في سبيل الإسلام ، وقد أردت أن أحرك فيهم الغيرة وأضرب على الوتر الحساس ، وقد رأيت الأثر بادياً في وجوههم ، وقد كانت الكلمة شديدة ولاذعة وقد تعمدت ذلك لأنني ستمت اهتاف بلباكستان والإشادة بذكرها من غير تفكير في مسئولية العرب ومر كزهم وواجبهم .

الأربعاء ٢٨/١٠/٧٠ هـ - ١/٨/٥١ م

نواعير حماة

دعانا البارحة الشيخ محمد أفندي الكيلاني إلى الفطور فحضرنا ومررنا في طريقنا بالنواعير التي تمتاز بها حماة، وهي عجلات ضخمة ترفع الماء من البرك إلى سطوح مختلفة في الارتفاع وقد ركبت فيها كؤوس تمتلئ بالماء وتدور العجلات دورتها والكؤوس تفرغ ماءها ، وهكذا يصل الماء إلى كل سطح من سطوح البلد وينشأ من دورة العجلات صوت مستمر يدوي في الفضاء وهـو في الليل أشد يزعج نوم الغرباء ، ولكن أهل البلد تعودوه ، ونظام النواعير نظام قديم للسقي يرجع تاريخه إلى عهد الرومان .

مررنا ببيوت أثرية عتيقة للبيت الكيلاني الذي انتقل بعض رجاله من بغداد إلى حماة ولعل ذلك في عهد أبي الفداء حتى وصلنا إلى مقر مضيفنا نقيب الأشراف الحالي وأفطرنا .

آثار حماة التاريخية

خرجنا لزيارة حماة وشاهدة آثارها التاريخية فزرنا جامع أبي المداء ويسمى جامع الحيات لأن عمده فيها تخاطيط تشبه الحيات ، وهو الآن مسكن للاجئين الفلسطينيين تسكن فيها أسرهم وعوائلهم كما تسكن العائلات في البيوت وتولد الأولاد فيها ، وقد رأينا في دمشق كذلك مساجد أصبحت مساكن للاجئين وذلك بأمر الحكومة .

أبو الفداء المحوي

ولم نعرف إلى الآن مبرر لهذا العمل مع وجود قصور ومساكن تفضل عن حاجات أصحابها ، وزرنا قبر أبي الفداء صاحب التاريخ المشهور باسمه وهو من أقداد ملوك المسلمين الذين جمعوا بين إدارة الملك والاشتغال العلمي ، وهو وضلاً عن كونه ملكاً من الملوك عالم سليل ومؤلف واسع الاطلاع ، وفي عصره ازدهرت حماة وبلغت أوجها وكانت إمارة مستقلة ودولة منفصلة .

في ثانوية ابن رشد

وزرنا كذلك جامع الملك المظفر وهو جامع فخيم وكان كنيسة حولت مسجداً ، وزرنا ثانوية ابن رشد وهو بناء عصري واجتمعنا ببعض أساتذتها ، وكانت أيام الإجازة الصيفية وقد حضر بعضهم اجتماع البارحة وأبسدى تأثره بالكلمة التي القيت فيه .

قصر آل العظم

زرنا قصر آل العظم الذي نحن نازلون في أحسب أجنحته فوجدناه قصراً

فخماً يمثل الحياة الارستقراطية التي يحياها الامراء والحكام في العصر التركي ، وكيف كانت أموال الفقراء والفلاحين تصرف على كاليات الاغنياء ، وقد وجدنا في هذا القصر كل ما يحتاج إليه صاحب القصر وما لا يحتاج إليه ولكنه يخاف أن يحتاج إليه ولا يجده ، والآن فيه مدرسة وناد ومكتبة .

الخميس ٢٩/١٠/٥٧٠ - ٢/٨/٥١ م

زيارة القلعة

تفرجنا اليوم مع الأخ عبد الغني على القلعة الخيرية وآثارها ، وسعدت أن شركة أجنبية عملت فيها عملية الحفر واستخرجت منها آثاراً ذات قيمة ، وقد اتفقت معها الحكومة السورية على أن الآثار سيكون النصف منها للحكومة والنصف للشركة ، ولكن الحكومة غبنت في هذه المعاملة بعد السهر والمراقبة الكافية ونقلت آثار غنية إلى بلاد أجنبية ، وتزلنا من القلعة إلى البلد ومررنا بحي يسكنه المسيحيون وزرنا ثانوية أبي الفداء ، وقضينا بعض الوقت في مكتبة الأستاذ عبد الله الخلاق وصلينا المغرب في جامع قريب منه وهو جامع ظريف عامر وتمشينا على شارع من أزهى شوارع البلد قدام فندق أبي الفداء ، ومشينا مع النهر مسافة وزرنا مركز البلدية وقصر الحكومة ، ومناظر حماسة من غير شك مناظر بديعة في الليل .

الاثنين ٣٠/١٠/٥٧٠ - ٣/٨/٥١ م

أفطرنا وركبنا سيارة صغيرة وتوجهنا إلى حلب الشهباء ، وكنت قد عزمنا على زيارة معرة النعمان ، ولكن الوقت لم يسمح بالإقامة فيها فاكتمت بالزيارة العجلى ، وهي من أقل حقوق شيخ المعرة وقد عشت في شعره وأدبه زمناً غير قصير ، فقد درست سقط الزند دراسة متقنة وكنت أحفظ هذا الديوان بظهر الغيب .

في معرة النعمان

دخلنا في معرة النعمان وأنا أتمثل بأبيات أبي العلاء نفسه ، وأقول هذه
معرة النعمان التي يقول فيها ابنها البار :

فيا برق ليس الكرخ داري وإنما رماني إليه الدهر منذ ليالي
فهل فيك من ماء المعرة قطرة تغيث بها ظمآن ليس بسالي

على قبر أبي العلاء

وقفت السيارة عند ضريح أبي العلاء ، نزلنا ودخلنا البناء الذي يقوم على
قبره وأنا أتفقد البيت الذي قرأت أنه أوصى بنفسه أن يكتب على قبره :

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

ولكنني لم أجده منقوشاً على قبره ، ولكنني رأيت مكتوباً بخط القلم على ورقة
علقها بعض الظرفاء على الجدار ، وعند قبر أبي العلاء مكتبة أسستها الحكومة
تذكراً للحكيم المعرة وفيلسوف العرب ، ولكنني لاحظت ولم أدقق أنها
لا تستوعب جميع مؤلفات الشاعر وآثاره العلمية وما كتب عنه وألف فيه مع
أن هذا ما ينتظر من مكتبة تقام على قبره .

في عاصمة سيف الدولة

وصلنا حلب عاصمة سيف الدولة في القديم ومنتدى المتنبى وأبي فراس
المهدابي والشعراء في الدولة الحمدانية ، وقد قامت فيها دولة الآداب والشعر ،
ونفقت فيها سوق العربية ، وهي التي يقول فيها أبو بكر الخوارزمي : « ما فتق

قلبي وشهد فهمي، وصفل ذهني وأرهف حد لساني وبلغ بي هذا المبلغ إلا تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي علفت بحفظي وامتزجت بأجزاء نفسي وغصن الشباب رطيب .

وهي الآن مقارنة لدمشق ومضارعتها في العمران وعدد السكان وفخامة البنيان وأكبر بلد صناعي في سورية (التي تشمل لبنان وفلسطين وشرق الأردن) كلها .

الاستاذ مصطفى الزرقا

وكان اليوم موعد محاضرتي، وكان الموضوع « كيف يستعيد العرب مركزهم العالمي » وكان المركز قد أعلن محاضرتين أولهما لي والثانية للأستاذ مصطفى أحمد الزرقا أستاذ الحقوق في كلية الحقوق بدمشق، كان الاستاذ قد مثل سورية مع زميله الأستاذ الكبير الدكتور معروف الدواليبي في مؤتمر أسبوع الفقه الإسلامي الذي انعقد في تموز سنة ١٩٥١ في باريس، وقد أحسنا تمثيل الشريعة الإسلامية وسورية المسلمة وكان حديثه اليوم حول هذا الأسبوع، وكنت حريصاً على مقابله في دمشق، ولم تقسم لي هذه المقابلة وهذا التعارف إلا في حلب ووطن الشيخ الزرقا، وكان من حسن المصادفة أننا اجتمعنا على المحاضرة فقدم الأستاذ عمر الكركوكي وألقى كلمة يرحب فيها بخطيبي الليلة ويعرفها إلى الحاضرين وكانت الحفلة مشهودة.

كلمتي في حفلة حلب

وبعد كلمة السيد الكركوكي ألقى محاضرتي وقد أرتجلتها، وكان الأولى أن تكون مكتوبة معدة من قبل فالموضوع علمي وجددي ولكنني لم أجد بسبب انحراف صحتي واستمرار السفر فرصة لكتابتها .

أسباب انتصار العرب على العالم المعاصر في الماضي

وعلى كل فقد تكلمت في الموضوع وذكرت أسباب انتصار العرب على العالم المعاصر في القرن الأول ، ومن أهمها تجردهم عن الانانية القومية والأثرة الاجتماعية ، وعن كل نزعة جنسية أو وطنية ، وإخلاصهم للعقيدة العامة للبشر التي تساوي بين الأسود والأحمر ، وتجمع بين أهل المدر والوبر وسيد قرشي وعبد حبشي ، وحرصهم على سعادة البشرية من غير نظر إلى الأجناس والشعوب والبلاد والأوطان ، وإيمانهم بأنهم ما خرجوا لمصالحهم الشخصية أو القومية بل خرجوا لصالح العالم ، وأنهم لم ينبعوا وإنما بعثوا لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، وأن الدافع ليس الرحمة بنفوسهم والرثاء لما هم فيه من ضنك عيش وضيق موارد بل الرحمة بالناس والرثاء لما هم فيه من ضيق الحياة المادية وأسر الهوى والشهوات وجور الأديان والحكومات . « لنخرج من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام » وذلك التجرد والإخلاص هما اللذان أخضعنا لهم العالم المحارب حتى ذاب وتبخر أمامها كل عماد وجمود .

كيف يعود العرب إلى مركزهم العالمي ؟

وإذا أراد العرب أن يعودوا إلى مركزهم العالمي فلا بد أن يرجعوا إلى هذه النفسية الإسلامية ، ويرجعوا إلى ذلك التجرد والإخلاص والرحمة بالإنسانية المعذبة والبشرية المنكودة التي يتوزعها شياطين القوميات والوطنيات ومردة الأغراض والشهوات ، أما القومية العربية التي يلهج بها كثير من زعماء العرب ورجالهم فهي كسائر القوميات التي هي قوالب حديدية لا سعة فيها ولا مرونة ، ولا سماحة فيها ولا رحمة ، ولا يمكن أن تكون راية عالمية يلتفت حولها جميع الناس أو مبدأ يؤمن به الأفراد والشعوب على اختلاف أجناسها ووطنيتها ، فهي دائماً خط انفصال لا اتصال وسبب فرقة لا ألفة ، ولا يطمع العرب في الزعامة

الروحية والمركز العالمي مع النعرة القومية إنما هو الدين الذي بؤهم مكان القيادة العالمية ، وهو يستطيع وحده أن يردهم إلى مركزهم السابق .

الاعتراف بفضل التشريع الاسلامي في أسبوع الفقه الاسلامي

وتلاني الأستاذ الزرقا فأشاد بكلماتي ونوه بها ، وما كان ذلك إلا تشجيعاً منه وكرماً عربياً وإلا فأنا كنت أشعر وقد انتهت أني قد قصرت كثيراً في الوفاء لهذا الموضوع الجليل ، ثم وصف الامتاز أسبوع الفقه الاسلامي الذي كان له أطيّب الأثر في استرغاء الاهتمام بثروة الفقه الاسلامي الضخمة ، وقد تجلّى في هذا الأسبوع وبحوثه ومناقشاته فضل التشريع الاسلامي ، وأنه مصدر غني للتشريع وفيه فض للمشاكل التي يعانها العالم ويمعجز عن حلها التشريع المدني ، وقد اعترف بذلك المؤتمر في القرار الذي اتخذته ، ونص القرار كما ترجمه الأستاذ الزرقا من الفرنسية إلى العربية : « بالنظر إلى المنفعة العلمية الحاصلة من الموضوعات التي عولجت في أسبوع الفقه الاسلامي ، والمناقشات التي دارت حولها ظهر منها بوضوح أن مبادئ الفقه الاسلامي وقواعده هي ذات قيمة لا تقبل الجدل ، وان المذاهب الاقتصادية المختلفة في ضمن هذا النظام التشريعي العظيم قد أوجدت ثروة في المبادئ الحقوقية والفن الفقهي الممتاز تثبت أن الفقه الاسلامي يمكن أن يستجيب لجميع ما تطلبه حاجات الحضارة الحديثة من تشريع ملائم لها . »

والأستاذ مصطفى الزرقا من كبار المثقفين الإسلاميين قد تخرج في كلية الشريعة بحلب ودرس اللغة الفرنسية وهو الآن معلم في الجامعة السورية ، ويمتاز بإتقان العلوم الدينية والفقهية على طريق العلماء الدينين وطلبة العلم المثقفين وجمع الثقافة المصرية والاطلاع على ما تجدد في هذا العصر من مسائل ومباحث وتلك ميزة الدكتور معروف الدواليبي ، ولا شك أن هذا الطراز من المثقفين لا يزال نادراً وهو من أعظم حاجات هذا العصر .

يوم الاحد ١٣٧٠/١١/٢ هـ - ١٩٥١/٨/٥ م .

في مكتبة حلب

زرنا اليوم دار الكتب الوطنية وهي مكتبة لا تزال في دور التكوين ولا شك أنها نواة مكتبة عظيمة ، وهي تابعة للمجمع العلمي في دمشق ، وقد جال بنا مديرها في جميع أقسامها وهي مرتبة على الطريقة الحديثة .

في معهد العلوم الشرعية

زرنا المحكمة الشرعية وجلسنا مع القاضي الممتاز الأستاذ عبد الوهاب التونجي ساعة ، ثم توجهنا إلى معهد العلوم الشرعية ، وجلسنا في مكتب مديره الشيخ عطاء الله الصابوني ، وتكلمت في موضوع ضم الدعوة الشعبية إلى التعليم المدرسي ، وقضينا بعض الوقت في مكتب الأستاذ عبد القادر السبسي .

الاثنين ١٣٧٠/١١/٢٣ هـ - ١٩٥١/٨/٦ م .

زيارة قرية حارم

أفطرنا عند الأستاذ عبد الفتاح أبو غده ، ثم قصدنا مع صديقنا الأستاذ السبسي قرية حارم ومررنا بحدود تركيا وكانت في طريقنا إلى اليمين بحيث إذا سقطت السيارة - لا قدر الله - سقطت في مملكة تركيا ، وسورية إلى الشمال ، وقضينا شيئاً من الوقت في هذه القرية التي هي من مصايف حلب .

زيارة قلعة حلب

زرنا اليوم قلعة حلب في معية الأستاذ عمر الكركوكي ، وهي قلعة قديمة

رومية قد جردها السلطان المظفر وغيره من سلاطين الدول الإسلامية ، وزرنا فيها السرداب الذي كان يحبس فيها الأشقياء ، والأماكن الأثرية الأخرى ، ثم زرنا جامع فردوس .

اندرست آثار سيف الدولة

حرصت على زيارة شيء من آثار سيف الدولة ، ولكن لم أجد منها شيئاً فقد درست مع الزمان ، ولم يكن ابن خلدون قاسياً في قوله ولا مبالغاً : إن آثار العرب وأبنيتهم يسرع اليها الخراب .

الثلاثاء ٤/١١/٧٠ هـ - ٧/٨/١٩٥١ م

العدول عن فكرة السفر الى تركيا

عدلنا عن فكرة السفر إلى تركيا وقد جئنا إلى حلب لأجل هذا السفر ، ولكن نظراً إلى قصر المدة التي نستطيع أن نقضيها في تركيا وقرب الحج الفينا السفر إلى هذه البلاد الحبيبة وأرجأنا إلى وقت أوسع ، فإن تركيا لا تكفي لزيارتها والاتصال برحلاتها ومراكزها العلمية والدينية مدة أسبوعين ، إنما تحتاج هذه الزيارة والتعارف إلى أكثر من شهر ، وعزمنا على الرجوع إلى دمشق طريقنا إلى المدينة على منورها ألف صلاة وسلام ، فسبحان الذي ازدادنا معرفة به بفسخ العزائم ، وكم كانت حسرتنا لما رأينا قطار تركيا يسافر من حلب إلى استنبول وقلنا له : معك موعد آخر إن شاء الله .

من حلب الى دمشق

خرجنا من حلب في الساعة التاسعة والنصف صباحاً وتغدينا في حمص وقضينا دقائق في النيك .

الأربعاء ٥/١١/٧٠ هـ - ٨/٨/٥١ م

صح عزمنا على السفر إلى المدينة المنورة فأتّمنا الإجراءات اللازمة ، وتعين السفر يوم الأحد بإحدى الطائرات السعودية .

السبت ٨/١١/٧٠ هـ - ١١/٨/٥١ م

مع الاستاذ أمين المصري

شرفنا اليوم في الصباح الأستاذ أمين المصري عضو لجنة التعليم والتربية في وزارة المعارف ، وقد اختير من المفوضية السورية في الباكستان لدرس مشروع ، نشر اللغة العربية في الباكستان والقيام بمهمته .

رأي في منهج نشر اللغة العربية في الأقطار غير العربية

وقد استشارني في الموضوع فذكرت له تجارب معلم قد عالج هذا الموضوع وذكّرت له أن المهمة تتلخص وتتركز عندي في نقطتين أولاهما إيجاد منهج دراسي سهل تعلم اللغة العربية ويسلم من المشاكل والعقد التي تشتمل عليها مناهج الدراسة القديمة العقيمة في تلك البلاد ، والثانية تخريج معلمين أكفاء أصحاب مقدرة فنية وإخلاص وحرص وأمانة ، وعلى نجاحه في هاتين يتوقف تحقق هذا المشروع العظيم الذي تبذره سورية والأقطار العربية ، وقد وافق على ذلك الاستاذ وأبدى استعداداً لتحقيق هاتين الغايتين ، وأهديت إليه سلسلة قصص النبيين للأطفال والقراءة الراشدة كأنموذج لمنهج دراسي للغة العربية في الهند والباكستان .

زيارة مدرسة دير ياسين

زرنا مدرسة دير ياسين وهي مدرسة لأبنساء اللاجئين الفلسطينيين ، ودير

ياسين هي المدينة الفلسطينية التي وقعت فيها المجزرة الكبرى فقد ذبح فيها العرب ذبح النعاج ، والمدرسة يديرها الأستاذ عمر المصري ، وقد زرنا الفصول وجلسنا في أقسام المدرسة وفرعها .

نظرة شاملة على سورية

وقبل أن نودع سورية - لا وداعاً كوداع هرقل ، بل وداع مسلم له إلى بلاده رحلات وجولات وزيارات ورجعات - يحسن بنا أن نلقي نظرة شاملة على هذه البلاد ونذكر بعض المعلومات عنها .

المساحة وإحصاء النفوس

مساحة سورية بعدما انفصل - بالأصح بعدما فصل - عنها لبنان وفلسطين وشرق الأردن ، أي مساحة الجمهورية السورية لوحدها (٣٣٧ و ١٨١) كم و نفوسها (٤٣٠ و ٠٠٠ و ٣) نسمة كما أذيع في مطلع سنة ١٩٤٨ ويقدر في سنة ١٩٥١ أكثر من ٣ و ١٠٠ و ٠٠٠ نسمة المسلمون يشكلون (٢ و ٥٤٥ و ٠٠٠) نسمة أي ٨٥ ٪ من السكان ، والسنينيون هم الأغلبية ويشكلون ٨٢ و ٥ ٪ من المسلمين والشيعنة لا يزيدون عن ١٨ و ٥ ٪ والدروز يزيدون عن ٨٧ ألفاً أي ٣ و ٥ ٪ وهناك فرقة متطرفة هي اليزيدية يبلغ عدد أتباعها إلى ٢٧٠٠ فرد والمسيحيون وبؤلفون ١٥ و ٥ ٪ من سكان سورية أي (٤٦٠) ألفاً .

تقسيم سورية ادارياً

تقسم سورية إدارياً إلى محافظات ، وتنقسم المحافظات إلى أقضية والأقضية إلى نواح ويتبع النواحي القرى ، وفي سورية تسع محافظات وهي دمشق وحلب وحمص وحماة والفرات والجزيرة واللاذقية وجبل الدروز ، و ٣٦

قضاء و٩٢ ناحية ويتبعها ٢٧٠٣ قرية .

نسبة المتعلمين والحالة الاقتصادية

تتماز سورية من بين الأقطار العربية عدا لبنان^(١) بارتفاع نسبة المتعلمين منهم خمس وأربعون في المائة ٤٥ ٪ وبوجود الطبقة الوسطى في عدد أكبر من عددها في مصر والحجاز ، والفلاح السوري في الغالب يملك من الأرض ما يعيش به ، ولا يبلغ ما بلغ الفلاح المصري أو الفلاح الهندي من الفقر المدقع ، لذلك تستطيع سورية إذا ازداد التوزيع الاقتصادي تحسناً وكان ولاء الأمور مخلصين عقلاء استطاعوا أن يحافظوا على نظام معتدل وسط بين الرأسمالية الفاشية والشيوعية المتطرفة .

نظام التعليم

أما نظام التعليم المتبع الآن في سورية - فأريد - بحكم مهنتي السابقة (التعليم) ولأهمية الموضوع أن أفيض في شرحه .

ينقسم التعليم في سورية إلى ثلاث مراحل أساسية :

(أ) الابتدائي .

(ب) الثانوي وما إليه .

(ج) الجامعي .

والتعليم قبل الابتدائي (أعني رياض الأطفال) ليس رسمياً ولا أساسياً ،

(١) نسبة المتعلمين في لبنان تقدر بحوالي ٨٠ ٪

وإنما هناك رياض أطفال يرسل من شاء إليها ولده .

١ - التعليم الابتدائي مجاني وإجباري مدته خمس سنوات تفتهي بالحصول على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية ، والغاية منه إعطاء المعلومات التامة الضرورية في العلوم الأساسية ، وهو تمهيد لما بعده في الوقت نفسه .

يقبل في السنة الأولى من الدراسة الابتدائية من كان عمره ٧ سنوات وهو منتشر بشكل واسع ، لا يوجد في هذه المرحلة تنوع فضلاً عن التخصص ، إلا ما ينص عليه المنهج من وجوب مراعاة البيئة في تطبيق المنهج والدروس في التعليم الابتدائي ما عدا القراءة والكتابة التي تتم في السنة الأولى هي :

- ١ - الدين والتهذيب
 - ٢ - الحساب والهندسة
 - ٣ - التاريخ والجغرافيا
 - ٤ - الأشياء : معلومات مبسطة
 - ٥ - اللغة العربية
- (إملاء ، قواعد اللغة العربية ، قراءة ، محفوظات ، مفردات ، ومحادثة ، إنشاء) .
- ٦ - التربية الوطنية (الأخلاق والمعلومات المدنية) في الصف الأخير الخامس .

المرحلة الثانية : التعليم الثانوي وما إليه .

في هذه المرحلة يوجد أنواع من التعليم تبدأ كلها بعد الحصول على الشهادة الابتدائية ، ونستطيع أن نقسمه إلى مرحلتين جزئيتين :

(١) المرحلة المتوسطة مدتها أربع سنوات .

(ب) المرحلة العالية مدتها سنتان .

فالمجموع ست سنوات .

المرحلة المتوسطة يوجد منها أنواع هي .

١ - الدراسة المتوسطة العامة ٢ - الدراسة المتوسطة التجارية

٣ - الدراسة المتوسطة الصناعية ٤ - « » الزراعية

وتنتهي كل دراسة بامتحان عام يحصل من اجتازه بنجاح على شهادة الدراسة المتوسطة العامة التجارية ، وهكذا ، واسمها « شهادة الكفاءة العامة التجارية الصناعية الزراعية » حسب النوع الذي تخرج به .

المواد التي تدرس هي - عدا الديانة :

١ - اللغة العربية ٢ - اللغة الإنجليزية أو الفرنسية (حسب اختيار الطالب)
ويلاحظ أن سورية ألغت اللغة الأجنبية من المرحلة الابتدائية لتعزيز لغتها العربية وملاحظات تربوية أخرى .

٣ - الحساب والجبر
٤ - الهندسة

٥ - الفيزياء

٦ - الكيمياء

٧ - التاريخ الطبيعي وتشريح الإنسان

٨ - التاريخ

٩ - الجغرافيا

١٠ - التربية الوطنية (في صف الكفاءة) .

الغاية من الدراسة المتوسطة هي :

١ - أما اعداد الطالب لمهنة من المهن (الكفاءة الصناعية ، الزراعية ، التجارية) .

٢ - أولى الحصول على الثقافة العامة تمهيداً لمتابعة دراسات ثقافية أعلى وأوسع كما في الثقافة العامة .



المرحلة العالية (وهي الجزء الثاني من الدراسة الثانوية) وهي أعلى من سابقتها ، مدتها سنتان تنتهي بالحصول على شهادة الدراسة الثانوية في العلوم أو الآداب ، أو في الزراعة ، يدخل في هذه المرحلة من حصل على شهادته الكفاءة وهنا إعداد للجامعة عن طريق التعليم الثانوي العام (لكلية العلوم أو كلية الآداب أو الهندسة أو الحقوق وهكذا) .

والمواد التي تدرس هي كالسابقة وأوسع وأرفع مستوى بطبيعة الحال .

التعليم الجامعي

الجامعة السورية فيها عدة كليات مدة الدراسة في كل هي ثلاث سنوات تنتهي بالحصول على إجازة في العلوم التي درسها الطالب في الكلية (ليسانس في الحقوق مثلاً أو في الآداب أو في العلوم) ... الخ. وفي بعض الكليات كالحقوق صف اختصاصي في علم واحد من العلوم التي درسها في الكلية مع تقديم أطروحة (رسالة بحث) كليات الجامعة السورية هي :

١ - كلية الحقوق ٢ - كلية الطب بفروعها ٣ - كلية العلوم

٤ - كلية الهندسة ٥ - كلية الآداب (١) .

وفي كل كلية فرع خاص يهيىء الطلاب ليكونوا أساتذة في التعليم الثانوي يدرسون في هذا الفرع (إلى جانب دراستهم في الجامعة) مما يتعلق بالتربية والتدريس واسم هذا النوع دار المعلمين العليا ، فيستطيع الطالب مع دراسته الجامعية أن يتابع الدروس في هذا المعهد .

ملخص

رياض الاطفال (قبل السابعة) .

الدراسة الابتدائية (مدتها خمس سنوات) تنتهي بشهادة إتمام التحصيل الابتدائي (سرتفيكا) .

الدراسة المتوسطة (من الثانوي) مدتها أربع سنوات تنتهي بشهادة الكفاءة (البروفه) .

الدراسة العالية (من الثانوي) مدتها سنتان ، تنتهي بشهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا) .

الدراسة الجامعية تنتهي الحصول على إجازة ليسانس :

مدتها ثلاث سنوات	كلية الحقوق
	كلية الآداب
	كلية الطب وفروعها
	كلية الهندسة
	كلية العلوم

(١) ولم تقم كلية الشريعة و اضيفت الى الكليات السابقة ، إلا بعد سنوات (٥٦ - ١٩٥٥) وذلك بجهد صديقنا الفاضل الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله .

ثم يأتي صف اختصاص في بعض الصفوف (١) .

الديانات والاحزاب في سورية

إن سورية بجانب ما حباها الله من جمال الطبيعة واعتدال المناخ وخصب الأرض وذكاء الشعب ، والأهمية الاستراتيجية لها مشكلتان عظيمتان الأولى كثرة الديانات ، وتطرف العقائد ، ولعل من أقوى أسباب انتشار هذه الديانات والفرق الدينية المتطرفة في بلاد الشام طبيعة البلاد الجبلية ووجود معاقل للجماعات المضطهدة والديانات المطاردة من سواد المسلمين ، فدائماً تلتجىء الفرق الثائرة وأصحاب الآراء المتطرفة إلى الحصون والجبال ووعدة المسالك ، لذلك ازدهرت هذه الديانات في الشام أكثر مما ازدهرت في مصر ، ثم كان مما أغرى هذه الفرق ورجاها بالنزوح الى الشام واتخاذها مقراً لهم هو جمال الإقليم وما هو عليه من الفتنة والاستهواء وسلامة صدر الشعب وسداجته ، فإن كون الشام ممراً للفاحين القادمين من الشمال جعله ميداناً للحضارات والديانات والنزعات وجعل الشعب يخضع لكل وافد جديد ويتأثر بكل طريف وتليد ، لذلك وجدت الباطنية والدرزية والبهائية وغيرها من الفرق والديانات مضطرباً واسعاً في هذه البلاد الجميلة .

والمشكلة الثانية وهي أعظم من الأولى وأكثر منها تعقداً وأقوى منها سلطاناً على النفوس ومجاري الأمور في سورية كثرة الأحزاب والمذاهب السياسية التي تتوزع سورية وتتنازع القيادة والزعامة ، ويخشى على سورية واستقلالها ووحدتها من هذه الأحزاب المتنافسة والمذاهب المتصارعة أكثر مما يخشى عليها من الديانات والفرق الدينية التي فقدت شيئاً كثيراً من سلطانها الروحي ونفوذها السياسي .

(١) نشكر هذه المعلومات الاخ العزيز الاستاذ السيد عبد الرحمن الباني استاذ معهد التربية في دمشق .

والى القارىء تعريفاً موجزاً بهذه الأحزاب

الأحزاب المذهبية السياسية :

١ - حزب البعث العربي : شعاره « أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة »
يعتبر الوطن العربي البقعة من الأرض التي تسكنها الأمة العربية والتي تمتد ما
بين جبال طوروس وجبال بشتكويه وخليج البصرة والبحر العربي وجبال
الحبشة والصحراء الكبرى والمحيط الاطلسي والبحر الأبيض المتوسط ، والأمة
العربية ذات رسالة خالدة تظهر بأشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ
وترمي إلى تجديد القيم الإنسانية وحفز التقدم البشري وتنمية الانسجام والتعاون
بين الأمم وهي وحدة روحية ثقافية وجميع الفوارق القائمة بين أبنائها^(١)
عرضية زائفة تزول جميعها بيقظة الوجدان العربي .

وحزب البعث العربي اشتراكي يؤمن بأن الاشتراكية منبعثة من صميم
القومية العربية .

وبالاختصار هو حزب قومي بعيد من الدين يدعو الى الاشتراكية ، عميده
ميشيل عفلق ويشتمل على عدد لا بأس به من الأساتذة والمثقفين .

٢ - الحزب العربي الاشتراكي : حزب عربي اشتراكي النزعة ويتزعمه
أكرم الحوراني ، وهو أحدث من حزب البعث .

٣ - الحزب القومي السوري يدعو إلى سورية الطبيعية ويقول : سوريا
للسوريين والسوريون أمة تامة فهو يناهض فكرة القومية العربية . كما ينادي

(١) كاختلاف الديانات مثلاً .

بفصل الدين عن الدولة ، وببإدنى اجتماعية إيجابية تغاير مبادئ الدين ، أكثر أنصاره من المسحيين والأقليات غير العربية وخاصة في لبنان . يعتمد على تنظيم يشبه التنظيمات الفاشية ، وعلى طبقات تشبه « الزعران » .

٤ - الحزب التعاوني الاشتراكي : اشتراكي النزعة . قريب من الاسلام بمبادئه ونزعات بعض قادته بعيد من الاسلام في واقع أفراده الخلقى والعملي ، يسير على نهج دكتاتوري ، الزعيم فيه هو كل شيء ، وزعيمه الآن فيصل العسلي .

أحزاب سياسية

٦ - الحزب الوطني : مكون من بعض عناصر حزب الكتلة الوطنية التي قادت الحركة الوطنية في السابق ثم تفرق عنها الشعب لعدم صلاحها وإيثارها مصالح أفرادها .

٧ - حزب الشعب : مكون من العناصر التي عارضت حكم جماعة الكتلة ويمتاز بعض أفرادها بشيء من النزاهة والثقافة ، إلا أنه لا يجمع بين أفرادهم موحدا للحياة أو رأي موحد في مشكلة البلاد ، وهذا الحزب يملك الآن الأكثرية في المجلس وزعيمه رشدي الكنجيا والدكتور ناظم القدسي .

سوريا وما لها وما عليها

وهنا اتحدث عن بعض ما تمتاز بها سورية والشعب السوري وما تنسم به الحياة في سورية من فضائل ، وكذلك عن بعض ما آخذ عليها ويعتبر من جوانب الضعف :

مما استرعى انتباهي في سورية أول ما دخلتها هي بقايا الحياة الدينية والتقاليد الاسلامية التي تستلفت السائح في سورية أكثر مما تستلفته في

غيرها من الأقطار العربية ، فالمساجد في سورية أكثر عمراناً من المساجد في الأقطار الأخرى . وفي الناس اهتمام زائد بالصلوات والجماعات ، والعلماء ورجال الدين أكثر محافظة على بعض شعائر الدين من العلماء ورجال الدين في غيرها والتجار والفلاحون وطبقات الشعب اوضح ديانة منها في غيرها وان كان المصريون أقوى روحاً وعاطفة وأكثر حيوية وأعظم اندفاعاً الى الدعوات الدينية والحركات الإسلامية من السوريين ، وكذلك اللستر في النساء . وإن كان الى ضعف وتفلسف مع الأيام . لا يزال في أكثر الطبقات في سورية ، وقد الغى او كاد يلغى بتاتاً في مصر .

والأمر الآخر الذي يمتاز به الشعب السوري هو النظافة والأناقة فقد كادت تكون دمشق بوجه خاص وسورية بوجه عام من أنظف بلاد المسلمين وأكثرها ظرافة وأناقة إذا استثنينا تركيا .

والأمر الثالث يمتاز به السوري الوداعة ودمائة الخلق ورقية الشعور ولين الجانب ، ولا شك أن للمناخ وطبيعة الاقليم فضلاً كبيراً في تكوين هذه الأخلاق .

أما بقايا الحياة الدينية فلعل السبب الأكبر في وجودها هو انتشار الدعاة الى الله واهل الذكر في سورية انتشاراً ملحوظاً فإن وجود هؤلاء قد حدد نشاط المادية وطغيانها ، ووقف حاجزاً الى مدة طويلة في سبيل انطلاق الشهوات وجماع النزوات وبريق الماديات ، ولا شك أن البلاد التي انهار فيها هذا الحاجز من قديم اندفعت الى المادية والحضارة الغربية اندفاعاً متهوراً لم يكن فيه اقتصاد ولا تفكير ، والحياة الروحية في سورية . . . وإن كانت تلفظ نفسها الأخير . . . يرجع العضل الأكبر فيها الى مولانا خالد الرومي من رجال القرن الثالث عشر الذي سافر الى دهلي وتربي على يد الشيخ الكبير مولانا عبدالله الدهلوي ، وقد رجع مولانا خالد الرومي بعد ما استخلفه شيخه في الارشاد والتعليم فملاً بلاد الشام

والروم وبلاد الكرد والعراق بتلاميذه ومن أفادوا منه وتخرجوا عليه ولا تزال آثاره لائحة لامعة في سورية .

ومما لاحظته في سورية من الظواهر الوفاء للأمويين والبيت الأموي فلا تزال سورية متشبثة بأسمائهم وذكرياتهم ، وكثيراً ما رأيت على الدكاكين والفنادق لوحات بأسماء أموية ، فيستلفت نظرك وأنت تمشي في دمشق «المطعم الأموي» «أوتيل بني أمية» «تجليد بني أمية» «مدرسة مروان» وقد وقع لي مرة حادث طريف كدت ألقى فيه متاعب جمّة ولكن الله سلم. خرجت يوماً مبكراً في الصباح أتشى وانزله ولما تقدمت بناء الجامعة السورية وكلية الحقوق استوقفتني لوحة كان مكتوباً عليها «ثكنة معاوية بن أبي سفيان» ووقفت استعذب هذه الكلمات التي جددت ذكريات التاريخ الماضي ، وأستعرض العهد الذي كان فيه سيدنا معاوية بن أبي سفيان هو أمير المسلمين في العالم وأكبر ملك على وجه الأرض ، وكانت سورية كلها فضلاً عن دمشق ثكنته وقد ذهلت في تأملاتي هذه عن المحيط فرابت ووقفتي هذه وتحديقي البصر في ثكنة من الثكنات الحارس الواقف على الباب في بدلته العسكرية فتقدم إلي وقال : من أنت ؟ قلت : رجل من المسلمين ؟ قال : ولماذا تحددق البصر في هذا المركز العسكري ؟ قلت : لأشياء إنما استوقفتني هذه اللوحة وشغلني هذا الاسم العظيم ولكنه لم يفهم هذا الذوق التاريخي ولم يصدقني في ما أقول ، ولعله ظنني جاسوساً من جواسيس اليهود وكانت ملابسي الهندية مزركشة فقال : أين (هويتك) يعني جواز السفر قلت في البيت قال : لماذا لا تحمله معك أنا أقودك الى نقطة البوليس قلت يا هذا أنا مسلم وقرأت له بعض الآيات ، اثبت ببعض الدلائل إسلامي ولكنه لم يقتنع ، وكاد يقودني الى مركز الشرطة ولكن الله ألهمني أن أقول له أنا حاج وأنا في طريقي الى مكة ، وهذه هي اللغة التي يفهمها هؤلاء الأميون ، ففي جميع بلاد المسلمين وخصوصاً في مصر والشام تقدير عظيم وإجلال لهم وهنا استسلم العسكري وخلي سبيلي .

أما ما آخذ على سورية وإخواني السوريين فارتفاع مستوى المعيشة ارتفاعاً
عالياً ودخول الكماليات في صميم الحياة والبعد عن البساطة والتقشف وتحمل
الصعوبات فإن الشعب الذي يسكن على حدود دولة معادية كإسرائيل يجب أن
يعتبر نفسه مرابطاً حارساً ، ويأخذ بنفسه بحياة المعسكرات ويتعود التقشف
والجلد والاقتصاد في المعيشة ، وكان من أكبر أسباب انهيار فرنسا أمام ألمانيا
الميوعة والرخاوة التي ابتلى بها الشعب الفرنسي في العهد الأخير ، وإن سورية
لتشارك اليوم مصر في مسؤوليتها والأخطار التي تهدد كيانها بل تكاد تنفرد
بالقسط الأكبر منها ، فلا بد أن تذكر وصيه سيدنا عمر بن العاص لمصر « إنكم
في رباط دائم لكثرة الأعداء حولكم وتشوف قلوبهم إليكم » .

والأمر الثاني وهو الذي يسهم فيه الاقطار العربية كلها هو كثرة المجاملات
والمبالغة في المدائح والألقاب والإسراف في الكلمات والتحيات ، ولا شك أنها
ظاهرة من ظواهر المدنية التي تجاوز نموها الطبيعي واكتالها وترق حواشيتها
وتكثر دقائقها ، ولكن لا بد من الاقتصاد في الحياة الاجتماعية كما أنه لا بد من
الاعتدال في الحياة الاقتصادية ، ولا بد لكل مجتمع يريد أن يمثل الحياة الإسلامية
ولكل دولة تريد أن تنظم الحياة تنظيماً جديداً أن تعير هذه الجوانب الدقيقة
ما تستحق العناية والاهتمام .

الأحد ١١/٩/٧٠ هـ - ١٢/٨/٥١ م

من دمشق الى المدينة المنورة

توجهنا إلى مطار المزة بعد صلاة الصبح ، وقد ودعنا مضيفنا الكريم الشيخ
عبد الوهاب الصلاحي والشيخ أبو عزة الحضري على مكتب الطيران وركب
معنا الأخ العزيز السيد عبد الرحمن الباني والأخ العزيز نبيه غيره ، ولحق بنا
على المطار صديقنا الجليل الشيخ مصطفى السباعي مع رفيق له ، وبعد انتظار

وتوقف على المحطة ركبنا طائرة سعودية أقلتنا إلى المدينة المنورة ، وبعد إقامة لا بأس بها سافرنا إلى مكة المعظمة .

وهكذا انتهت هذه الرحلة التي ابتدأت من مكة وشملت مصر والسودان وسورية وفلسطين وشرق الاردن ، وقد أراد الله أن تكون مكة نهاية المطاف في هذا الطواف الطويل كما كانت نقطة البداية ، والحمد لله أولاً وأخيراً .

كلمة لجزيرة العرب ووصف العالم العربي

افتتحت الرحلة من جدة إلى مصر بكلمة سجلتها في مذكراتي وهي كما يلي :

وداعاً أيتها الجزيرة العربية غير مهجورة ولا مملولة ، فليست هذه الرحلة إلا في سبيلك والاتصال بأسرتك العزيزة المنتشرة على ساحل البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط أبلغها تحياتك ، وأرى ما فعلت الأيام بها بعد انفصالها منك ، وما فعلت برسالتك التي حملتها عنك للعالم والأمانة التي تقلدتها ثم أعود إليك إن شاء الله أحكي لك قصة هذه الاقطار الاسلامية العربية وما شاهدت في هذه البلاد من خير وشر ، وما رأيت لأبنائك من وفاء لك وجفاء بكل أمانة وصراحة ، فالرائد لا يكذب أهله ، ومن الكذب المهلك والخيانة المرديّة المجاملة في الأخيار والمبالغة في التفاؤل .

وهذا أوان انجاز الوعد :

يسرني أن أقول لك أيتها الجزيرة العزيزة إن أسرتك العربية لا تزال تنتمي إلى الاسلام ولا تزال تعتر بعروبيتها ولا تزال تنسب نفسها إليك وتود دينها ولغتها إلى منبعها في ربوعك ، وتبدأ تاريخ حياتها الجديدة بيوم أشرق فيه

النور من غار حراء فكان الصباح الصادق للعالم ، وقد احتضنت هذه البلاد تراثك الادبي والثقافي ، وتبذنت لغتك وضممتها إلى صدرها وزادت في ثروتها زيادة لا تخطر منسك ولا من شعراء جاهليتك على بال ، ولا يسمعك عليها إلا الشكر والاعتراف بالجميل ، وقد كانت هذه البلاد وفيه للغتك وفيه لقوميتك وفيه لثقافتك وفيه لتاريخك .

وان أسرتك العربية لم تقطع صلتها في يوم من الايام عن دينك الذي عاهدتها عليه وأوصيتها به يوم ودعتها وأرسلتها لتفتح العالم وتنقذه من الجاهلية ، وكم حاول الحساد أن تقطع هذه الاسرة الكريمة صلتها عن الإسلام وترجع إلى جاهليتها الاولى أو تعتني الجاهليات الحديثة ، وكم زينوا لها الانسلاخ عن عقيدتها الاسلامية والانفصال عن الجامعة الاسلامية ، وان تدن بالقومية الضعيفة والوطنية الضيقة ، فلم يكن منها في كل عصر ومصر إلا أن ثارت روحها وهاجت غيرتها الدينية ، فازدادت إيماناً بهذا الدين وأحبطت مساعي المفسدين ، ولا نعرف من بين الشعوب والامم أسرة أكثر وفاء وأعظم أمانة وأشد تعلقاً بالماضي وغيره على اللغة من هذه الأسرة العربية التي تسكن الشرق الأوسط الذي هو بحري تيارات المدنية والغزوات السياسية ، فقد تطور كل شيء وقد تطورت هي كذلك في ثقافتها وأدبها وحياتها تطوراً كبيراً ، ولكنها لا تزال متشبثة بدينها متمسكة بلغتها ، فليهنك أيتها الجزيرة من أبنائك هذا الوفاء وهذه الاستقامة .

إن في العالم العربي كثيراً مما يسرك ويسر جيلك الاول لو بعث ، إلى الأذان تدوي به الآفاق ولا يزال التوحيد والرسالة المحمدية يعلن الله أكبر والصلاة تقام والقرآن يتلى بلحن عربي شجي لو سمعته أيتها الجزيرة لطربت له واعتقدت أنه لم يقرأ إلا في هذه البلاد ، ولو سمعت العلماء يفسرونه ويتكلمون في موضوع ديني لتوهمت أنه لم يفهم إلا في هذا العصر ، والعلم يخدم

وينشر ، وفي كل يوم يتدفق سيل من المطبوعات الدينية لا يقل في الفضيان عن الزيت الذي يتدفق من شرقك إلى غرب العالم .

هذا كله مما أشهد به وأهنتك عليه فقري عيناً وطيبى نفساً يا أم العالم العربي ، فمن أحق منك بالسرور على ذلك ومن أجدر منك بالتهنئة ؟ .

ولكني وعدتك وأنا أودعك على ميناء جدة أني لا أخفي عنك شيئاً ، وأنى أحمل اليك في رجوعي كل حلوى ومر وأروي لك من رحلتي كل ما يسوء ويسر وقديماً قلت : انجز حر ما وعد .

لست أدري أيتها الجزيرة العزيزة كيف أعبر عن شعوري المزدوج المركب وكيف أصف لك ما وجدته وما فقدته في هذه الرحلة الطويلة ، وكيف أصور المعاني المتناقضة ، وكيف أجمع لك بين الآلام والآمال .

إني أستعير أولاً كلمة لشاعر مؤمن من بلادتي قد زار العالم العربي قبسلي ورجع منه حزيناً يلخص رحلته في بيتين من الشعر ، وذلك هو الشاعر الدكتور محمد إقبال الذي يقول :

« لم أسمع في مصر ولا في فلسطين ذلك الأذان الذي ارتجفت له الجبال بالأمس ، أن السجدة التي كانت تهتز لها روح الأرض ؟ لقد طال عهد المحراب بها واشتاق إليها المسجد كما تشتاق الأرض الحديبية الحاشعة إلى المطر ، .

لا يخفى عليك أيتها الجزيرة أن مصدر هذا الأذان الذي كانت الجبال ترتجف له ارتجافاً وهذه السجدة التي كانت الأرض تهتز لها اهتزازاً وبلغت القلب الفاض بالآيمان الممتلىء بالحب والحنان ، الجريء على الموت ، الحريص على الشهادة ، الزاهد في الدنيا ، المستهين بالمادة ، وقد ضعف هذا القلب من مدة طويلة وجنت عليه المادة الغربية والتعليم المادي فأفقدته كثيراً من حياته

وجراته وخفقاته ، وتأثرت بهذا التحول الحياة في كل ناحية من نواحيها .
ومظهر من مظهرها . وعم المسجد والمدرسة والمنزل والسوق وشعر به كل من لم
يفقد شعوره حتى قام بالامس أمير الشعراء شوقي في دمشق يقول :

فلا الأذان أذان في منارته إذا تعالى ، ولا الأذان أذان

لقد عاينت هذه البلاد العزيزة على هذا التحول كثيراً وحدثتها حديث
رجل لرجل ولكنها قالت : إن الجزيرة العربية هي المسئولة عن هذا التحول
فقد كانت مصدر الحياة والقوة والايان والروح في العالم كله . وقد كانت
توزع الدم الجديد الى شرايين العالم الاسلامي فضلاً عن العالم العربي وعروقه
فشغلت في العهد الأخير بتصدير البترول عن تصدير دم الحياة الايمانية . واكتفت
باستيراد البضائع الاجنبية عن تصدير بضاعة الايمان وغذاء الروح الى العالم .
وجادلت عنك أيتها الجزيرة العربية كثيراً ولقد أوتيت جدلاً ولكنها أفحمتني
بالدلائل والأمر الواقع . فأقنعنيها بما شئت وأدلي بحجتك فانما هي أسرتك ومن
أقرب الناس اليك .

وسواء كان منك التقصير أولاً ، وكنت المسئولة عن هذا التحول المؤسف
أم كان غيرك ، فاني أبشرك أني شاهدت في العالم العربي طلائع نهضة اسلامية
قوية شاملة وتباشير صبح صادق . فقد بدأ الرأي العام يستيقظ وبدأ القلق
الشديد يساور النفوس ، والتدمير من الاوضاع الفاسدة ، يكاد يكتسح البلاد
وقد بدت حركة رد فعل عنيف ضد الحضارة الغربية وقيمتها ، وظهرت آثار
ثورة فكرية سياسية ضد سيادة الغرب والوصاية العالمية التي سلطها الغرب على
العالم العربي فرضاً ، واستمر يتحكم في أمواله وكنوزه وخيراته كأنه سفيه أو
مجنون أو طفل لم يبلغ سن الرشد . فها هي ذي الاقطار العربية بسدأت تفهم
الحقائق وبدأت تواجه الغرب المتغطرس ، كرجل كريم يؤمن بشرفه وانسانيته

ويشعر بشخصيته وكرامته ، وكرجل حي يعرف الغضب كما يعرف الرضا
ويملك حق الثورة إذا وجدت لها موجبات .

لقد بدأ العالم العربي يكفر بالغرب أحياناً بعد ما آمن به طويلاً وخضع
له طويلاً وربط نفسه بعجلته . فأصبح يرى نفسه مستقلاً وعضواً كريماً في
أسرة العالم ، يعلم المفسد من المصلح ويميز بين الصديق والعدو ، ويحتفظ بحقه في
الصلح والحرب والخلف والصدقة .

لقد بدأت الأقطار العربية تنو إلى التقدم الصحيح والاستقلال الصادق فقد
بدأت تفهم أهمية الصناعات الوطنية والانتاج والاكتفاء الذاتي والاستغناء عن
البلاد الأجنبية في مرافق الحياة . وقد بدأ بعض هذه الاقطار يخطو نحو هذه
الغاية ، وإن كانت هذه الخطوات بطيئة وقصيرة وخطوات رجل مثقل يشن
من أثقال القديم . ولكنها قد بدأت تزحف كما يزحف الطفل بعد مضي مدة
طويلة ، وبعد ما كانت تلهو بما كان الغرب يرمي اليها من ودعات وبما يصدر
اليها بضائع وآلات .

لقد بدأت الاقطار العربية تتعلم صناعة الموت بعد ما جهلتها طويلاً
وهجرتها طويلاً ، وأصبحت تعتقد أنه لا يعيش في العالم إلا من يستطيع
أن يموت .

وأعظم ما يبعث الأمل في النفوس ويبدش بالمستقبل الاسلامي ، هو ظهور
آثار الايمان الجديد في العالم العربي . فانك تعلمين أيتها الجزيرة العربية حق
العلم ان أسرتك الكريمة ليست في حاجة وكذلك العالم الاسلامي كله - الى
دين جديد - فان الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الدين الخالد
والرسالة الأخيرة ، وأنه لا يزال اليوم على جدته وقوته مهما تقدم الزمان ،
وأنه يسمع العالم كله والعصور كلها ، ولكن أسرتك التي تدين بهذا الدين في
حاجة ملحة الى إيمان جديد بهذا الدين الخالد ، دين كل عصر وجيل ، فقد

ضعف هذا الايمان وقد تجددت فتن ونشطت دعوات منطرفة وقوية وكثرت
النكبات ، ولا يمكن أن يواجه العالم العربي هذه الفتن وهذه الدعوات ،
وهذه النكبات ، بايمان ضعيف ، بل لا يستطيع أن يتحمل صدمة او
يتغلب على شهوة ، او يفتخر على أنانية ، او يتحمل شدة ، او يقف في
وجه دعوة ، إنما هو ايمان منهار لا يستطيع ان يعيش ويتأسك في عصر قد
جد فيه الحد .

ولكنني رأيت في الاقطار التي مررت بها في هذه الرحلة بواكير ايمان
جديد وطلائعه ، لقد رأيت ايمانا فتيًا وثابًا . فقد رأيت فتية وصفهم ربهم
قديمًا بقوله « إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض ان ندعو من دونه إلهًا لقد قلنا إذا
شططنا . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لو لا يأتون عليهم بسلطان بين فمن
أظلم ممن افترى على الله كذبًا » هؤلاء الفتية الأقوياء في ايمانهم - وإن كانوا
كباراً في سنهم ، هم الذين لا يمتنون أن أسلموا بل يحمدون الله أن هداهم للإيمان
وشرفهم بالاسلام . إنهم يعترفون بهذا الدين أكثر مما يعترفون بشيء ، إنهم
لا ينظرون اليه كتراث قديم وكأثر من الآثار العتيقة او كشجرة قد انتهى
نموها وانقطعت أثمارها . إنما ينظرون اليه كمنبع فياض يستمدون منه القوة
والحياة ، وكشمس ساطعة يقتبسون منها النور والحرارة ، إن الاسلام لا
يعيش على هامش حياتهم ، إنما يحل منهم محل القلب والعقل والروح ، إنهم لا
ينظرون اليه كدين من الأديان الكثيرة او كمنهج للحياة من مناهجها العديدة ،
إنما ينظرون اليه كالدين الحق الوحيد الذي لا يبقى بعده إلا الضلال ولا يرغب
عنه إلا من سفه نفسه ، هؤلاء هم الذين قام بهم الاسلام في عصره الأول وسيقوم
بهم في هذا العصر .

ان نهضة العالم الاسلامي ونهضة العالم العربي أمر واقع لا يقبل شكًا ولا

جدلاً ، ولكن الذي أخشى هو أن تسبقك هذه الأقطار كلها ، وأن يتأخر دورك كثيراً ، وحقق أن تسبقها وتزعمي هذه النهضة المباركة ، فأنت مادة الاسلام والسد الأمين .

أما بعد ! فإني لست يائساً من العالم العربي ، ولا منك أيتها الجزيرة العربية ، وأقول في لفظ شاعر الاسلام : « إن إقبال ليس يائساً من زرعه الكريم الذي عاث فيه الوحوش والسباع ، فان تربته الكريمة تأتي بحاصل كبير إذا تنبت قليلاً . ولك أيتها الجزيرة ان تسقي هذه التربة الكريمة بزمن وبما شئت من دمع ودم كما سقيتها في فجر الاسلام ، فتصبح الأرض مخضرة ، إن الله لطيف خبير . »

ثلاثة أيام في لبنان

كانت لي رحلة الى الشرق العربي عام ١٩٥١ م شملت مصر والسودان وفلسطين ، عدا الحجاز الذي ابتدأت الرحلة منه وكان نهاية المطاف ، وكان المقرر ان اسافر من مصر إلى سورية عن طريق البحر فأنزل في بيروت وأعرج على لبنان ، ولكن عدلت عن فكرة السفر بجرأاً الى السفر جواً ، لان الايام كانت أيام رمضان ، وكنت حريصاً على سرعة الوصول وهدوء المسكن ، ففاتني لبنان ولم يكتب الله لي السفر اليه في تلك الرحلة .

ولما قدر الله لي العودة الى سورية عام ١٩٥٦ استاذاً زائراً للجامعة السورية رأيت أن أزور لبنان وحرصت على أن انتهي من هذه الزيارة قبل حلول رمضان ، وكنت في حاجة إلى زميل كريم يرافقني في هذه الرحلة القصيرة ، فاختار الله لذلك صديقي القديم الاستاذ سعد الدين الوليلي الذي تكرم بالزمالة ، فكان خير رفيق وخير دليل .

توجهنا في اليوم السادس والعشرين من شعبان (٥ من ابريل ١٩٥٦) من فندق اليرموك في دمشق الذي كنت نازلاً فيه وودعنا الاخ الحبيب الاستاذ سعيد رمضان والإخوان الندويون المتعلمون في كلية الشريعة السورية ، وتوجهنا إلى الغرب ، والسيارة تسير بنا على شوارع مرصوفة تحيط بها أشجار ويرافقها بردى الذي يقول فيه سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح بني جفنة .

يسقون من ورد البريس عليهم
بردى يصفق بالرحيق السلسل

وكان البلد حدائق متصلة، ولم أرَ مدخل بلد أجمل من مدخل دمشق،
ومررنا في طريقنا بالربوة ودمر والهامة ومصائف دمشق ومنتزهاتها الجميلة حتى
وصلنا الى حدود سورية الغربية ودخلنا في لبنان ومررنا بالمخافر ومراكز الامن
العام والجمارك، ورأينا كيف بعثت يد الاستعمار الاثيمة بهذا القطر الجميل
ومزقته وقسمته تقسيماً مصطنعاً فهنا تنتهي سورية وها هنا يبتدي لبنان
وكلها أرض الله التي كانت تسمى بالشام مزقك الله أيها الغرب شرّ ممزق كما مزقت
هذه الشرق الاسلامي وسلطا عليك من يقطعك ارباً ارباً .

ودخلنا في لبنان ولا نرى اختلافاً في المناخ ولا في طبيعة الأرض ولا في
سحنة الشعب، فالأرض هي الأرض والشعب هو الشعب، واللغة هي اللغة،
والاديان هي الاديان، والحضارة هي الحضارة، ولكن قالوا وسلمنا خرجت
من قطر ودخلت في قطر، وودعت حكومة واستقبلت حكومة، وجواز
السفر يشهد بذلك - ولا ترد شهادته - فقد ملئت صفحاته التوقيعات والختم
والطوابيع الملونة .

مررنا بعدة قرى عامرة جميلة بنيت مبانيها على أحدث طراز وفيها مطاعم
فاخرة نذكر منها ظهر البيدر ورويسات صوفر، وبحمدون وعالية، وعلّمنا
ان المصطافين ينزلون فيها ويقيمون وتوفر لهم التسهيلات وكل ما يرغبون فيه
من خمر ولهو، وقد يمتاز بعضها بشيء من النزاهة والنظافة او المحافظة كما
يقول أهل هذا العصر .

وكنّا نرى جبال لبنان تطل علينا وقمها مكسوة بالجليد الذي يدوم طول
السنة، وكان المنظر جميلاً حتى دخلنا بيروت وقت العصر وبين دمشق وبيروت

١٠٥ كيلومتراً ، وتوغلنا في البلد ، وشعرت بأن قلبي لم يتفتح لهذا البلد .

نزلنا في اوتيل أميريكان وصلينا العصر وتغدينا في مطعم قريب ، واتصل صديقي الأستاذ سعد ببعض اصدقائه في البلد هاتفياً ، واتصل بقائد حركة عباد الرحمن الإسلامية ومؤسسها محمد عمر الداعوق الذي يخاطبه اصدقاءه وتلاميذه دائماً بأبي عمر ، وبعد قليل شرف الاسناد أبو عمر ومعه شاب لبناني مسلم ، وتعرف بعضنا على بعض ورحب بي الأستاذ أبو عمر في حرارة واخلاص وذكر انه لم يزل على صلة علمية فكرية بي عن طريق المؤلفات والمقالات ولم يكن ينقصنا إلا اللقاء ، وذكر الأستاذ ابن أخي العزيز محمد الحسيني ومجلة البعث الاسلامي وسأل عنه ، فقلت إن له صديقاً في بيروت يرأسه دائماً وهو السيد هاني فاخوري فقال هاهو هاني فاخوري وأشار إلى الشاب .

وهنا وقفة قصيرة مع الأستاذ أبي عمر ، أنه هو الرجل المهيأ للدعوة الإسلامية في لبنان ، واذا قلنا الرجل المهيأ فقد قلنا كل شيء ، ان لبنان هو البلد الذي يسميه بعض العارفين - ومعدرة إلى الاخوان اللبنانيين - بماخورة الشرق العربي ، هو البلد الذي اختاره الغرب لبث السموم في البلاد العربية ، فما احوجه إلى الدعوة الإسلامية ، مما احوجه إلى الدعوة إلى الإستقامة والخلق الكريم ، واختار الله لشر هذه الدعوة وتوجيه الشباب ومحاربة الفساد ، رجلا ليس من العلماء ورجال الدين ، انما مهندس ميكانيكي بارع يشتغل في شركة كبيرة يسمى بعمر الداعوق ، والداعوق أسرة لبنانية مسلمة منجبة ، اختار الله لذلك مهندساً ولم يختار عالماً وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون .

رافقتنا الأستاذ « ابو عمر » إلى بيته وجمعنا بين العشاء والعشاء واطلعنا على نشاط العباد الرياضي وصبور نحياتهم ، ورأينا من براعتهم في السباحة والقفز

في البحر والجري والوثوب وأنواع الرياضة وأعمال الكشافة ما لا يقل إتقاناً ومغامرة وتنظيماً عن أعمال أكبر كشافة ، زد إلى ذلك محافظتهم على الصلوات بالجماعات ، والحراسة والخفـسـارة والدروس الدينية والمحاضرات في المخيمات ، وعرفنا انه قد يبلغ عدد المساهمين في هذا النشاط وحياة المخيمات إلى خمس مائة شاب ، وللجماعة سيارات خاصة تنقل اعضائها إلى الضواحي التي يخيمون فيها .

رجعنا الى الفندق ونحن معجبون بما رأينا وعلّمنا ، وبتنا ليلة هادئة بعد ما قضينا النهار وقسماً كبيراً من الليل في التنقلات والزيارات .

٢٧ من شعبان ١٣٧٥ هـ - ١٠ من ابريل ١٩٥٦ م .

أصبحنا وأصبح الملك لله ، وحاولنا أن نصلى الفجر في المسجد المجاور ، فوجدناه مقفلاً . وعرفنا ان الحي غير إسلامي ، والتجار المسلمون ينصرفون في الليل الى منازلهم فصلينا في الفندق ، واسترحنا قليلاً ، وتناولنا الفطور في مطعم الفندق ، وزرنا السيد توفيق حوري وهو عضو عامل نشيط في جماعة عباد الرحمن ومن مساعدي الاستاذ « ابو عمر » الكبار شاب ناهض درس في الجامعة الاميركية ببيروت واكمل دراسته في جامعة لندن ، زرنا في محله التجاري ، وخرجنا معه على سيارته لزيارة البلد ، ومررنا بالكلية العاملة وهي كلية أسسها العاملون وهم شيعة لبنان ، وكان لهم اتصال بالهند ، وكان فيهم علماء زاروا الهند وأقاموا فيها ولهم تراجم في نزهة الخواطر ، وسرنا في شارع السباق بين اشجار الصنوبر ، وشاهدنا منطقة الحرج الجميلة الى ان وصلنا الى مطار بيروت ، وهو أفخم مطار زرته في الشرق واحسنه تنظيماً ، والطرق اليه من أجمل الطرق العالمية ، والى اليسار رأينا أكواخ اللاجئين الفلسطينيين الذين لا يزالون يذكرون في كل بقعة عربية بمأساة الاسلام والعرب .

زرنا في الرجوع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد عاليا ، دخلنا في

هو جميل فاخر كأنه ديوان رئيس حكومة او امير قديم ، وسلمنا عليه وتحدثنا قليلا ، وبكل هذه المناسبات نذكر علمائنا في الهند وما هم فيه من بساطة وقلة مظاهر ، ونعتقد ان ذلك خير لهم ، وسمعنا ان موكب رئيس الوزارة ورئيس المجلس النيابي ورئيس الجمهورية يتحرك يومي العيد للتسليم على سماحة المفتي .

وزرنا الكلية الشرعية ، وحضرنا بعض الدروس ، والاساتذة هم علماء الأزهر ، وهم يكادون يكونون من طراز واحد علم غزير ، فاستحضر للمادة واللقاء بارع .

وزرنا رئيس محكمة الاستئناف الشرعية الشيخ شفيق يموت وهو على غرار علماء الأزهر الشريف ، وتحدثنا مع سماحته برهة ، واستأذنا .

وفي الرجوع زرنا خلية الملك سعود وهي من أفخر بنايات التي زرناها وهي مؤسسة تشتمل على مسجد ومنتدى ، وهي قاعة محاضرات إسلامية كبرى في بيروت ، ومدرسة ، ومشغل يشتغل فيه الفتيات بتعلم تدبير المنزل ، والإشغال اليدوية ومستوصف ، دخلنا المسجد وهو في الطبقة الثانية وصلينا الظهر وهو مسجد فخم مزدان وودت لو كان أكثر بساطة وتواضعا واقرب الى المسجد الخاشع ، ولكنه هو المال الذي يضل طريقه الى البؤساء واللاجئين فيصرف في الزخارف والزينات ، ورأيت فتيات يخرجن من المشغل - لا اعرف هل هن مسلمات او مسيحيات والمظنون انهن مسلمات - عاريات كاسيات او متبرجات سافرات ، الى متى هذه المهازل يا ناس ؟ وما نهاية هذا التقليد الغربي الوقح ايها العرب ؟ !

وتحمل هذه المؤسسة العظيمة اسم عاهل المملكة السعودية العربية لأنه تبرع بقدر ٢٦١ الف ليرة لبنانية ، وكان ذلك في عام ١٩٥٠ م وكان اميراً وزار الخلية ، والقاعة الكبرى تتسع لأربعمئة شخص مجهزة بالسجاد وبالمقاعد

المصنوعة من معدن الالومينيوم ويعلو جدرانها طبقة من خشب السنديان اللامع وهي أشبه بالبلاط الرخام فتعطي المنتدى روعة فنية ، وفي صدر القاعة رسم كبير للملك يحيط به العلمان السعودي واللبناني ، وتحتها خزانة خشبية تعد من أروع ما صنع لدقتها وبساطتها وهي تحوي آلة الراديو والبيك آب ثم آلة الاذاعة وآلة التسجيل .

وهنا - مع الأعتذار الى أصحاب الذوق الفني لا امتنع من أن أقول ان هذه المؤسسة التي هي آية في الروعة والفخامة والزينة لا تتفق مع أمة فقيرة لا تزال عاجزة عن اكمال المهيات والحاجيات الكثيرة ويكثر فيها الفقر والبؤس ، والجوع والعري ، ومدارس لا تجد الكفاية من المال والوسائل ، والى الله المشتكى .

نسيت ان اذكر اننا زرنا الامام الاوزاعي الامام الكبير والحدث العظيم الذي طالما سمعنا الترمذي يقول في جامعة « والى ذلك ذهب الاوزاعي » « وقال الأوزاعي النخ » والمحل يسمى بـ « الأمام الاوزاعي » وقد دفن في قرية على باب مدينة بيردت القديمة ، وقفت على قبره استحضر جلالته في العلم واخلاصه ومذهبه وان كان قد اندرس ، ولكن اسمه خالد في الفقه والحديث وفضله لا ينكر .

خرجنا من « الامام الاوزاعي » نمر بقصور العظماء وتفرجنا على البحر وعلى شاطئه مطاعم فاخرة يتوفر كل ما لا يبيحه الشرع ولا يرضاه الله . ولا يتخلى عنه المترفون ، ومررنا في طريقنا بصخرة الروشة التي هي في الحقيقة صخرة الانتحار ، وهي الصخرة التي تكثر عندها حوادث الانتحار ، وعند المنتحرين لها قدسية ، وقد وقفت عندها أطل على البحر وأتصور الجو الرهيب اليائس الذي يقف فيه الكافرون بنعمة الحياة اليائسون من رحمة الله ، وإذا بالشرطي يتقدم إلي ويمنعني من الاطلاع ، لعله خاف علي فكرة الانتحار فعوذ بالله من ذلك . وسمعت ان اكثر المنتحرين من غير المسلمين ، ومن المقرر ان المسلمين

- على ضعف ايمانهم - أقل الاسم انتحاراً . وذلك بفضل الإيمان الذي غرسه محمد صلى الله عليه وسلم في نفوسهم .

دخلنا في مطعم البحرين المطل على البحر وجلسنا في طرفه البحري ، وتناولنا الغداء في ضيافة السيد توفيق ثم دخلنا مكتبة صاحبها من عباد الرحمن وهي بجوار المطعم ، ووجدت من مؤلفاتي « ماذا خسر العالم » و « مذكرات سائح » و « شاعر الاسلام » وأخذت نسخة من الكتب الثلاث ، ومررنا بمباني الجامعة الاميركية العظيمة التي تكاد تكون مدينة ، ورجعنا الى الفندق واسترحنا فيه ، وكان ممن رافقنا في جولتنا اليوم الاستاذ عبد الودود معلم كلية الزراعة الذي هو من انشط اعضاء عبد الرحمن ومن خاصة الاستاذ ابو عمر وفي المساء ذهبت لزيارة الاستاذ الكبير محمد أسد LEOPOLD WEISS سابقاً صاحب كتاب « الاسلام على مفترق الطرق » الشهير ، وهو مقيم في « عاليه » التي مررنا بها في طريقنا الى بيروت مع قرينته الاوربية ، عاكفاً على تأليف الجزء الثاني من كتابه الطريق الى مكة ROAD TOMECCA وجلسنا معه ساعة ، وقد قابلته في مكة المكرمة عام ١٩٥١ وكان يذكر هذه المقابلة ، وهو يتكلم الآن بالعربية بسهولة .

انصرفنا من عنده وزرنا الدكتور مصطفى الخالدي المسلم الغيور وكنت اسمع به . وسررت بهذه المقابلة والدكتور يلتهب غيرة للاسلام ويشكو من تقصير المسلمين في نشر الادب الاسلامي بالانجليزية فقدم الينا بعض مطبوعاته الانجليزية وذكر انه نشر محاضرتي « كارثة فلسطين » طبع منها نحو خمسة آلاف نسخة طباعة جميلة ووزعها .

كان الحاج حسن الكواء وهو من كبار تجار بيروت وأثرياء البلد دعانا الى العشاء في بيته وصادفنا الاستاذ الفضيل الورتلاني مجاهد الجزائر الشهير ، وكان أول لقاء بيننا بعد ما تعارفنا علمياً وفكرياً

وطلب مني القساء كلمة فارتجلت ما حضرني حول مسئولية العرب ومركز المسلمين في الهند ، وألقى الفضيل كلمة بليغة قوية تشهد بأنه من كبار خطباء العرب ، وقد فوه بي في هذه الكلمة وقال ما أملاه حبه وحسن ظنه وتعشينا وقد لاحظت أن مستوى المعيشة في هذه البلاد ارتفع ارتفاعاً ، وإن الهند لا تزال في مؤخر المركب وعلى خط كبير من البساطة والزهد .

رجعنا ورجع معنا الاستاذ الفضيل وجلس يتحدث ويؤنس بحديثه العذب وحبّه العامر ونمنا متأخرين .

٣٠ من شعبان ١٣٧٥ هـ - ١١ من ابريل ١٩٥٦ م

تقرر أمس أن نقوم بزيارة قصيرة لطرابلس بلد لبنان الاسلامي الوحيد فتهبأنا وتوكلنا على الله ، وسارت بنا السيارة على ساحل البحر ، ونحن نمر بقري عامرة ، ومناظر فاتنة ، والبحر يرافقنا طول الطريق ، لا نتقطع عنه ولا ينقطع عنا ومررنا بقرية جبيل وبترون وللمسلمين فيها نشاط ، ومررنا بمنطقة معامل الإسمنت ، ومررنا بقلمون قرية العلامة السيد رشيد رضا رحمه الله ، حتى وصلنا إلى طرابلس ، ونزلنا في مركز عباد الرحمن فأطاف بنا الشباب الاسلامي الناهض والتفوا حولنا ، وقد شعرت فيهم بالحماسة الدينية ، والحب البريء والعاطفة القوية التي كنت أشعر بها عند شباب الإخوان في مصر ، ولا شك ان العباد نسخة لبنانية من الإخوان ، وقد انشرح صدري وتفتح قلبي في طرابلس ووجدت فيه ما كنت افقده في بيروت من الانشراح ، واحببت هؤلاء الشباب ، وكل واحد منهم حريص على الحديث وعلى الاقتراب .

انتهزنا الفرصة وخرجنا للزيارات ، زرنا الكلية الشرعية او المدرسة الثانوية - لا أذكر - وهي تحمل الطابع الإسلامي الديني وتمتاز في النظافة والأناقة والتنظيم ، واجتمعنا بأحد معلمها وهو شيخ ذهب من بالي اسمه رحب بنا

ترحيب العلماء ولما سمع اسمي عرفني بالكتب التي قرأها وأبدى إعجابه بهذه الكتب وظهر انه صاحب دراسة للأدب الاسلامي الحديث وصاحب فكرة وعقيدة وفيه تواضع العلماء ، واعجبني شخصيته وتواضعه ، واعجبني هذه المدرسة أكثر من كل مدرسة زرتها في سورية ولبنان .

وتشرفنا بزيارة القاضي الشرعي ، ووجدنا عنده من النشاط الفكري والوعي ما لم نجده في زملائه في لبنان ، وقصدنا منطقة أبو سمرة الجميلة الخضراء ومنها تجمع الماء وفاض وسبب خسائر عظيمة ، وشاهدنا نهر أبو علي وشاهدنا خرائب الفيضان ، أحياء متهدمة ، ومباني محطمة وجسراً منسوقاً ، لا يصدق ان هذا النهر المتواضع الوادع يشور هذه الثورة .

رأينا مركز المولوية - نسبة الى مولانا جلال الدين الرومي - ومدرسة ابن خلدون الرسمية ومدرسة الغزالي الرسمية - وصلينا الظهر في جامع المدينة وتفرجنا على ميناء طرابلس ، وسمعت ان مقاهي الميناء تعم فيها المسكرات .. هي بلية قد عمت في لبنان - ولم يزل الاخوان يرافقوننا في هذه الجولة البلدية في حب واخلاص اذكر منهم الاخوان مدحت بلحوص أمين صندوق الجماعة ، وفتحي شريف رئيس قسم الأسر وسعيد شعبان تلميذ الأزهر . ومحمود عباس قائد الاشبال ، ومحجم مسلم وقد أراني دفتره وفيه مقالتي « المسلمون في الهند » وقال انه قرأها في إحدى حفلات الجماعة ، ومعدرتي إذا كنت نسيت منهم أحداً فأني اكتب هذا الحديث بعد ما مضى أكثر من شهر على الرحلة .

تفدينا في ضيافة الجماعة في مطعم قهوة التل العليا في جو جميل وهواء منعش ومنظر بهيج في صحبة اخوان تجاوزت قلوبهم واشعت أفكارهم ، ورجعنا إلى المراكز واجتمع الاخوان واكثرهم تلاميذ في المدارس وشباب غض ، وارتجل الاستاذ سعد الدين الوليلي خطبة تجلت فيها خطابته وبراعته - وهو خطيب شأن أكثر الاخوان .. والقيت كلمة وجيزة ، وكان الوقت ضيقاً ، ولا

بد من الرجوع إلى بيروت ، فالיום موعد المحاضرة في خلية الملك سعود ، وفي نفوس الشباب حاجة ما قضوها من لقاء فأمرهم والجلوس معه ، وفي نفس الزائر حاجة ما قضاهما من تحية اخوانه والحديث اليهم وقضاء بعض الوقت في هذا البلد الاسلامي الحبيب وقد عزم الاخوان عليّ بالعودة إلى طرابلس بعد رمضان .

وكلمة عن طرابلس ، هو مركز المحافظة ولبنان كسورية تشتمل على محافظات ، وعاصمة الشمال ، وفيها سبعون أو ثمانون ألفاً من النفوس ونسبة المسلمين في طرابلس ٧٥٪ ، وقد انفصل عن سورية وضمّ إلى لبنان ، ولا يزال يحن إلى سورية التي يشاركها في الإسلامية والديانة ، ولا يزال يسمي طرابلس الشام ، ولاحظت أن جماعة العباد في طرابلس نشيطة ولها مركز قوي في المدينة ودعوة منتشرة متغلغلة في الشباب ولاحظت للشباب اطلاعاً على ما ينشر من المؤلفات الإسلامية الحديثة ولشيوخها ومثقفها اطلاع على نشاط ندوة العلماء وتقدير لأبنائها ومؤلفاتهم وعندهم اعجاب بالجماعة الاسلامية في باكستان وتقدير لما تنشره وتقوم به .

صلينا العصر وتوجهنا الى بيروت ، وفي « قلمون » استقبلنا الأخ شفيع مع مجموعة من الشباب ، وتشرفنا بمقابلة ابن عم العلامة السيد رشيد رضا رحمه الله ، وهو يعرف ان السيد رحمه الله سافر إلى الهند لرئاسة حفلة ندوة العلماء وقد الح الاخوان علينا بالملكث في قلمون ولكن اعتذرنا بسبب المحاضرة ، وودعناهم .

وصلنا إلى بيروت ، وصلينا صلاة المغرب في مسجد الخلية متأخرين ، وحن وقت المحاضرة ، فنزلنا وحضر الاستاذ الفاضل الورتلاني ومجموعة طيبة من المثقفين ، وقدمني الاستاذ سعد الدين الوليلي ، وقمت والقيت محاضرة قلت فيها ان الأمم لا تعيش بالحضارات انما تعيش بالرسالات ، والروح والخصائص ،

وشرحت رسالة هذه الأمة وذكرت الروح والخصائص التي تنتصر بها هذه الأمة على الأمم ، منها الإيمان بالغيب ، وذكرت قوته وتأثيره وما يأتي به من عجائب وخوارق ، وذكرت أمثلته الرائعة من تاريخ الإسلام الأول وذكرت أسلوب الحياة الذي كان يعيش عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم وذكرت تسخيرها للقلوب والنفوس وضربت أمثلة له وذكرت تغلبهم على المادة وزهدهم في الحياة وعزوفهم عن الشهوات وإغراءات المادة وبريقها وذكرت أن هذا الأسلوب جدير بالتسخير ولا يزال له سحر في النفوس ، إلى آخر ما فتح الله به عليّ بهذه المناسبة ، وقام الاستاذ « ابو عمر » فليخص المحاضرة وشكر المحاضر وانفض المجلس .

ومن الخلية توجهنا الى بيت الشيخ حسن الكواء مرة ثانية واجتمعنا بالسيد راشد الحوري وجماعة من العلماء واعيان البلد وهنا فوجئنا - وهي مفاجأة سارة بحلول رمضان فقد تحققت الرؤية في المحكمة الشرعية وانطلقت المدافع ، ورجعنا الى محلنا وقضينا آخر ليلة في بيروت .

غرة رمضان

اصبحنا والحمد لله صائمين ، وتوجهنا الى دمشق قافلين

وكلمة وداع عن بيروت وملاحظة عن حركة العباد ، لقد ذكرت ان قلبي لم يتفتح لبيروت ، ولم أستطع ان أصف المدينة وأعبر عن شعوري وأسعفني الاستاذ سعد الدين فقال انها مدينة داكنة ، ويغلب عليها الطابع المسيحي ، فالكنائس منتشرة والصلبان ظاهرة ، والتحليل فاش ، وحركة العباد هي الحركة الاسلامية الوحيدة في هذا البلد المتحلل الخاضع لسلطان النصرانية الثقافي وسلطان الغرب الخلفي .

ولاحظت أن حركة العباد يتغلب عليها الجانب الرياضي والتنظيم العصري ،

ولا شك انها عاملان مهمان في نشوء الحركات وتقدمها في هذا العصر وفي البيئة اللبنانية بصفة خاصة ، وللحركة نشاط ملحوظ في نشر التوجيهات الإسلامية ونتمنى أن يزداد الاعتناء بالجانب الروحي فهو أساس الحركات الدينية ولو ألهم الله قائدها وموجهيها الكبير النشيط المؤثر ، العناية الكبيرة باحياء السنن والمحافظة على الآداب الإسلامية بدقة وقوة . . . وفي استطاعة القائد أن يفعل ذلك وقد سنحت الفرصة وتغلغلت الدعوة - لانتج إنتاجاً هائلاً وكانت قوة كبيرة في البلد وتياراً إسلامياً كبيراً : وفي اخلاص الاستاذ «ابو عمر» وحرصه على الاصلاح وسلامة تفكيره وفي توفيق الله تعالى الذي لا يزال حليفاً لهذه الجماعة ما يبعث الأمل الكبير . وعلى الله قصد السبيل .

فهرس الاعلام

— أ —

الأزهري إسماعيل ٢٠١
أرسلان الأمير شكيب ٦٠، ٧٤، ٨٤،
١٠٧
ارسلان علي ١٥٥، ١٦٨
أسد شوقي ٢٠٣
أسد محمد ٢٢٣، ٢٣٦
اسحق عمر ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨،
٢١٠
اسحق محمد ١١٩
اقبال محمد ٣٧، ٤٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٥،
١٦٢
الإمام فؤاد ٢٤٣
الأميري عمر بهاء ٢٣٥، ٢٦٩، ٢٧٢
أمين أحمد ١٩، ٢٠، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٤٣،
٩٤، ٩٨، ١٦٩، ١٧٠، ٢٣١، ٢٦١
أكبر علي ١٩
أمين عثمان ١٦٢
أمين علي فكري ٥١
أمين قاسم ٥٠
الاندنوسي ذو الكفل محمد ١٥٨، ١٥٩
الاندلسي ابن جبير ٣

— ب —

باكير أحمد علي صالح ١٥٢

أبادي ٦٠
أباطه فكري ٨٥، ١٦٦
إبراهيم زكي ١٢٥، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٨
إبراهيم محمد ٣٢
ابن بطوطة ٣
ابو غدة عبدالفتاح ٢٩٤
ابن الجوزي ٤
احمد بركات ٢٦٤
ابن سينا ٤٤
أبو سنة أحمد فهمي ١٣٣
أبو بكر العزائم ١٣٧
ابو العيون محمد ١٧٧
أبو طوق عبدالرؤوف ٢٧٢
أبو قورة عبداللطيف ٢٥٥، ٢٥٩
الاقاسي محمد توفيق أبو الحسن ٢٨٤
الاقاسي هاشم ٢٣٨
الأفغاني سعيد ٢٧٢
الأفغاني عبد الحكيم ٢٧٣
الافغاني جمال الدين ٤٥، ١٣٣، ١٧٠
الأموي الحاج قاسم ٢٦١
آزاد أبو الكلام ٥٠، ١٨٦، ٢٠٠

الباني عبد الرحمن ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤١،
التونسي خير الدين ٣٧
التونسي زين الدين ٢٢٧

— ج —

البرازي أحمد علي محشي ١١٩
البرازي محسن ٢٣٨
البرقاوي محمد يوسف ٢٥٨، ٢٥٩
بركة عبد العظيم ١٥٠
برهاني محمد سعيد ٢٣٠
البغدادي محمد أمين ١٨٠
البلعاوي فتحي ١٥٧
بلحوص مدحت ٣٢٥
ابن عرفان أحمد ٤٣

— ح —

البنينا احمد بن عبد الرحمن ١٨١، ٥٤
البنينا المرشد حسن ١٠٢، ٥٧، ٥٤
١٧٠، ١٨١، ١٨٣
البنينا محمد عبد الوهاب ١٤١، ١٤٧
البهواشي عطيه ٤٨
بوري عبد الله الغازي ١١٩
البيطار محمد بهجت ٢٢٧-٢٢٩، ٢٣٥
٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧١

التركي ضياء الدين ١٥٣، ١٥٨
التركي علي أرسلان ١٥٨
التركي محمد أمين ١٦٨، ٢١٦
التل عبد الله ٧٤
توفيق محمد علي ٨٥
التونجي عبد الوهاب ٢٩٤

— ت —

الحافظ محمود ٢٤١، ٢٦٤
حامد محمد ٢٨، ٣٠
حينكه حسن ٢٦٤
حرب طلعت باشا ١٧٢
حرب محمد صالح ٣٣، ٩٣، ١٠٩
١١٦، ١٢١، ١٢٢، ١٣٣، ١٤٦، ١٨٣
١٨٤، ٢٠٨، ٣١٧
حسن زكي محمد ٩٨
حسن محمد ١٨٤
حسني أسعد ٨٢، ١٠٢
الحسيني بدر الدين ٢٣٤، ٢٧٣
الحسني عبد الوزاق ٢٨٢
الحسني أحمد بن رشيد ١٢، ٢٦٢، ٣١٩
حسين أحمد ١٢٠، ١٢٣

- حسين إطفاف ١٦٣
حسين جلال ٢١٧، ١٤٥، ١٢٦، ١٢٥
الملك حسين ٢٥٦، ٢٤٨
حسين محمد خضر ٢٢٧، ٨٩
الحسيني الحاج أمين ٢١٧، ١٨١، ٥٧
٢٧٥، ٢٥٢، ٢٤٨، ٢٢٦
الحسيني أسعد ٢٥٣، ٢٥٢
الحسيني توفيق ٢٥٦، ٢٤٣
حفناوي محمد توفيق ٩٣
حقي يحيى ١٢٤
الحلاق عبدالله ٢٨٩
حلمي أحمد ٢٤٥
حمزة محمد شاهين ١١٨
الخوراني أكرم ٣٠٤
حوري توفيق ٣٢٠
حوري راشد ٣٢٧
الهوماني محمد علي ٢٦٦
حومد عبد الوهاب ٢٧٢
الحناوي سامي ٢٣٨
حيدر علي ١٦٨
- د -
- داعوق محمد عمر ٣١٩، ٣١٦
دروزة محمد عزة ٢٧٥
دراز محمد عبدالله ١٣٩، ١٣٣
دراز عبد اللطيف ١٢٠، ١٠٣، ٢٨
١٣٣، ١٢٣
الدرديري يحيى أحمد ١٢٣
الدرويش عبد الكريم ٣٢
الدرويش عبد الله ٣٢
الدسوقي عمر ١٥٠
الدقر علي ٢٧٠، ٢٦٥
الدقر أحمد ٢٧٢
الدمرداشي محمد ٢٢٣، ١٨١، ١١٥، ٣٠
- خ -
- الخالدي مصطفى ٣٢٣
خان أديب ٢٧٠
خان أحمد ١٣١، ٣٧
خان سدبوق حسن ١١٩

الدهلوي اسحق ٢١٧

دهمان محمد أحمد ٢٢٩

الدهلوي اسماعيل الشهيد ١١٠، ٣٢، ١١٠

٢١٧، ١١٨

الدهلوي عبد الرحيم ولي الله ١١٠

الدهلوي عبد الحق البخاري ١١٨

الدهلوي نذير حسين ١١٩

الدهلوي عبد الله ٣٠٦

الدواليبي معروف ٢٩١، ٢٧٢، ٢٢٨، ٢٩١

٢٩٣

الديو بندي محمود حسن ١١٩

الديانوي شمس الحق ١١٩

- ر -

الرامبوري حسن شاه ١١٩

ربيع محمد حسن ١١٨

رشاد محمد ١٨٠

رضا رشيد ٢٢٦

رضوان فتححي ١٠٢، ١٢٠

الرفاعي علي ١١٣

رمضان ٢٥، ٣١، ٤٦، ٥٢، ٥٣، ٢١٩

٣١٧، ٢٦٢

الرومي خالد ٣٠٦

- ز -

الزرفا مصطفى أحمد ٢٩١، ٢٩٣

زريق قسطنطين ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨١

الزعيم حسني ٢٣٨

زغلول سعد باشا ١٧٠

الزيات أحمد حسن ٩١

- س -

سابق سيد ١٠١، ٢١٩

الساعاتي عبد العزيز ٢٨٦

الساكت طه ٨٩

السباعي عبد النافع ٢١٩

السباعي مصطفى ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٦٢

٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨٢

٣٠٨

السباعي نصوح ٢٨٢

السبسي عبد القادر ٢٩٤

السبكي تقي الدين ٢٣٥

السبكي محمود ٢٣

السرهندي أحمد ٤٥، ١٠٩، ١٣٥، ١٤٣

سعود عبد العزيز ٨٤

سعيد عبد الحميد ٣٣، ٤٦

سلم عبد الحميد ٢٧

سعيد محمد ١٦٠، ١٦١، ١٧١

سيت عبد الستار ١٦٢

السيد احمد لطفي ١٣١، ١٣٨

- ش -

الشايب أحمد ١٥٢، ١٦٩

شاكر محمود محمد ١٢٢، ١٢٤

شاكر أحمد محمد ٩٣، ١٠٦، ١٠٣، ٣٣، ١٢، ١٧، ١٩، ٦٢
 ١٠٨، ١١٨، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٠، ١٦٧، ١٦٣، ١٥٠، ١٤٩، ١٣٧، ١٣٦
 ١٧١، ١٧٦، ١٧٩، ١٨١، ١٨٥، ٢١٧
 شلبي أبو زيد ١٥٢
 الشريف ياسين ٢١٨، ٢١٦، ١٥٦، ٨١

- ض -

الضريير عبد المنان ١١٩
 الصلح رياض ٢٦٣
 الصياد محمد محمود ١٦٢
 الصيفي عبد الحفيظ ١٩٠، ٩٣

- ط -

طاهر محمد علي ٧٤
 الطرابلسي امجد ٢٧٢
 الطرابلسي عبد المجيد ٢٨٢
 الطرازي بشير ٢١٧، ١٣٣
 الطنطاوي علي ٢٢٨، ٢٢٧
 طهبوز يوسف ٢٤٩
 الطيبي عبد الرحمن ٢٢٧
 ظبيان محمد علي ٢٧٠، ٢٦٨، ٢٦٧
 ٢٧٣، ٢٧٢

- ع -

عامر عبدالله ١٥٢
 العابدين محمود ٢٥٩
 عابدين عبد الحكيم ٢١٩، ١٦٣، ١٥٠
 عابدين محمد ابو اليسر ٢٢٩

- ص -

الصابوني عطاالله ٢٩٤
 صبري مصطفى ٥٢
 الصعيدي عبد المتعال ١٠٦، ١٠٣

العسال احمد ٢٢٣	عابدين صبري ١١٨، ١٢٠، ١٧٧، ١٧٩
العشي يوسف ٢٧٢	٢١٧
عشاوي صالح ٢٦، ٣١، ٣١٩	عابدين زين الدين ٢٦٤
عشاوي خليل ٩٩، ١٨١، ٢٢٩	عالمكبر اورنك زيب ١١٠
العشاوي احمد سليمان ١٤٢	عبد النبي احمد ٢١٧
عطار احمد عبد الغفور ١٣، ٢٦٤، ٢٦٦	عبد انقصود ابراهيم ١٩٨
العقاد عباس محمود ١٧٦، ١٧٧، ٣٢٥	عبد المطلب محمد رشاد ٥١
العظم خالد ٢٣٨، ٢٣٩	عبد المطلب محمد بن ابراهيم ٣٢
العظمة يوسف ٢٧٩	عبد الوهاب محمد بن عبد الوهاب ٣٧
العظمة احمد مظهر ٢٣٩، ٢٧١، ٢٧٢	عبد الوهاب حسن ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٩٠
عمر بن عبد العزيز ٢٨٥	عبد الخالق محمد فريد ٨٨، ٩١، ٩٠، ١٩٠
عفلق ميشيل ٣٠٤	٢١٩
علايا محمد ٣٢٠	عبد التواب محمد ١٣٣
علي يحيى ٣٥	عبد الرزاق علي ٣٨
علي امير ٣٧	عبد النبي احمد ٢١٧
علوي ضياء الدين ١٦٨	عبد الرزاق مصطفى ١٦٧
العمرى محمد عبد الله ٧٥، ٧٩	عبد الهادي ابراهيم باشا ١٠٢
العقيل عبد الله ٣١، ٥٢، ١٨١، ٢١٨	عبد الباقي محمد فؤاد ٥١، ٥٩
٢٢٣	عبد محمد ٤٥، ١٣٨، ١٣٩
الغفري ابو عزة امين ٢٦٣	العتريس محمد ١٥٢
علويه محمد علي ٥٧، ١٦٢، ١٨٣	عثمان احمد ١٧، ١٩، ٢٢، ٤٦، ٦١، ٦٢
الملك عبد الله ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٨	١٤٣، ١٢٨، ٢٢٦، ٧٤، ٧١
عيون السود عبد العزيز ٢٨٤، ٢٨٥	عزام عبد الوهاب ٣٧، ١٥٥
-غ-	العسلي فيصل ٣٠٥
الغاياتي ٨٣، ١٠١، ١٠٢	

الغزالي محمد ١١٣، ٦٦، ٦٤، ٥٩، ٣١
 ١٢١، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٣٦، ١٤١،
 ١٥٢
 الغمراوي محمد احمد ٧٠، ٦٧
 غيره نبيه ٣٠٨

- ف -

فاخوري هاني ٣١٩
 الفاروقي رياض الدين ٢١٦
 الفتني محمد طاهر ١١٨
 فريد احمد ١٠٢
 الفقهي حامد ٢٧
 الفقهي محمد حامد ١٨٤، ٣٤، ٣٢، ٣١
 فهمي منصور ١٩٢، ١٧٦، ١٧٤

- ق -

القدسسي ناظم ٢٣٩
 القرضاوي يوسف ١٨١، ١٧٢، ٤٠، ٣٠
 قره جي كاظم ١٨٨، ١١٧
 القصاب كامل ٢٨١
 قطب الشهيد سيّد (٩٥ - ١٩٧) ١٢١،
 ١٨٨، ١٨١، ١٥٢، ١٤٩
 القوتلي شكري ٢٨١، ٢٣٨

- ك -

الكتابلي عبدالله ٢١٦، ١٤٣
 كامل عبد العزيز ٢١٩، ١٢٨، ٣١

كامل مصطفى ٧١

الكاندهلوي محمد الياس ١٣٥، ١١١

الكاندهلوي محمد زكريا ١١٩

كرد علي محمد ٢٨٠

الكرمي عبد المنعم ١٦٢

الكر كوكي عمر ٢٩٤، ٢٩١

الكفكوهي رشيد احمد ١١٩

كفتارواحمد ٢٣٨، ٢٣٦، ٢٢٥، ٢٢٤

٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٢

الكتاني مكي ٢٦٤، ٢٧٢

الكواء حسن ٣٢٧

الكيلاي علي ٢٨٦

الكيلاي نزار ٢٨٦

الكيلاي محمد ٢٨٧، ٢٨٦

الكيلاي كامل ١٧١

الكواكي عبد الرحمن ٣٧

الكوثري محمد زاهد ١٨٨، ٥٢، ٢٣

- ل - م -

لبيب محمود ١٢١

ماضي محمد ١٦٩، ١٣٨

ماركس ٦٥

مبروك محمد ٢٤٩

المبارك محمد ٢٦٣، ٢٣٩، ٢٣٥، ٢٢٨

٢٧٩، ٢٧١

المباركوري عبد الرحمن ١١٩

المدرثر حسن ٢٠٣	موسى محمد يوسف ١١٨، ١٢٩، ١٣٣
المرشدي علي عدلي ١١٢	١٥٠، ١٥٢، ١٦٦، ١٦٩، ١٨٠، ١٩٢
المجددي صبغه الله ٢٤٢	المهاجر عبد الغني ١١٩
المجددي محمد صادق ١٤٣، ١٨٣، ٢٤٢	ميرغني علي ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣
٢٤٣	٢١٠
المراكشي محمد العربي ١٠٧	الميداني ابو الخير ٢٢٦
المراغبي مصطفى ١٦٧	الميناوي حلمي ٩٥، ١٤٢، ١٤٣، ١٦٧
المصري امين ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٩٦	١٧٩، ١٨٠
معلم عبد الودود ٣٢٣	

- ن -

مخلف حسنين ٩٤، ١٢٠، ١٢١	الندوي محمد معين ١١
١٢٣، ١٢٤، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٣، ١٦٧	النبوري آدم ١٤٣
١٨٠	النبوري يوسف ٥٢
مصطفى علام ١٨٨	النبراوي عبدالله ١٥٢
المصري نمر ٢٧٢، ٢٩٧	النجار ابراهيم ١٥٢
مردم جميل ٢٦٣	الندوي سليمان ٢٩، ٥٢، ٥٩، ١٢٥
مردم خليل ٢٣٢، ٢٨٠	الندوي عمران ٢٩، ١٤٤
مختار عبد القادر ١٣١، ١٤٦	الندوي لقمان ١٨، ١٨٨، ٢١٨
مغربي ٢٣٢	الندوي محمد ناظم ٢٧
الملقي فوزي ٢٥٧	الندوي محمد عدنان ١٥٩
معين محمد ١٤٧، ١٦٩، ١٧٢	نزور عبد اللطيف ٢٥٩
الملك فاروق ٧٦	نصيف محمد ٢٢٦
موسى عبدالله ١٤٤	الندوي مسعود ٣٣، ٦٠، ١٠٧، ١٥٠
موسى سليمان ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٣	النعمان شبلي ٥٢، ١٢٥، ٢٦٧
مؤمن مصطفى ١٤٤	النقراشي باشا ٢٦، ٥٧
المؤيد علي ٨١	النقشبندي علم الله ١٤٣

النمر عبد المنعم ١١٨، ١٢٠، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٦
وليد خالد بن الوليد ٢٨٤
الوليلي سعد الدين ٣١٧
وهذان حسن ١٥٢

— ه —

- ي -

هاشم ابراهيم ٢٥٧
الهلالي تقي الدين ٦٠، ١٥٠، ٢٢٦، ٢٣٥
الهندي لقمان ١٤٦
الهندي محمد علي ٢٤٣
يكن فتحي شريف ٣٢٥
اليمني حسين بن محمد الانصاري ١١٩
اليمني خليل محمد بن حسين ٨٠
يموت شفيق ٣٢١

- و -

وجدي محمد فريد ٥٠، ٥٨، ١٨٧، ٢٣٦
الورتلاني فيصل ٣٢٦
يوسف حسين ٨٤، ٩٧، ١٠٩، ١١٢،
١٧٦، ١٢٥

مطبعة المحرقة - بيروت